هل الوقت مناسب لبقاء منصب رئيس الإذاعة والتلفزيون في الأردن شاغرا

ص5

برتقال تونس.. موسم مبشر رغم الجفاف

ص16

فيلم «سلمى» لجود سعيد.. المرأة السورية في مواجهة واقع قاتم

ص14

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الخميس 2024/12/19

17 جمادى الثانية 1446

السنة 47 العدد 13346

Thursday 19/12/2024

47th Year, Issue 13346

الحوثيون يحتمون بعرض التسوية السياسية لتلافي مصير الأسد

التصعيد الحوثي يفقد معطى التخويف باستهداف المنشآت النفطية السعودية والإماراتية

صنعاء - أعلنت جماعة الحوثي الثلاثاء استعدادها "الفوري" لتسوية سياسية تنهي الصراع في اليمن، في وقت يظهر فيه هذا الاستعجال أن هناك مخاوف يسعى الحوثيون لتجنبها بالاحتماء بمسار السلام وترتبط بالضربات التي تلقاها "محور المقاومة" في غزة ولبنان وخاصة في سوريا، وتهاوي النفوذ الإيراني.

ولا يشعر الحوثيون بجدوى استمرار التصعيد العسكري في اليمن واللعب على معطى التخويف باستهداف المنشآت النفطية السعودية والإماراتية، خدمة لأجندة إيران في الضغط على الخليجيين وتوجيه رسائل إلى الولايات المتحدة وإسرائيل، ذلك أن الوضع تغير في ظل انحسار الدور الإيراني والتقارب بين طهران والخليجيين.

ولا تريد جماعة أنصارالله أن تجد نفسها بين قطبي الرحى، حرب في الداخل وأخرى في الخارج، مع استمرار القصف الأميركي لمواقع في صنعاء وتنفيذ إسرائيل ضربات قوية قد تتكرر في حال استمر الحوثيون في لعب دور البطولة من بوابة "إسناد" حماس وحزب الله.

ورغم أن الحوثيين يسعون للتأكيد على أن وضعهم يختلف عن حماس وحزب الله، فإن سرعة إسقاط نظام الرئيس السوري بشار الأسد قد تكون دفعتهم إلى التفكير في البحث عن تهدئة داخلية عبر إطلاق تصريحات داعمة للتسوية السياسية، والهدف منع أي محاولة يمنية داخلية مدعومة خارجيا لاستنساخ الخيار العسكري ضد جماعة أنصارالله في وقت تبدو فيه معزولة بسبب صعوبة وصول الدعم الإيراني.

> الحوثيون يؤكدون أن وضعهم يختلف عن حماس وحزب الله، لكن سرعة سقوط الأسد دفعتهم إلى التفكير في تهدئة داخلية

ويتخوف الحوثيون من أن تراهن تركيا وقطر على تحريك حزب الإصلاح الإخواني لاستنساخ ما قامت به هيئة تحرير الشام في سوريا بالهجوم على صنعاء، وأن يكون قد تم تجهيز خطة شبيهة لتنفيذ تحرك حاسم يلاقي قبولا لدى بعض دول الإقليم وكذلك الولايات المتحدة ويندرج في سياق تفكيك النفوذ الإيراني في المنطقة.

وبدأت أولى بوادر ذلك من خلال التصريحات التي أدلى بها القيادي في حزب الإصلاح عبدالرزاق الهجري قبل أيام ودعا فيها إلى نبذ خلافات الماضي، معتبرا ذلك "ضرورة وطنية لهزيمة الانقلاب الحوثي واستعادة الدولة."

وقال الهجري في كلمة أثناء فعالية كبرى انتظمت في مأرب معقل نفوذ الحزب الإخواني، إحياءً لذكرى مقتل الرئيس السابق علي عبدالله صالح على يد الحوثيين قبل سبع سنوات، إنّ "الخلافات بين القوى الوطنية كانت السبب في سيطرة ميليشيا الحوثي الإرهابية على العاصمة صنعاء."

ويسعى الحوثيون للظهور بمظهر الطرف القوي، لكن العرض المفاجئ بإعلان الاستعداد للتسوية السياسية يؤكد وجود معطيات أو تقارير عن وجود خطة لتحرك داخلي قوي يستفيد من عزلة الحوثي بعد الهزائم التي لحقت بأذرع إيران الأخرى.

ويرى المحلل السياسي اليمني عبدالسلام قائد في تصريح للأناضول أن استمرار هجمات الحوثيين على إسرائيل في هذا التوقيت محاولة لإثبات أنهم مازالوا قوة صلبة، غير مبالين بالضربات التي أضعفت حلفاءهم فيما يُعرف بـ"محور المقاومة".

وأضاف قائد أن الحوثيين، بخبرتهم الطويلة، اعتادوا تقليل آثار الضربات الجوية، مشيرا إلى أن الخطر الحقيقي بالنسبة إليهم يتمثل في معركة برية تنطلق من الداخل اليمني، لا ضربات من الخارج.

وكان الحوثيون والحكومة اليمنية قد التزموا في ديسمبر من العام الماضي بخارطة طريق تقودها الأمم المتحدة لإنهاء الحرب، تشمل وقفا شاملا لإطلاق النار وتحسين ظروف عيش المواطنين، واتفق الطرفان على العمل من أجل استئناف عملية سياسية شاملة. لكن هجمات جماعة الحوثي على سفن في البحر الأحمر وسيرها في مسار "إسناد غزة" حالا دون تنفيذ الخطة.

وقال جمال عامر، وزير الخارجية في حكومة الحوثيين، الثلاثاء إن "موقف صنعاء واضح ولا يحتمل أي لبس بشأن استعدادها الفوري للتوقيع على خارطة الطريق باعتباره المدخل لبدء عملية التسوية السياسية في اليمن."

واعتبر أن "الحديث عن أن خارطة الطريق مجمدة في الوقت الحالي يأتي في إطار الاستجابة للضغوط الأميركية على صنعاء لوقف عملية دعم وإسناد قطاع غزة."

الاستعراض لدى الحوثي أهم من الفعل

وأكد عامر أن "صنعاء ترفض جملة وتفصيلا أي محاولة للربط بين ملف السلام والتوقيع على خارطة الطريق وملف التصعيد في البحر الأحمر،" محذرا من أن "أي ضغط بهذا الاتجاه سيأتي بنتائج عكسية."

وكان المبعوث الأممي إلى اليمن هانس غروندبرغ دعا الأسبوع الماضي جميع أطراف الصراع إلى الانخراط الجاد في تنفيذ خارطة الطريق التي أُعلن عنها قبل نحو عام.

لكنّ مراقبين يمنيين يقولون إن عرْض الحوثيين المضيّ قدما في التسوية السياسية ليس الأول ولن يكون الأخير، مشيرين إلى أن جماعة أنصارالله سبق أن أعلنت في مرات سابقة الموقف نفسه ضمن سياسة تقوم على المناورة، وأنّ ما تقوم به هو مجرّد تلاعب بورقة السلام لكسب الوقت.

ومنذ قرابة عامين ونصف العام يشهد اليمن تهدئة من حرب بدأت قبل نحو عشر سنوات بين القوات الموالية للحكومة، المدعومة بتحالف عسكري عربي تقوده الجارة السعودية، وقوات الحوثيين المدعومين من إيران والمسيطرين على محافظات ومدن، من بينها صنعاء، منذ سبتمبر 2014.

فرنسا تحرك ورقة الأكراد لإرباك الانفراد التركي بسوريا

باريس - خرجت فرنسا عن موجة الإشادات بالدور التركي في سوريا، وطالبت بإدماج السوريين الأكراد تماما في عملية الانتقال السياسي بالرغم من معرفتها لحساسية الموضوع لدى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان.

ومن الواضح أن فرنسا تريد توظيف التركيز الإعلامي والدبلوماسي الدولي على ما يجري داخل سوريا في إثارة موضوع الأكراد، وتقول لتركيا بأن باريس موجودة ولا يمكن أن تتخلى عن حلفائها الأكراد، في وقت بدا فيه أن إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن تعمل على تبديد التوتر بين الأكراد وتركيا بهدوء وبعيدا عن الأنظار دون أن تتخلى عنهم.

وتريد مختلف الأطراف الابتعاد عن التصعيد بين الأكراد وتركيا والمجموعات الحليفة لها خصوصا بعد زيادة التوتر في منبج، وذلك خوفا من التأثير على حالة الاستقرار الهش في سوريا.

وقال وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو الأربعاء إن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أوضح خلال اتصال هاتفي مع أردوغان أنه يجب أن تكون قوات سوريا الديمقراطية (قسد) بقيادة الأكراد جزءا من عملية الانتقال السياسي. ثم سعى الوزير الفرنسي لتخفيف كلام ماكرون بالقول إن "فرنسا تعمل على التوصل إلى تفاهم بين تركيا والأكراد في شمال شرق سوريا."

ويتوقع أن يثير كلام بارو –سواء ما نقله على لسان ماكرون أو ما عبر عنه هو مباشرة بقوله "يجب وقف القتال في مدينتي منبج وكوباني شمال شرق سوريا على الفور"– ردة فعل غاضبة من تركيا التي طالما كانت تنتقد خطاب الأوامر الصادر عن باريس.

كما أن أنقرة لن تتعامل بجدية مع فكرة عقد اجتماع حول سوريا "مع الشركاء العرب والأتراك والغربيين في يناير" أعلن عنه بارو الأربعاء، وسترى فيه محاولة من باريس لإيجاد موطئ قدم لها في الملف السوري من خلال البحث عن تمويلات لإعادة الإعمار، وهو الملف الأهم بالنسبة إلى تركيا التي تراهن عليه ليكون من نصيب شركاتها.

وأوفدت فرنسا الثلاثاء إلى دمشق فريقا مؤلفا من أربعة دبلوماسيين أجروا محادثات مع ممثل عينته السلطات الانتقالية.

وكانت مهمة الدبلوماسيين تقوم على تفقد السفارة الفرنسية المغلقة منذ 2012، و"العمل على إعادة فتحها بالنظر إلى الظروف السياسية والأمنية."

وأشاد أردوغان بالخطوة الفرنسية لكونها تصب في صالح تطبيع الأوضاع لفائدة السلطات الجديدة المدعومة من أنقرة.

وكتبت الرئاسة التركية في منشور على منصة إكس "خلال الاتصال (مع ماكرون) قال الرئيس أردوغان (...) إنه مرتاح لقرار فرنسا إعادة فتح سفارتها في سوريا."

إضافة إلى فرنسا التي عاد علمها يرفرف فوق سفارتها في دمشق، أوفدت ألمانيا والمملكة المتحدة والأمم المتحدة مبعوثين إلى العاصمة السورية لإقامة تواصل مع السلطات الانتقالية التي تخضع خطواتها الأولى في السلطة لمراقبة لصيقة.

> انفراد تركيا بسوريا ليس من المسلمات لدى فرنسا؛ فقد سبق أن عارضت التمدد التركي في ليبيا واليونان وقبرص وأذربيجان

ومن جهتها تسعى السلطات السورية الجديدة، التي يهيمن عليها إسلاميون متشددون، إلى الطمأنة على قدرتها على إحلال السلام في سوريا المجزأة والمدمرة جراء حرب أهلية استمرت أكثر من 13 عاما.

ولا تريد فرنسا التسليم بانفراد تركيا بسوريا، لاعتبارات تاريخية تعود إلى علاقتها بسوريا، ولأن فرنسا مازالت تعمل على الحد من طموح أنقرة للتمدد الإقليمي، وكانت قد عارضت دورها في ليبيا واليونان وقبرص وأذربيجان، في وقت يعمل فيه الأتراك على التمدد في مجال الإرث الاستعماري الفرنسي في أفريقيا من خلال علاقات متطورة مع بلدان مثل مالي والنيجر.

وقال الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب الاثنين "أعتقد أن تركيا ذكية جدا... لقد قامت تركيا بعملية استيلاء غير ودية، من دون خسارة الكثير من الأرواح" في سوريا.

وكانت فرنسا تسعى دوما لتأكيد أنها حليفة للأكراد عموما، وخاصة أكراد سوريا. وسبق لماكرون أن أرسل وفدا من تحالف عربي – كردي بقيادة قوات سوريا الديمقراطية.

وتعهد ماكرون بإبقاء جنود فرنسيين (عددهم بالعشرات) إلى جانب قسد وتقديم دعم مالي لإعادة الإعمار وتعزيز الخدمات العامة في مناطق الإدارة الذاتية الكردية في سوريا.

الكحول المغشوشة تفتك بالليبيين: موت وعمى وشلل وقصور كلوي

الحبيب الأسود

تحولت الخمور المغشوشة إلى كارثة صحية واجتماعية في ليبيا في ظل اتساع عدد المتضررين منها سواء بالموت أو العمى أو القصور الكلوي أو الشلل، فيما أعرب وزير الشؤون الاجتماعية بالحكومة الموازية التابعة لمجلس النواب المبروك محمد غيث عن قلقه الشديد تجاه ظاهرة تعاطي الخمور بين فئة الشباب كونها إحدى الظواهر الهدامة.

وقال "لقد تابعنا عن كثب ما حدث الأيام القليلة الماضية بشأن واقعة بيع خمور مخلوطة بمادة الميثانول وهي مادة كيميائية سامة قاتلة أدت إلى وفاة أكثر من 20 شابًا وإصابة الكثيرين بفشل كلوي وفقدان للبصر، وهذا الأمر أحزننا ونحتاج إلى تدخل وحل سريع."

وأضاف الوزير "هنا يأتي دورنا نحن كجهات مسؤولة بالمجتمع، كل بحسب تخصصه وسلطته بالنصح والإرشاد والتوعية وتعزيز الوازع الديني عبر المنابر ووسائل الإعلام والمنصات المختلفة، واستخدام القوة لمنع مثل هذه الانتهاكات إذا لزم الأمر."

ويضاف الميثانول أحيانا بكميات صغيرة إلى المشروبات الكحولية لزيادة مفعولها، إلا أن هذه المادة يمكن أن تؤدي إلى العمى والفشل الكلوي بل وإلى الموت إذا كان تركيزها قويا.

وكان مركز بنغازي الطبي أعلن في العاشر من ديسمبر الجاري وفاة خمسة أشخاص ناجمة عن تسمم كحولي بسبب تناول خمور مغشوشة. وقال إن قسم الطوارئ بالمركز استقبل تسع حالات تسمم كحولي، بينها خمس وفيات، وحالة فقدت البصر، وأخرى موصولة بجهاز التنفس الاصطناعي، فيما تخضع حالتان لجلسات غسيل كلوي داخل وحدة العناية المركّزة.

وأوضح المركز أن استهلاك الخمور المغشوشة، التي غالبا ما تحتوي على مواد سامة مثل الميثانول، يشكل تهديدا كبيرا للصحة العامة.

ودعا المركز السلطات المعنية إلى تعزيز الوعي حول مخاطر الكحول غير الآمنة، وتشديد القبضة الأمنية على أصحاب النفوس المريضة الذين ينشرون الظواهر السلبية بين أبناء المجتمع الليبي المحافظ.

ويشير مراقبون إلى أن كل محاولات منع الخمور وتحريمها وملاحقة صانعيها أو المتاجرين بها أو مستهلكيها لم تفلح في تقليص نسبة إقبال الليبيين عليها سواء المهربة إلى داخل البلاد أو المصنعة محليا من مختلف أنواع العنب والتمور والتين وغيرها.

> محاولات منع الخمور وتحريمها وملاحقة صانعيها وبائعيها ومستهلكيها لم تفلح في تقليص إقبال الليبيين عليها

وبحسب المراقبين، فإن منع بيع الخمور في البلاد أدى إلى رواج المغشوش منها والمدمر للصحة والذي كثيرا ما يؤدي إلى سقوط ضحايا، وكذلك إلى انتشار واسع للمخدرات وحبوب الهلوسة التي بات البعض يستعملها بدلا من المشروبات الروحية أو النبيذ المعروف محليا بالعصير، أو البوخا وهي المنتج المحلي من أنواع التين بالإضافة إلى «اللاقمي» المستخرج من قلب النخلة ويتم تخميره إلى حين التحول إلى مادة مسكرة.

وأشار الكاتب والباحث سالم العوكلي إلى أن "علاقة الليبيين بهذا المزاج قديمة جداً، ومنذ قرون كان عصير أشجار النخيل ومنقوع التمر خمرهم، لكن مع مجيء الطليان أعطت السلطات الإيطالية امتيازات لتصنيع بعض المشروبات الكحولية في ليبيا."

وكانت كل أنواع الخمور الأجنبية تروّج في البلاد، ويتم تهريبها إلى الداخل من بلدان الجوار، وعن طريق البحر، وداخل شحنات السلع المختلفة، وكثيرا ما يتم ذلك تحت عيون السلطة في ظل اتساع دائرة الفساد المالي والإداري.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2024/11/19
السنة 47 العدد 13346

للتوغل الإسرائيلي في العمق السوري أهداف إستراتيجية بعيدة المدى

جبل الشيخ نقطة مراقبة متقدمة تُشرف على سوريا ولبنان والأردن وإسرائيل

الآثار المترتبة على بقاء الجيش الإسرائيلي في جبل الشيخ هائلة

نظرا للأهمية الإستراتيجية للمناطق التي تتوغل فيها القوات الإسرائيلية جنوب سوريا، فإن أهدافها تبدو بعيدة المدة وغير محددة بفترة زمنية كما تقول، إذ تتيح لها السيطرة على جبل الشيخ موقعا إستراتيجيا لن تتنازل عنه على المدى القريب.

دمشق - يواصل الجيش الإسرائيلي التوغل في جنوب سوريا ووصل الأربعاء إلى عمق تسعة كيلومترات داخل ريف درعا، بعد سيطرته على مرتفعات الجولان، ورغم أن إسرائيل تقول إنها ستبقى في موقع جبل الشيخ الإستراتيجي إلى حين التوصل لترتيب مختلف، إلا أن المخاوف تتزايد من احتلالها للموقع المطل على سوريا ولبنان والأردن.

وتصاعدت العمليات الإسرائيلية في جنوب سوريا، مع تحركات مستمرة على الأرض في المناطق الحدودية مع الجولان المحتل، وقال المرصد السوري لحقوق الإنسان الأربعاء إن "القوات الإسرائيلية دخلت الكتيبة 74 في محيط قرية صيدا، على الحدود الإدارية بين محافظتي القنيطرة ودرعا، في خطوة تمثل اختراقا جديدا ضمن منطقة جنوب سوريا."

وذكر المرصد في وقت سابق أن القوات الإسرائيلية كانت طلبت من الأهالي في المناطق التي توغلت إليها حديثا بالقرب من الجولان السوري المحتل بتسليم السلاح. وذلك بعد أن احتلت قوات إسرائيلية جبل الشيخ عندما دخلت المنطقة منزوعة السلاح بين سوريا وهضبة الجولان المحتلة بعد الإطاحة بنظام الرئيس السابق بشار الأسد قبل أيام.

وتشير هذه التحركات إلى محاولة إسرائيل السيطرة على أراض سورية جديدة رغم وصف مسؤولين إسرائيليين الخطوة بأنها محدودة وإجراء مؤقت لضمان أمن الحدود، خاصة أنهم لم يشيروا إلى موعد محدد لاحتمال انسحاب القوات. وأمر وزير الدفاع يسرائيل كاتس القوات الأسبوع الماضي بالاستعداد للبقاء في جبل الشيخ خلال فصل الشتاء.

كما أوعز رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو للجيش بالاستعداد لاستمراره في احتلال المنطقة العازلة السورية حتى نهاية عام 2025 على أقل تقدير.

وقالت القناة "12" العبرية الخاصة أن سبب تحديد هذا التاريخ هو التقييم بأنه بحلول ذلك الوقت سيستقر الوضع السياسي الأمني في سوريا وسيكون ممكنا معرفة ما إذا كان سيكون هناك كيان في البلاد يحترم اتفاقية فصل القوات لعام 1974، وفرض تفاصيله ومنع النشاط المعادي ضد إسرائيل، وفق تعبيراتها.

وتابعت أن الآثار المترتبة على بقاء الجيش في هذه المنطقة هائلة، خاصة في ما يتعلق بنشر القوات، ففي الواقع، تتم إضافة جبهة جديدة إلى الجيش بجانب القوات المنتشرة في قطاع غزة ولبنان.

ويقول محللون إن قمة جبل الشيخ البالغ ارتفاعها 2814 مترا ذات أهمية إستراتيجية وأمنية كبيرة بالنسبة إلى إسرائيل التي استغلت الفراغ الأمني الناتج عن انسحاب الجيش السوري بعد سقوط الأسد للسيطرة عليها.

ويطل جبل الشيخ على مدينة دمشق، ومن خلاله يمكن مراقبة مناطق شاسعة وخاصة في سوريا ولبنان.

ويوفر نقطة مراقبة متقدمة تُشرف على مناطق واسعة في سوريا ولبنان والأردن وإسرائيل. وهذا الموقع يُمكّن إسرائيل من تعزيز قدراتها في جمع المعلومات الاستخباراتية ومراقبة التحركات العسكرية في المنطقة.

> جبل الشيخ يؤمّن عمليات التجسس والرصد، لذلك فإن خروج إسرائيل منه لن يكون سهلا في أي مفاوضات مستقبلية

كما أن السيطرة على الجبل تسمح لإسرائيل بنشر أنظمة دفاعية واستخباراتية متقدمة، مما يُعزز من أمن المستوطنات الإسرائيلية في مرتفعات الجولان ومناطق الجليل الأعلى.

وتنشر إسرائيل في مواقعها بالجليل وتلال كفرشوبا ومزارع شبعا أجهزة بث وتشويش وأعمدة إرسال واتصالات وتجهيزات تجسسية متقدمة. ومن المرجح أن تبني محطة رادار بعيد المدى على جبل الشيخ.

وتؤمّن محطة الرادار عمليات التجسس والرصد، لذلك فإن خروج إسرائيل منه لن يكون سهلا في أي مفاوضات مستقبلية.

والثلاثاء، زار نتنياهو الموقع للاستماع إلى إفادة بشأن العمليات مع قادة للجيش ومسؤولين أمنيين.

وقال في بيان صدر عن مكتبه في وقت متأخر من مساء الثلاثاء "نجري هذا التقييم من أجل اتخاذ قرار بشأن نشر جيش الدفاع الإسرائيلي في هذا الموقع المهم إلى حين التوصل إلى ترتيب آخر يضمن أمن إسرائيل."

وانتقدت الأمم المتحدة وعدد من الدول توغل إسرائيل في المنطقة العازلة التي أعلن عنها بعد حرب 1973 ووصفته بأنه انتهاك للاتفاقات الدولية ودعت لسحب القوات.

وقالت وزيرة الخارجية الألمانية أنالينا بيربوك خلال كلمة أمام البرلمان الأربعاء إن احتلال هضبة الجولان ينتهك القانون الدولي.

وجاءت الكلمة بعد أن قررت الحكومة الإسرائيلية في وقت سابق من هذا الأسبوع زيادة عدد سكان إسرائيل في هضبة الجولان المحتلة إلى المثلين.

وتبلغ مساحة هضبة الجولان 1200 كيلومتر مربع وتطل أيضا على لبنان وتتاخم الأردن، وتطمع إسرائيل بشدة في الموارد المائية والتربة الخصبة فيها.

واحتلت إسرائيل القسم الأكبر من مرتفعات الجولان عام 1967 وأعلنت ضمها عام 1981، وبعد احتلالها بشهر فقط، تم تأسيس مستوطنة "مروم جولان" أول مستوطنة فيها. وبحلول العام 1970 تمت إقامة 12 مستوطنة إضافية في هضبة الجولان.

وإثر حرب أكتوبر 1973 بين إسرائيل وسوريا، تم التوصل إلى اتفاق هدنة استمر العمل به على مدار الخمسين عاما الماضية. وكجزء من الاتفاق، أقيمت منطقة عازلة بطول 80 كيلومترا وتخضع لمراقبة الأمم المتحدة.

واليوم، يعيش في مرتفعات الجولان نحو 30 ألف مستوطن يهودي في أكثر من 30 مستوطنة بالإضافة إلى نحو 23 ألف درزي موجودين هناك من قبل احتلال الهضبة في العام 1967 ويحملون الجنسية السورية.

كما توجد العديد من القواعد العسكرية بما في ذلك نقطة أممية على قمة جبل الشيخ.

وفي عام 2019 وخلال ولايته الرئاسية الأولى، اعترف دونالد ترامب، رسميا بسيادة إسرائيل على مرتفعات الجولان المحتلة، فكانت الولايات المتحدة الدولة الأولى والوحيدة التي تعترف بذلك.

وتتمركز قوات من الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك في معسكرات ونقاط مراقبة في الجولان يدعمها مراقبون عسكريون من هيئة الأمم المتحدة لمراقبة الهدنة.

ونددت قطر والسعودية والإمارات بقرار إسرائيل، ووصفته الإمارات التي طبّعت العلاقات مع إسرائيل في عام 2020 بأنه "إمعان في تكريس الاحتلال وخرق وانتهاك للقوانين الدولية."

وتقول إسرائيل إنها تنفذ المئات من الضربات على مخزونات الأسلحة الإستراتيجية والبنية التحتية العسكرية في سوريا لمنع المعارضة التي أطاحت بالأسد من استخدامها.

القاهرة تنتظر التمويل الأوروبي بعد الإيفاء بتعهداتها بشأن اللاجئين

أحمد جمال

القاهرة - تسعى وزارة الخارجية المصرية إلى تسريع وتيرة التعاون الاقتصادي مع الاتحاد الأوروبي بعد أن أقرت قانون اللجوء مؤخرا، والذي يتيح للاجئين الحصول على امتيازات عقب تقنين تواجدهم على الأراضي المصرية، بما يقلص فرص هجرة هؤلاء إلى دول أوروبا، ويجعل هناك فرصة مواتية لتفعيل الاتفاقيات الموقعة بين القاهرة والاتحاد الأوروبي بعد رفع مستوى العلاقات بينهما مطلع العام الجاري.

وطالب وزير الخارجية بدر عبدالعاطي في اتصال هاتفي مع المفوضة الأوروبية لشؤون المتوسط، دبرافكا سويسا بتفعيل مخرجات مؤتمر الاستثمار المصري – الأوروبي المنعقد في يونيو الماضي وشهد التوقيع على 29 اتفاقية.

وتطالب مصر بالإسراع في تنفيذ حزمة تمويل أوروبية لها بقيمة 7.4 مليار يورو، مقترنة بمسار تطوير العلاقات مع الاتحاد الأوروبي، تتضمن صرف الشريحة الأولى بقيمة مليار يورو واعتماد البرلمان الأوروبي للشريحة الثانية بقيمة 4 مليارات يورو.

ومن المفترض أن تتلقى القاهرة الحزمة الأولى قبل نهاية العام الجاري، وعولت على بدء تنفيذ الاستثمارات المشتركة في توقيت مبكر بما يساهم في تخفيف حدة الأزمة الاقتصادية، ومساعدتها في الالتزام بوعودها نحو تقليص عمليات الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا التي أخذت منحى تصاعديا عبر التسلل من ليبيا إلى أوروبا.

ووافق مجلس النواب المصري على قانون قدم من الحكومة بشأن لجوء الأجانب، وهو أول تشريع داخلي ينظم شؤون اللاجئين وطالبي اللجوء ويتضمن إنشاء لجنة حكومية لشؤون اللاجئين، تكون هي الجهة المختصة بكافة شؤونهم.

وأثير نقاش في مصر حول إذا كان إقرار القانون يرتبط بالاتفاقيات الاقتصادية التي وقعتها مصر مع دول الاتحاد الأوروبي، وكان ذلك محل اعتراض من جانب بعض أعضاء البرلمان مؤخرا، وسط جدل حول إذا كان التعايش مع اللاجئين يمكن أن يكون إيجابيا بالنسبة للدولة المصرية على المدى البعيد أم لا.

ويرى مراقبون أن تصريحات وزير الخارجية تشير إلى أن القاهرة تسير على طريق إحداث إصلاحات من شأنها أن تقف حائط صد أمام تأثر الدول الأوروبية سلبا بالتوترات في الشرق الأوسط، وأن تطوير العلاقات وتحجيم الهجرة يعززان موقع مصر في التركيبة السياسية الجديدة بأوروبا، حيث تتعامل أحزابها اليمينية مع إجراءات تضييق الخناق على الهجرة بجدية، ولا تمانع تنفيذ الحزم التمويلية المتفق عليها.

رخا أحمد حسن

الحزم التمويلية من المفترض أن تذهب إلى مشروعات الاقتصاد

أيمن عقيل

الدول الأوروبية تخشى من أي توترات سلبية ترتد عليها سريعا

وتسعى القاهرة لتحسين الوضع الاقتصادي في ظل أوضاع مضطربة إقليميا ومخاوف من توظيف الظروف المعيشية لتأليب المواطنين ضد السلطة في مصر، كما أن تكاليف معيشة اللاجئين بحاجة إلى دعم كي تتمكن الحكومة من توفير الخدمات المناسبة لهم.

وقال عضو المجلس المصري للشؤون الخارجية السفير رخا أحمد حسن إن طبيعة الاتفاقيات التي تركز على الاستثمارات تتطلب إجراء دراسات مبدئية للمناخ الاقتصادي في مصر، والتشاور مع رجال الأعمال، والتعرف على القوانين المنظمة لعمل المشروعات الاستثمارية، وسهولة الحصول على مدخلات الإنتاج، وهو ما قد يكون سببا في تأخير تفعيل الاتفاقيات الموقعة مع الاتحاد الأوروبي.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن دول الاتحاد الأوروبي ترى أن اللاجئين يعانون مشكلات، وبدأت القاهرة في علاجها عبر قانون اللجوء، لكن تبقى الأزمة المرتبطة بأرقام اللاجئين وتكاليف إقامتهم غير المعروفة بالتحديد في مصر، والحكومة بحاجة إلى فترة تتراوح بين عامين وثلاث سنوات كي تصل إلى أرقام حقيقية، إذ إن الأرقام المسجلة في مفوضية اللاجئين ضئيلة للغاية مقارنة بالعدد الموجود فعلا.

وشدد على أن الحزم التمويلية من المفترض أن تذهب إلى مشروعات تخدم الاقتصاد وجزءا منها للتعليم والصحة وإجراءات منع الهجرة غير الشرعية، ولدى الاتحاد الأوروبي رغبة في معرفة أعداد المقيمين والزوار واللاجئين من دول مختلفة بما يشجع على المضي قدما في تقديم الدعم.

وهناك ملاحظة أوروبية رئيسية، تتمثل في أن ليبيا باتت منفذا للمهاجرين المصريين غير الشرعيين إلى أوروبا وتتزايد المطالب بالسيطرة على الحدود بين البلدين.

وترى الحكومة المصرية أنها تتحمل مسؤولية من يخرجون فقط من أراضيها إلى أوروبا بشكل غير شرعي، والتحكم في أعداد المهاجرين عبر ليبيا يبدو مستحيلا، لأن العديد من الشباب المصري ممن يخرجون بعقود عمل في ليبيا يمكثون فترة قبل أن تستقطبهم مافيا الهجرة غير الشرعية لتوصيلهم إلى أوروبا.

وتشير إحصاءات الأمم المتحدة إلى تصاعد أعداد المهاجرين غير الشرعيين من مصر إلى أوروبا، ففي عام 2021 بلغت ما يقرب من 9 آلاف مصري، ومع تفاقم الأزمة الاقتصادية تضاعف العدد في العام التالي ووصل إلى نحو 22 ألف مصري، ثم انخفض إلى 13639 في العام الماضي.

وأعاد وزير الخارجية المصري التذكير بالاتفاقيات الموقعة مع الاتحاد الأوروبي خلال اجتماع افتراضي عقده مع المفوضة الأوروبية لإدارة الأزمات وتناول سبل دعم العلاقات بين الجانبين، في ظل تفاقم الأزمات التي تشهدها المنطقة، لافتا إلى تزايد الأعباء الناجمة عنها.

تهالك النظام الصحي يزيد مأساة السودانيين

القاهرة - في ظل القصف المتواصل، يقول الطبيب السوداني محمد موسى إنه يستمر في العمل مثل غيره وسط نظام صحي متهالك وأزمة إنسانية غير مسبوقة، ومجاعة وانعدام أمن في سياق الحرب المستمرة منذ أكثر من عام ونيف.

وقال الطبيب العام البالغ 30 عاما ويعمل في مستشفى النو، وهو من آخر المنشآت العاملة في أم درمان، "لقد خدّرتنا التفجيرات."

ويؤكد أن العاملين في مجال الصحة "ليس لديهم خيار سوى الاستمرار"، حتى وهم يسمعون أصوات طلقات نارية من مسافة بعيدة وهدير الطائرات الذي يهز الأرض تحت أقدامهم.

ويشهد السودان منذ أبريل 2023 حربا بين الجيش بقيادة عبدالفتاح البرهان وقوات الدعم السريع بقيادة حليفه السابق محمد حمدان دقلو الملقب بـ"حميدتي".

وفي مستشفى النو الذي يستهدفه القصف وفق منظمة أطباء بلا حدود، يقول أعضاء الطاقم الطبي إنهم يعالجون جروحا ناجمة عن طلقات نارية في الرأس والصدر والبطن، وحروقا بالغة، وكسورا في العظام، وبترا للأطراف، حتى لدى أطفال لا تتجاوز أعمارهم أربعة أشهر.

وتضم ولاية الخرطوم 87 مستشفى تعرض نصفها تقريبا لأضرار واضحة بين منتصف أبريل 2023 والسادس والعشرين من أغسطس 2024، وفق ما تظهر صور أقمار اصطناعية نشرتها جامعة يال وجمعية الأطباء السودانيين الأميركيين.

وفي أكتوبر، سجلت منظمة الصحة العالمية 119 هجوما على المرافق الصحية، تشمل تفجيرات وإطلاق نيران المدفعية وإطلاق النار والنهب والاقتحام.

ويقول كايل ماكنالي، مستشار الشؤون الإنسانية في منظمة أطباء بلا حدود، "هناك تجاهل تام لحماية المدنيين"، مشيرا إلى "دمار واسع النطاق" أدى إلى "تدهور الخدمات الصحية."

ووفق نقابة الأطباء السودانيين، أُجبر ما يصل إلى 90 في المئة من المرافق الطبية في مناطق النزاع على الإغلاق، ما يحرم الملايين من السودانيين من الرعاية. وتقول إن نحو 78 من العاملين في مجال الصحة قتلوا منذ بداية الحرب في أماكن عملهم أو في منازلهم.

وصرّح المتحدث باسم النقابة سيد محمد عبدالله بأن "كلا من المعسكرين يعتقد أن الطواقم الطبية تتعاون مع الفصيل الآخر، ما يؤدي إلى استهدافها."

وفي الحادي عشر من نوفمبر، علقت منظمة أطباء بلا حدود معظم أنشطتها في مستشفى بشائر، أحد المستشفيات الوحيدة العاملة في جنوب الخرطوم، بعدما اقتحم مقاتلون المنشأة.

ويؤكد عبدالله أنه "لا يوجد أي مبرر لاستهداف المستشفيات أو الطواقم الطبية لأن الأطباء لا يميزون بين المرضى."

ويواجه الأطباء أيضا المجاعة فيما يعاني ما يقرب من 26 مليون شخص في السودان جوعا حادا، وفق أرقام الأمم المتحدة.

وبين منتصف أغسطس ونهاية أكتوبر، اعتنى العاملون في مستشفى الأطفال في أم درمان بما يصل إلى 40 طفلا يوميا، كثر منهم في حالة حرجة، وفق الطبيبة نورة إدريس التي تم تغيير اسمها لدواع أمنية.

وتقول الطبيبة "كل يوم، يموت ثلاثة إلى أربعة منهم لأن حالتهم ميؤوس منها أو بسبب نقص الأدوية."

ويحذّر عدنان حزام، المتحدث باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر في السودان، في تصريح لوكالة فرانس برس من أنه "من دون مساعدة فورية للمنشآت الصحية، نخشى تدهورا سريعا" في الخدمات.

نقص حاد في الأدوية والمستلزمات الطبية في المستشفيات السودانية

العرب
الخميس 2024/12/19
السنة 47 العدد 13346

فوبيا الحدث السوري تشعل جدل الإقليم السني داخل أوساط القوى الشيعية العراقية

دفع التخويف إلى أقصاه بالحديث عن مخطط لتوطين الفلسطينيين في الأنبار

الرمادي عاصمة الإقليم المفترض والحلبوسي رئيسه

الجدل الذي أعيدت إثارته في العراق حول إقامة إقليم لسُنّة البلد على غرار إقليم كردستان جاء مفاجئا ودون ظهور مستجدات حقيقية في القضية التي لم تنقطع منذ نحو عقدين من الزمان عن الطفوّ على السطح بين حين وآخر ولأسباب سياسية مثلما هي الحال في الوقت الراهن، حيث عمدت دوائر مرتبطة بالقوى الشيعية الحاكمة باستدعاء المسألة على سبيل التخويف مما حدث في سوريا المجاورة.

بغداد - أعادت دوائر عراقية مرتبطة بالأحزاب والفصائل الشيعية الحليفة لإيران إحياء الجدل حول تحرّكات مفترضة لإقامة إقليم لسنّة البلاد، وذلك في إطار ما قالت نفس الدوائر إنّها "مؤامرة" أميركية – إسرائيلية بمشاركة دول إقليمية تشمل توطين الفلسطينيين في الإقليم المذكور.

وافتقرت إثارة القضيّة إلى أيّ أسباب موضوعية أو تحرّكات عملية باتجاه إنشاء الإقليم المفترض في ما عدا زيارة غير معلنة قالت بعض المصادر إنّ رئيس البرلمان العراقي السابق وزعيم حزب تقدم محمّد الحلبوسي قام بها إلى الولايات المتحدة ولم يرشح شيء عن أجندتها وما يمكن أن يكون قد جرى خلالها من اجتماعات أو اتصالات بمسؤولين أميركيين.

ورجّحت مصادر سياسية أن تكون إثارة قضية الإقليم في الوقت الراهن جزءا من عملية تخويف إيرانية مما شهدته المنطقة من أحداث عاصفة بدأت بالضربات القاصمة التي تلقاها حزب الله في لبنان على يد إسرائيل وانتهت بسقوط نظام آل الأسد في سوريا وكلا الطرفين جزء من المحور الإيراني الذي يضم الأحزاب والفصائل الشيعية العراقية.

> فكرة الأقاليم مستمدة من الدستور العراقي الذي ساهمت الأحزاب الشيعية بفاعلية في كتابته والمصادقة عليه

وقالت ذات المصادر إنّ الدوائر المثيرة لمسألة الإقليم السنّي تعيش بالفعل ضربا من الفوبيا من أن تشملها تأثيرات تلك الأحداث وأن تطال النظام الذي تقوده في العراق وتعمل في ضوء ذلك على نقل المخاوف إلى جمهورها الشيعي لتثبيط أيّ حراك ضدّها تأثرا بالتغيير الذي حدث في سوريا، ونسجا على منوال الانتفاضة الذي كان الجمهور ذاته قد فجّرها بوجهها قبل خمس سنوات.

وروّجت وسائل إعلام تابعة لأحزاب وفصائل شيعية عراقية اتهامات للحلبوسي ببدئه حراكا لإنشاء الإقليم السني بالتنسيق مع دوائر أميركية، مستندة في ذلك إلى آراء سياسيين ومحلّلين عراقيين.

وأورد أحد المواقع الإخبارية شهادة أحد الخصوم السياسيين السنّة للحلبوسي وهو عضو تحالف الأنبار المتحد أحمد الدليمي الذي قال إنّ رئيس حزب تقدّم "أنفق أموالا طائلة لتنظيم العديد من المؤتمرات السياسية والعشائرية في محافظة الأنبار والمحافظات الشمالية وفي الأردن وتركيا لكسب التأييد الداخلي والخارجي لإقامة إقليم الأنبار ضمن توجهات الإدارة الأميركية لتقسيم العراق إلى دويلات طائفية صغيرة."

كما أورد تصريحات للمحلل السياسي قاسم بلشان قال فيها إنّ "زيارة الحلبوسي الأخيرة إلى الولايات المتحدة جاءت بدعوى من مسؤولين أميركيين حيث زار خلالها عدة ولايات وخصوصا المناطق التي تشهد كثافة سكانية يهودية، وهذا يدل على بدء المخطط الذي أُعلن عنه قبل سنوات بأن هناك شرقا أوسطَ جديدا من خلال تحديد منطقة في العراق لاحتواء فلسطينيي غزة، إذ أن الحلبوسي سيعود إلى الساحة السياسية بعد الانتخابات المقبلة، وبالتالي العراق قد يشهد ولادة إقليم جديد تشكله الأنبار ونينوى وصلاح الدين،" مؤكّدا، من دون أن يورد وقائع بعينها، أن "هناك عملا وتحركات من قبل المسؤولين الأميركيين داخل العراق وهناك زيارات مكثفة من مختلف الشخصيات السياسية الغربية، وهو أمر يؤكد أن المنطقة مقبلة على خارطة شرق أوسط جديدة والحلبوسي أحد الأطراف الذين سيكون لهم دور بهذه الخارطة في المرحلة المقبلة."

ومن جهته وصف المحلّل السياسي صباح العكيلي زيارة الحلبوسي إلى الولايات المتحدة بالمشبوهة كونها جاءت حسب رأيه في هذا الوقت تحديدا، الأمر الذي يضع عليها "الكثير من علامات الاستفهام"، داعيا إلى مساءلته.

وقال العكيلي لوكالة المعلومة الإخبارية المقرّبة من ميليشيات الحشد الشعبي إنّ "زيارة الحلبوسي إلى واشنطن في هذه الظروف التي تمر بها المنطقة تثير شبهات كثيرة"، مشيرا إلى وجود بعض التسريبات عن ذهاب رئيس البرلمان السابق إلى الولايات المتّحدة تحت عنوان زعيم البيت السني وإمكانية طرحه مع الجانب الأميركي لصفقة إيجاد إقليم سني يقيم علاقات طبيعية مع إسرائيل حال قيامه.

وأضاف أنه "ليس مستبعدا أن تتم مناقشة إنشاء مخيمات للفلسطينيين في المناطق الغربية للعراق بعد أن يتم تهجيرهم من غزة والضفة الغربية وبعد مصادرة أراضيهم وتصفية الوجود الفلسطيني في القطاع."

كما اتّهم العكيلي زعيم تقدّم بطرح نفسه "خلال هذه الزيارة كأداة سياسية لأطراف خارجية سعيا لأن يكون له وجود في العملية السياسية مستقبلا وبدعم أميركي بعد أن أقصاه البرلمان العراقي"، علما أن من أقصى الحلبوسي من المجلس هو القضاء وليس البرلمان وذلك بعد أن وجهت إليه تهمة التزوير في وثيقة رسمية.

وذهبت بعض الأوساط السياسية الشيعية العراقية في التخويف من تداعيات الأحداث في سوريا حدّ الحديث عن بوادر تمرد عسكري في الأنبار مستغلة حدثا عارضا تمثّل برفض عناصر من الشرطة الاتحادية في المحافظة تنفيذ أوامر بنقلهم من موقع عملهم إلى موقع آخر.

وقال إبراهيم السكيني عضو ائتلاف دولة القانون الذي يقوده رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي إنّ "التمرد العسكري الحاصل في أحد المعسكرات بمحافظة الأنبار يمثل انهيارا ابتدائيا ومحاولة لجس النبض،" معتبرا أنّ خطورة "التمرّد" في كونه "حصل في منطقة متاخمة لجبهة العدو الصهيوني،" في إشارة إلى سوريا التي قال السكيني إنّ إسرائيل بدأت بالتوغّل فيها "وصولا إلى الحدود العراقية،" وهي عبارة تجمل درجة المبالغة رغبة في دفع عملية التخويف من الوضع في سوريا إلى أقصاها.

وتتهم دوائر سياسية شيعية الولايات المتّحدة بالوقوف وراء إحياء فكرة إقليم الأنبار، أو الإقليم السنّي عموما، حتى تضمن لها موطئ قدم فيه وتؤسس لوجود عسكري مستدام على أرضه، خصوصا وأنّ إحدى أهم نقاط التواجد العسكري الأميركي في العراق موجودة حاليا في محافظة الأنبار ويتعلّق الأمر بقاعدة عين الأسد الواقعة في ناحية البغدادي.

إبراهيم السكيني

التمرد داخل معسكر في الأنبار محاولة لجس النبض

ولا تخلو الاعتراضات الشديدة على فكرة الإقليم السنّي من مفارقة تتمثل في أنّ الفكرة بحدّ ذاتها مستقاة عن الدستور العراقي الذي نص في الفصل الأوّل من بابه الخامس على أنّ "النظام الاتحادي في جمهورية العراق يتكوّن من عاصمة وأقاليم ومحافظات لامركزية وإدارات محلية،" مشيرا إلى إقراره "إقليم كردستان وسلطاته القائمة إقْليمًا اتحاديا،" وكذلك "الأقاليم الجديدة الّتي تؤسس وفقا لأحكامه." كما أشار الدستور إلى "حق كل محافظة أو أكثر في تكوين إقليم."

وكان هذا الدستور قد أقرّ سنة 2005 بدفع كبير من الاحتلال الأميركي وبتعاون من الأحزاب الشيعية والكردية المستفيدة من الاحتلال، فيما كانت أصوات السياسيين السنّة هي الأقوى في الاعتراض عليه على أساس أنّه يشرّع لتفكيك البلاد وتقسيمها.

وكثيرا ما يرتبط بروز فكرة إقامة إقليم لسنّة العراق بحالة الغضب من الممارسات الطائفية للأحزاب الشيعية الحاكمة في العراق منذ سنة 2003 وإهمال الدولة العراقية على مدى العقدين الماضيين للتنمية في المحافظات السنية ما أدّى إلى تدهور كبير في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية هناك، فضلا عن الكارثة الأمنية التي حلّت بتلك المناطق بداية من سنة 2014 بدخول تنظيم داعش إليها وما ارتكبه التنظيم من فظاعات بحق سكّانها، وما خلّفته الحرب ضدّه من خسائر بشرية ومادية جسيمة.

الحشد الشعبي يتهم القوات العراقية بالتجسس عليه لحساب واشنطن

بغداد - طفت إلى السطح مجدّدا الخلافات المتوارية بين القوات النظامية العراقية وميليشيات الحشد الشعبي التي تمّ إلحاقها بتلك القوات بشكل صوري أبقى على إمرتها بأيدي مؤسسيها وقادتها الأصليين في نفس الوقت الذي أصبحت فيه تتمتع بتمويل الدولة وسائر الامتيازات الممنوحة من قبلها لقواتها، الأمر الذي مثّل دائما مصدر انزعاج للقادة والضباط المهنيين وغير الطائفيين داخل تلك القوات.

وعاد الحشد الذي تأسس سنة 2014 بفتوى من المرجع الشيعي الأعلى علي السيستاني لأجل القيام بمهمة محدّدة تتمثل في قتال تنظيم داعش الذي غزا مناطق شاسعة من غرب العراق وشماله في تلك السنة، ليكون خلال الفترة الحالية موضع ملاحظة في داخل العراق وخارجه بعد رواج أنباء عن مطالبة الولايات المتّحدة لحكومة رئيس الوزراء محمّد شياع السوداني بحلّه نظرا إلى انتفاء الحاجة إليه ووقوفه حجر عثرة في طريق حصر السلاح بيد الدولة وتشكيله ما يشبه الجيش الرديف الساهر على تأمين مصالح إيران في العراق وحراسة نفوذها هناك.

ويفسّر ذلك حالة العصبية التي أصبح عليها خطاب قادة الحشد والدوائر المقربة منه والتي تجلت مجدّدا في اتهام القوات النظامية بالتجسّس على الميليشيات المشكّلة له. ودعا تحالف الفتح الوعاء السياسي لميليشيات الحشد، الأربعاء، رئيس الوزراء إلى "اتخاذ إجراءات فورية بناء على المعلومات حول تورط ضباط ذوي رتب ومناصب متقدمة بالتجسس على فصائل المقاومة وتحديد مواقعها لصالح القوات الأميركية."

وقال عضو التحالف علي عزيز لوسائل إعلام محلية إن "الولايات المتحدة وذيولها يراقبون كل مكان فيه أثر للمقاومة والحشد الشعبي، ويتتبعون مخازن الذخيرة والعتاد والمعسكرات، وهذا الأمر واضح للقاصي والداني،" مهدّدا بالتعامل مع "أي اعتداء على هذه القوات باعتباره اعتداء على الحكومة والشعب العراقي."

واستندت اتهامات التجسّس إلى ما قيل إنّها "وثائق" أمنية تداولتها منابر إعلامية ومواقع للتواصل الاجتماعي بشأن قيام من قيل إنهم ضباط استخبارات عراقيون بجمع معلومات عن مقار الفصائل الشيعية المسلّحة. وذهب البعض إلى نفي صحّة تلك الوثائق، بينما ذهب آخرون إلى القول إن ما كان الضباط يقومون به ليس سوى جزء من مهامهم الرسمية الروتينية في نطاق عمليات الضبط والإحصاء الاعتيادية.

> تهمة التجسس انعكاس للحالة العصبية التي أصبح عليها قادة الميليشيات الواقعة حاليا تحت مجهر الملاحظة الدولية

وأذكت مخاوف قادة الحشد على فصائلهم التي تمثّل عماد نفوذهم ووسيلة سيطرتهم على المشهد السياسي والأمني والاقتصادي في العراق ما تحدثت عنه مؤخّرا مصادر سياسية بشأن طلب تقدّم به وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن للسوداني خلال زيارته الأخيرة إلى بغداد باتخاذ إجراءات سريعة وحاسمة ضد الميليشيات من ضمنها تسريع قرار حل الحشد الشعبي وضرب أي فصيل يرفض تسليم سلاحه للدولة.

وأضاف عزيز أن "الواجب على رئيس الوزراء ووزارة الاتصالات تتمثل برصد الأشخاص الذين لديهم ارتباط وتعامل مع الولايات المتحدة وتقديمهم إلى القضاء والقصاص منهم بعد إدانتهم بالتخابر مثلما تفعل كل الدول حول العالم للحفاظ على أمنها القومي،" مؤكّدا أن "التسيب وغض النظر عن ملف التخابر تصرف غير صحيح."

أوبئة عائدة وأخرى مستجدة تداهم اليمن

الحديدة (اليمن) - يواجه سكان اليمن مخاطر صحية متزايدة بسبب ضعف القطاع الصحّي وانهياره في بعض المناطق سواء تلك الداخلة ضمن سلطة الحكومة المعترف بها دوليا أو الخاضعة لسلطة جماعة الحوثي، حيث تواجه السلطتان مصاعب كبيرة في تمويل القطاع وتوفير مستلزماته من بنى تحتية وأدوية ومعدّات وكوادر.

وسجّل البلد خلال الأشهر الأخيرة عودة أمراض وأوبئة كانت في فترات سابقة في حكم المنقرضة داخل أراضيه بفعل جهود الوقاية والعلاج التي بذلتها الدولة على مدى عشريات من الزمن، كما سجّل ظهور أمراض أخرى مستجدّة وغير مألوفة بين السكان.

وكشفت منظمة أطباء بلا حدود، الأربعاء، لأول مرة عن انتشار داء هجرة اليرقات الجلدي (أنكلستوما) بمحافظة الحديدة غربي البلاد.

وقال مكتب المنظمة الدولية في اليمن في بيان إنّ "فرق أطباء بلا حدود تعالج انتشار داء هجرة اليرقات الجلدي في مخيم حوش زابط للنازحين في مديرية القناوص بمحافظة الحديدة". وأضاف البيان أن هذا الداء "عبارة عن يرقات تخترق الجلد وتسبب التهابا وحكة".

وأفاد بأن المنظمة تقوم بعلاج 89 أسرة تتكون من 623 فردا، استجابة لطلب مكتب الصحة بالحديدة الخاضعة لإدارة جماعة الحوثي.

وأشار إلى أن "فريق أطباء بلا حدود أجرى أكثر من مئتي استشارة بما في ذلك 67 استشارة لإصابات بعدوى جلدية، وإجراء جلسات توعية صحية لأكثر من 473 شخصا للحد من انتشار المرض".

ووزعت المنظمة مساعدات تضمنت أحذية مطاطية وناموسيات ومستلزمات النظافة مثل الصابون وحافظات مياه وغيرها على جميع الأسر المتأثرة، وفق البيان.

ويأتي ذلك مع استمرار انتشار الأمراض في اليمن، بينها الكوليرا والحصبة وحمى الضنك والملاريا والتي تسببت خلال الأشهر الأخيرة في وفاة المئات من السكان.

ودمرت الحرب التي اندلعت في البلاد منذ أكثر من عشر سنوات معظم القطاعات في اليمن، لاسيما القطاع الصحي، وتسببت في إحدى أكثر الأزمات الإنسانية كارثية في العالم، حسب الأمم المتحدة.

زيارة الطبيب امتياز غير متاح للجميع

العرب
الخميس 2024/11/19
السنة 47 العدد 13346

فرنسا تلوح بالتأشيرات للرد على توقيف الجزائر للكاتب بوعلام صنصال

تصعيد غير مسبوق بين الجزائر وفرنسا يضع علاقتهما على حافة الانهيار

شهدت العلاقات الجزائرية - الفرنسية تصعيدا غير مسبوق، خصوصا بعد توقيف الكاتب بوعلام صنصال، حيث لوحت باريس بمراجعة التأشيرات الممنوحة للجزائريين، في خطوة يرى ملاحظون أنها تضع الروابط بين البلدين على حافة الانهيار.

الجزائر - كشف وزير الداخلية الفرنسي برونو ريتاو عن مراجعة التأشيرات الممنوحة للجزائريين كواحد من الإجراءات المنتظرة من سلطات بلاده، على توقيف الكاتب بوعلام صنصال منذ نحو شهر، لتشتد بذلك القبضة بين البلدين، خاصة بعد عرض التلفزيون الحكومي لاعترافات شاب جندته الاستخبارات الفرنسية بالقيام بأعمال عدائية في الجزائر.

وصرح وزير الداخلية الفرنسي لوسائل إعلام محلية بأنه سيكون حازما جدا في هذه الأمور وانتهج سياسة الحزم دائما، في رد على سؤال حول ردّ السلطات الفرنسية على توقيف السلطات الجزائرية للكاتب الفرنسي - الجزائري بوعلام صنصال منذ منتصف الشهر الماضي، وإحالته على القضاء بعدما وجهت له تهما ثقيلة.

وألمح برونو ريتاو إلى أن ذلك يندرج في إطار حزمة من الإجراءات تلوح بها حكومة بلاده تجاه الجزائر، كشف منها أنه ستتم مراجعة مسألة التأشيرات الممنوحة للجزائريين، الأمر الذي سيضيق على حركة تنقل الأشخاص، وينتهك الاتفاقيات المبرمة بين البلدين.

وفي رده على سؤال حول فرضية اللجوء إلى ورقة التأشيرات للرد على السلطات الجزائرية، أكد بالقول "أنا حازم جدا في هذه الأمور وأنتهج سياسة الحزم دائما."

> **العلاقات الجزائرية - الفرنسية تراجعت بعد إعلان قصر الإليزي دعمه للطرح المغربي في معالجة ملف الصحراء المغربية**

وأضاف "التحفظ في مثل هذه القضايا هو الأكثر فعالية، ولهذا سأتحفظ ولن أفصح عن الكثير"، وهو ما يوحي بأن الحكومة الفرنسية تتهيأ لإطلاق حزمة إجراءات ضغط على الجزائر من أجل ثنيها على قرار توقيف الكاتب المذكور، والاستجابة لنداءات إطلاق سراحه التي رددتها عدة نخب سياسية وثقافية في فرنسا.

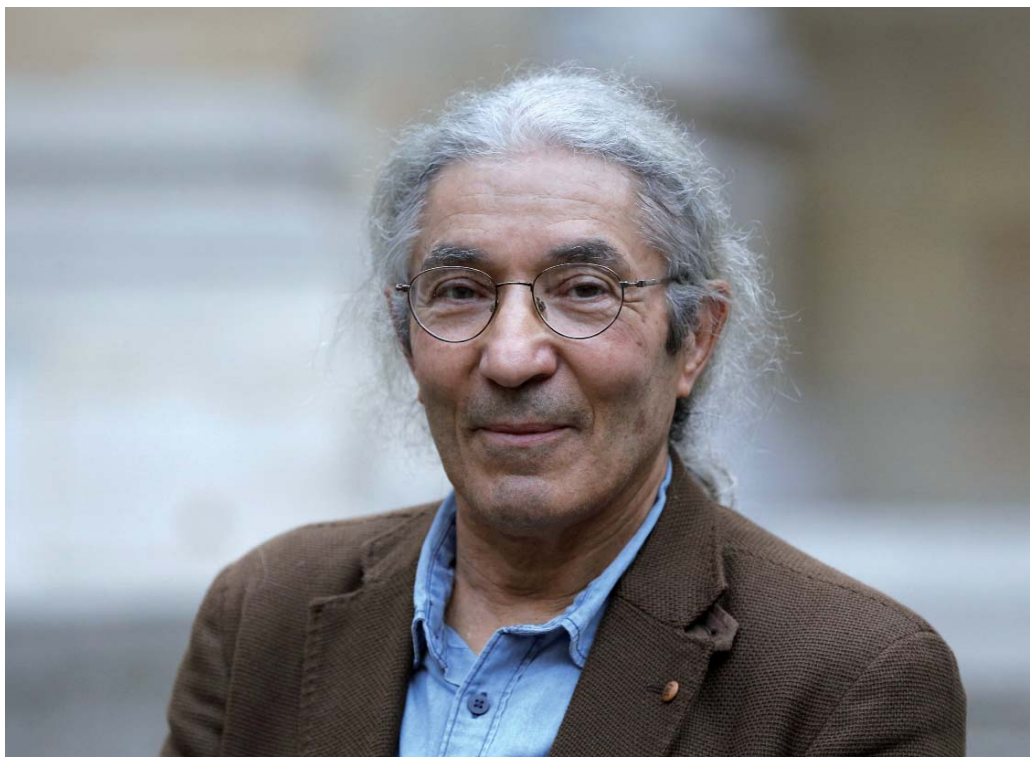

النقطة التي أفاضت الكأس

ويأتي هذا التصريح في سياق موجة تصعيد غير مسبوقة بين البلدين، خاصة بعد استدعاء الخارجية الجزائرية للسفير الفرنسي في الجزائر ستيفان روماتي لإبلاغه احتجاجا رسميا على ما أسمته بـ"ضلوع جهاز الأمن الخارجي الفرنسي في مخططات تستهدف ضرب الأمن والاستقرار في البلاد، عبر السعي لتجنيد خلايا متخصصة في إثارة الفوضى والاضطرابات"، وهو ما أكده وزير الخارجية الفرنسي جون نويل بارو لوسائل إعلام بلاده، ووصف التهم بـ"غير المؤسسة والخيالية"، وعاد إلى التذكير بأن رئيسي البلدين عبدالمجيد تبون وإيمانويل ماكرون، وضعا خارطة طريق لتسوية الخلافات بعيدا عن وسائل الإعلام، لكن يبدو أن الطرف الجزائري غير ملتزم بذلك.

ولم تصدر وزارة الخارجية الجزائرية أي بيان رسمي عن مسألة استدعاء السفير الفرنسي، وتم الاكتفاء بتسريب المعلومات إلى وسائل إعلام محلية حكومية وخاصة، أفرغت في تقاريرها شحنات الغضب الذي ينتاب القيادة السياسية، على غرار مفردات "للصبر حدود"، و"انتظروا الرد المناسب"، في إشارة إلى خطوات أخرى في الأفق.

وأشار وزير الداخلية الفرنسي إلى أنه "تواصل مع بوعلام صنصال أياما قبل توقيفه، من أجل تحديد موعد للقائه وتناول الفطور أو الغداء مع بعض، وأنه تأثر بشكل شخصي لتوقيف هذا الأخير."

وتابع "تواصلت مع الرئيس الفرنسي مباشرة بعد تفجير قضية توقيف صنصال، وأن فرنسا تقوم بأقصى ما يمكن في هذا الشأن"، مما يوحي بأن العلاقات الجزائرية - الفرنسية مرشحة للمزيد من التأزيم، خاصة في ظل تلويح كل طرف بأوراق الضغط التي بحوزته.

ويتواجد الكاتب بوعلام صنصال منذ عدة أسابيع في المؤسسة العقابية بضاحية القليعة، غربي العاصمة، في ظروف صحية صعبة استدعت نقله إلى مستشفى مصطفى باشا بالعاصمة، حسب ما أفاد محاميه الخاص، الذي منع بدوره من دخول التراب الجزائري بسبب عدم حصوله على التأشيرة الجزائرية.

وانحدرت العلاقات الجزائرية - الفرنسية إلى الحضيض منذ الصيف الماضي بعد إعلان قصر الإليزي دعمه للطرح المغربي في معالجة ملف الصحراء المغربية، والذي ردت عليه الجزائر بسحب سفيرها، وإصدار بيان قالت فيه إن "الفكر الاستعماري يتحالف ضد حق الصحراويين في تقرير المصير".

ومنذاك تصاعد السجال بين البلدين في مناسبات عديدة على غرار تتويج الكاتب الفرنسي - الجزائري كمال داود بجائزة الغونكور، ثم توقيف زميله بوعلام صنصال في مطار الجزائر على خلفية تصريحات وصفت بـ"الخطيرة" و"المهددة للسيادة الوطنية"، بعدما صرح لإحدى المجلات الفرنسية بأن "أقاليم الغرب الجزائري هي أراض مغربية"، ولم يتوان في وصف ثوار جبهة التحرير الجزائرية بـ "إرهابيي داعش والقاعدة".

وعن مستقبل العلاقات الجزائرية - الفرنسية، أبرز وزير الداخلية الفرنسي أن باريس تسعى لتكريس مبدأ "المعاملة بالمثل مع كل الدول، وأنه إما أن تنسق معنا ونمنح لمواطنيها التأشيرات، وإذا رفضت التنسيق معنا فأنا مع وقف منح التأشيرات."

وعاد إلى اتفاقية الهجرة المبرمة العام 1968 بين الجزائر وفرنسا، والتي تمنح مزايا خاصة للمهاجرين الجزائريين، ليعتبرها أنها "تتماشى مع حقبة الجنرال ديغول ولم يعد لها أي معنى الآن."

وشدد المتحدث على أهمية تكريس المعاملة بالمثل، وعلى ضرورة الإفراج عن بوعلام صنصال قريبا، وإذا لم يحدث ذلك ستلجأ فرنسا إلى اتخاذ أسلوب جديد للرد.

وبث التلفزيون الجزائري اعترافات لشاب يدعى محمد أمين عيساوي (35 عاما) الذي جندته داعش في صفوفها على أراضي العراق وسوريا، ثم محاولات تجنيده من طرف جهاز الأمن الخارجي الفرنسي، تحت غطاء جمعية خيرية فرنسية تقوم بتأهيل الأشخاص في الوسط الاجتماعي، باعتباره فرنسي المولد وقد مر بتجربة مريرة مع التنظيمات الجهادية.

جولة جديدة من مشاورات مجلسي النواب والدولة الليبيين في المغرب

الحبيب الأسود

انطلقت في مدينة بوزنيقة بالمملكة المغربية الأربعاء أعمال الاجتماعات التشاورية بين أعضاء مجلس النواب الليبي وأعضاء المجلس الأعلى للدولة، بهدف الدفع نحو حل الأزمة الليبية.

واستهلت الاجتماعات بجلسة افتتاحية حضرها ناصر بوريطة، وزير الشؤون الخارجية والتعاون الأفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج، أكد فيها أن "المغرب، تحت قيادة جلالة الملك محمد السادس، يحافظ على مواقف ثابتة لا تتغير بتغير الأحداث أو السياقات إزاء الملف الليبي،" مضيفا أن "المملكة المغربية تدعم استقرار ووحدة ليبيا، اللذين يُعتبران امتدادا لاستقرارها ووحدتها، كما تؤكد أن حل الأزمة الليبية يجب أن يكون في إطار حوار ليبي - ليبي بعيدا عن التأثيرات والضغوط الخارجية."

وأوضح بوريطة أن "كثرة المؤتمرات الدولية والإقليمية حول ليبيا لا يمكن أن تُعوّض الحوارات بين الفرقاء الليبيين،" مؤكدا أن "المغرب يواكب الليبيين ويوفر لهم مجالا أوسع للتحاور فيما بينهم لتحقيق تقدم في المسار السياسي لبلادهم."

وأبرز الوزير المغربي أن "احتضان مدينة بوزنيقة لهذا الاجتماع التشاوري هو إشارة إلى الثقة بين البلدين والشعبين، وإشارة أيضا إلى وجود ارتياح لدى الليبيين لعقد اجتماعات في المغرب، بالنظر إلى المقاربة التي اتخذتها المملكة المغربية بتوجيهات من جلالة الملك محمد السادس إزاء الملف الليبي منذ البداية، والتي تعتمد على عدم التدخل في الشأن الليبي، واحترام إرادة الليبيين، ودعم كل اختيارات المؤسسات الليبية الشرعية للدفع نحو حل الأزمة في هذا البلد."

وتابع بوريطة أن "اتفاق الصخيرات، الذي تم التوقيع عليه في المغرب قبل تسع سنوات، يُعد مرجعا سياسيا ويمنح أفاقا سياسية للأطراف الليبية وللمجتمع الدولي في كيفية التعامل مع الأزمة السياسية في ليبيا،" معتبرا أن "هذا الاتفاق أفرز نوعا من الاستقرار في ليبيا كما أفرز مخاطبين لهذا البلد على المستوى الدولي، وروحا إيجابية تحتاجها ليبيا اليوم أكثر من أي وقت مضى."

ولفت إلى أنه قبل تسع سنوات، وتحديدًا يوم 17 ديسمبر 2015، تم توقيع اتفاق الصخيرات، الذي شكّل مرجعية أساسية وأعطى الليبيين إطارًا يُعمل به حتى اليوم، وهذا الاتفاق جاء بفضل إرادة الليبيين أولًا وقبل كل شيء، وأتاح لهم آليات اشتغال واضحة وأفقًا اختاروه بأنفسهم لمعالجة مشاكلهم وبناء مؤسساتهم، مشيرا إلى أن اتفاق الصخيرات منح ليبيا مؤسسات مهمة مثل مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة، الحاضرين اليوم، كما ساهم في تحقيق نوع من الاستقرار وتوفير مخاطبين على المستوى الدولي.

وتابع "إننا ونحن نحتفل بذكراه التاسعة، نؤكد الحاجة إلى استلهام روح الصخيرات في هذه المرحلة الحاسمة، هذه الروح الوطنية التي تجلت آنذاك في تغليب مصلحة الوطن، وإبداء إرادة حقيقية لتجاوز العقبات، والوصول إلى حلول بناء عل تنازلات عدة قدمتها الأطراف الليبية التي قدّمت المصلحة الفضلى لوحدة الوطن."

وكانت مدينة الصخيرات المغربية احتضنت في ديسمبر 2015 جولات من الحوار الليبي، تحت رعاية الأمم المتحدة، جمعت بين ممثلي مجلس النواب الليبي المعترف به دوليًا والمؤتمر الوطني العام، وأسفرت عن اتفاق الصخيرات السياسي، الذي يعتبر محطة مفصلية في تاريخ الأزمة الليبية، حيث أدى إلى تشكيل المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني، والتأسيس لآلية لتوحيد مؤسسات الدولة، والدعوة إلى إجراء انتخابات عامة وتحقيق مصالحة وطنية.

ولفت الوزير المغربي إلى أن "هذا الاجتماع التشاوري بين مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة في ليبيا يُعقد في سياق معقد على مستوى العالم العربي، الذي يمر بتحولات كبيرة تسممها تدخلات غير عربية في الملفات العربية،" مشددا على أن "هذه التحولات تطرح تساؤلات علينا جميعا، وتطرح على الليبيين بالدرجة الأولى كيفية الحفاظ على سيادة بلادهم ووحدة أراضيها."

ولاحظ بوريطة "أن 80 في المئة من القضايا المتعلقة بالدول العربية موجودة ضمن أجندة مجلس الأمن الدولي، وهو ما يفسر حجم التدخلات الخارجية في شؤون العرب،" مشيرا إلى أن "هذا الاجتماع التشاوري يأتي في سياق الرغبة الأممية في تحريك الملف الليبي على مستوى البعثة الأممية أو على مستوى بعض الأطراف التي طرحت أفكارا تسائل بدورها المؤسسات الليبية حول كيفية التعامل معها ومناقشتها." وشدد على أن "الليبيين بحاجة إلى حكومة وحدة وطنية للتجاوب مع تطلعاتهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والتحضير لانتخابات ذات مصداقية. كما أن المجتمع الدولي هو الآخر بحاجة إلى هذه الحكومة لمواكبة الإرادة الليبية على المستويين الداخلي والخارجي."

> **المملكة المغربية كانت أكثر الدول احتضانا لاجتماعات الفرقاء الليبيين الحاسمة حيث وفرت لهم كل ظروف الراحة**

ويرى المراقبون أن المملكة المغربية كانت أكثر الدول احتضانا لاجتماعات الفرقاء الليبيين الحاسمة حيث وفرت لهم كل ظروف الراحة ولم تتعمد التدخل في ملفاتهم المطروحة للنقاش.

وبعد سلسلة من الاجتماعات المارثونية شهدت مدينة بوزنيقة في يناير 2021 توقيع الاتفاق بين وفدي مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة على توزيع المناصب السيادية بين الأقاليم الثلاثة.

وفي 23 مايو 2023 احتضنت المدينة اجتماع اللجنة المشتركة، المؤلفة من ممثلين عن مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة في ليبيا (6+6)، حيث كانت المهمة الموكلة إليها إعداد القوانين الانتخابية. وانتهت هذه اللقاءات في السابع من يونيو 2023، وتم الإعلان خلالها عن تحقيق "توافق" حول القوانين التنظيمية للانتخابات الرئاسية والبرلمانية المقبلة.

وينتظر أن يتم على هامش اجتماعات بوزنيقة عقد لقاء بين رئيس مجلس النواب عقيلة صالح ورئيس المجلس الأعلى للدولة خالد المشري في ظل استمرار الجدل حول الوضع السياسي العام في البلاد.

وجاء بدء اجتماعات بوزنيقة بعد مرور يومين على إعلان رئيسة بعثة الأمم المتحدة بالإنابة ستيفاني خوري الاثنين عن إطلاق عملية سياسية جديدة في البلاد لكسر حالة الجمود السياسي الراهن، وتشمل تشكيل لجنة فنية من خبراء ليبيين لوضع خيارات تفضي إلى معالجة القضايا الخلافية في القوانين الانتخابية، وخيارات لكيفية الوصول إلى الانتخابات في أقصر وقت ممكن، بما في ذلك ما يجرى اقتراحه من ضمانات وتطمينات وإطار زمني.

ثقة متجددة بالمغرب

ألباريس: المغرب وإسبانيا يعيشان «أفضل لحظة في علاقاتهما الثنائية»

محمد ماموني العلوي

الرباط - أكد وزير الخارجية الإسباني والاتحاد الأوروبي والتعاون خوسيه مانويل ألباريس، الأربعاء، بأن المغرب وإسبانيا يعيشان اليوم "أفضل لحظة في علاقاتهما الثنائية."

وأوضح أن "علاقاتنا مع المغرب حيوية ومفيدة لكلا البلدين،" مشددًا على أن التعاون الأمني بين البلدين "حاسم" في محاربة شبكات الاتجار بالبشر وتفكيك الخلايا الإرهابية، كاشفا أن "حصيلة خارطة الطريق بين المغرب وإسبانيا، إيجابية تمامًا ومفيدة للغاية لكلا البلدين،" مبرزا "تميز العلاقات الاقتصادية الثنائية، وأن المغرب يعد أحد الشركاء التجاريين الرئيسيين لإسبانيا."

وأكد وزير الخارجية الإسباني أن "المبادلات التجارية بين البلدين، تجاوزت في عام 2023 21 مليار يورو،" لافتًا إلى أن "ما يقرب من 17 ألف شركة إسبانية تُصدّر منتجاتها إلى المغرب، وأكثر من 4 آلاف شركة إسبانية مستقرة في المغرب."

وبعد التحسن السياسي والدبلوماسي ودعم العلاقات المغربية - الإسبانية بعد زيارة رئيس الحكومة الإسبانية بيدرو سانشيز إلى الرباط في فبراير الماضي تتوقع حكومة مدريد استثمارات مهمة ومتنامية للشركات الإسبانية في أفق 2050 بالمغرب، ليُجسد مدى تلازُم العلاقات الاقتصادية في دعم الديناميكية السياسية والدبلوماسية المتنامية بين البلدين في العقد الأخير، وأن الشراكة الاقتصادية الثنائية مدعوة إلى المزيد من التوطيد مع سياق التنظيم المشترك للبلدين مع البرتغال كأس العالم لكرة القدم 2030.

وأكد خالد شيات، أستاذ العلاقات الدولية، أن "تصريحات وزير الخارجية تثبت موقف إسبانيا تجاه قضية الحكم الذاتي والتعاون البناء الذي يشهده البلدان في إطار التحولات الكبرى التي تعرفها المنطقة، والرؤى الإستراتيجية للعاهل المغربي الملك محمد السادس التي ترتكز على أبعاد حيوية في بناء المغرب لشركات ذات طبيعة إستراتيجية إقليميا ودوليا وعلى المستوى الأفريقي."

وأوضح لـ"العرب" أنه "لا يمكن اعتبار ما جاء في هذه المذكرة موقفا جديدا لإسبانيا، لأنه ليس موقفا يرتبط بحالة تستدعي توضيح الموقف وتفصيله في اتجاهات مختلفة، بما فيها الحكم الذاتي."

وتظهر معطيات مكتب الصرف أن إسبانيا تحتل المرتبة الثالثة من حيث صافي التدفقات والرصيد الإجمالي للاستثمارات الأجنبية المباشرة بعد كل من فرنسا الأولى، والإمارات العربية المتحدة الثانية.

خالد الشيات

> **تصريحات ألباريس تثبت موقف إسبانيا من مسألة الحكم الذاتي**

ويرى خبراء في الاقتصاد أن تنظيم البلدين إلى جانب البرتغال كأس العالم 2030 ستكون له نتائج استثمارية كبيرة، وسيساهم في الزيادة التلقائية للاستثمارات الإسبانية بالمغرب.

وتأتي هذه التصريحات بعدما وجهت الخارجية الإسبانية مذكرة رسمية إلى الجيش الإسباني تتضمن توجيهات محددة ودقيقة في كيفية تعامل العسكريين بمختلف رتبهم مع ملف الصحراء المغربية في حال كانوا حاضرين أو مشاركين في منتديات دولية، بتجنب الإدلاء بأيّ تصريح حول الملف، داعية قيادات الجيش إلى توخي الحذر عند التعاطي مع القضية خلال الاجتماعات العامة.

وأضافت المذكرة أنه حتى وإن طُلب من العسكريين ضرورة التفاعل مع الموضوع، فيجب أن يكون الجواب هو "لا يوجد موقف محدد بشأن هذه القضية في المجال الذي تشرف عليه وزارة الدفاع وأن الموضوع يهم وزارة الخارجية."

وبخصوص استمرار غلق الجمارك التجارية بسبتة ومليلية المحتلتين، شدد حزب العمال الاشتراكي الحاكم بإسبانيا، على ضرورة الرهان على نموذج حدودي يضمن النظام والسيطرة في عبور الأشخاص والبضائع، حيث يرى الحزب أن وضعية المدينتين وحساسيتهما بالنسبة إلى المغرب تتطلب إيجاد نموذج متوافق عليه بين الطرفين مع مواصلة الحوار والتعاون مع الحكومة المغربية من أجل استكمال عملية فتح الجمارك تدريجيا، مع احترام حقوق والتزامات كلا الطرفين.

العرب
الخميس 2024/12/19
السنة 47 العدد 13346

هل الوقت مناسب لبقاء منصب رئيس الإذاعة والتلفزيون في الأردن شاغرا

تناقض بين التصريحات الرسمية بشأن دور الإعلام الوطني وواقعه الهامشي

الإعلام القوي مصلحة عامة

تعاني مؤسسة الإذاعة والتلفزيون من شغور مناصب قيادية داخلها أهمها منصب المدير بالرغم من التحديات المتزايدة في البلاد التي تستوجب خطة إعلامية تتناسب مع خطورة الوضع، والمفارقة أن التصريحات الحكومية تبدو إيجابية لكن لا وجود لأثر لها على أرض الواقع.

عمان - تثير حالة الشغور في عدد من المناصب القيادية الهامة في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الأردني، قلقا متزايدا في الوسط الإعلامي وتساؤلات حول أسباب هذا التأخير الذي لم يتم توضيحه بشكل رسمي من قبل الجهات المعنية، التي تؤكد في نفس الوقت أن الإعلام الوطني أحد عوامل قوة الدولة الأردنية لاسيما في الظرف الراهن والتحديات الداخلية والخارجية التي تستوجب خطة متكاملة بإدارة فاعلة لأهم مرفق إعلامي في البلاد.

ومنذ مطلع أكتوبر الماضي يعاني قطاع الإنتاج والخدمات في مؤسسة التلفزيون من فراغ، إضافة إلى منصب مدير المديرية، ومدير المديريات المتخصصة، وهذا التباطؤ في تعيين القيادات الوسطى قد يؤدي إلى تأثيرات سلبية على سير العمل داخل المؤسسة، ويثير قلقًا بين العاملين الذين يتطلعون إلى قيادة فاعلة لتوجيه الدفة في هذا الظرف الحساس في البلاد.

ويواجه الأردن تحديات كثيرة داخليا وخارجيا، منها ما يتعلق بالأوضاع الإقليمية المحيطة بحدوده مع سوريا والأراضي الفلسطينية، وكل هذه الأزمات تنعكس عليه بشكل من الأشكال وتتطلب قيادة إعلامية تحدد إستراتيجية للتعامل مع هذه الأزمات وتوجيه الرأي العام.

ويحمّل مراقبون الحكومة مسؤولية تردي الإعلام الأردني وتراجعه، ولا تحتوي برامجها أيّ إرادة سياسية لتقويتها وتعزيز دورها، وأبرز مثال على هذا الواقع إهمال تنصيب مدير لمؤسسة التلفزيون.

وأفادت مصادر داخل مؤسسة التلفزيون أن هناك تحديات تنظيمية وإدارية قد تكون وراء هذا التأخير في التعيينات، في وقت يأمل فيه العاملون أن يتم اتخاذ إجراءات سريعة لتعيين المسؤولين في هذه المناصب المهمة لضمان استمرارية الأداء الإعلامي بكفاءة.

وتؤكد المصادر أن هناك إشكاليات عميقة في التلفزيون يجري السكوت عنها أو التعامل معها باستخفاف ولامبالاة ويتجاهل صناع القرار ما يجري فيها دون رؤية وأهداف وبرامج وخطط وجداول زمنية، ومعايير قياس وتقييم ومراجعة.

ويجتهد العاملون في التلفزيون في حدود الإمكانات المتاحة، مع وجود ثغرات تعيق العمل والإنجاز من أهمها شغور العديد من المراكز القيادية وتركيز الصلاحيات في يد عدد قليل من المسؤولين، وهو ما يساهم في مركزية القرارات ودخول العوامل المزاجية في عملية اتخاذها.

ويؤكد متابعون أن مدير التلفزيون منصب مهم للغاية ولا يجوز أن يظل شاغرا وقد تعاقبت على هذا الموقع أسماء كبيرة كانت لها بصمات في مسيرة التلفزيون، واليوم في ظل التحديات الراهنة والظرف الاستثنائي الذي تمر به المنطقة وألقى بظلاله على الأردن لا يجوز أن يبقى المنصب شاغرا.

وأضاف هؤلاء أن بقاء المنصب شاغرا منذ أشهر يتناقض مع التصريحات الرسمية التي تؤكد أهمية الإعلام الوطني ودوره المهم والحيوي في نقل المعلومات والحقائق للمواطنين.

وتأتي حالة الاستياء من تجاهل وضعية مؤسسة التلفزيون بالتزامن مع تأكيد وزير الاتصال الحكومي الناطق الرسمي باسم الحكومة محمد المومني أن الإعلام الوطني يُعدّ عاملاً مهماً من عوامل قوة الدولة الأردنية ويسهم في الدفاع عنها أمام التحديات المختلفة.

وقال المومني "من مصلحتنا كمجتمع أن يكون لدينا إعلام قوي قادر على أداء عمله بشكل مهني واحترافي وحيادي من خلال البحث عن الحقيقة الكاملة ونقلها إلى المواطنين".

> **مشاكل عميقة في الإعلام يجري التعامل معها باستخفاف مثل إهمال تعيين مدير للتلفزيون منذ أشهر**

وجاء حديث الوزير خلال لقائه عدداً من مسؤولي الإذاعات الرسمية والمحلية، في وزارة الاتصال الحكومي، السبت الماضي ضمن اللقاءات التفاعلية الدورية التي تنظمها الوزارة مع قطاعات إعلامية مختلفة في المملكة، لمناقشة المشهد الإعلامي الوطني بشكل موضوعي ومؤسسي؛ بهدف التعامل مع التحديات وتجويد العمل.

وأكد أن الحكومة ستبقى الداعم الأول للإعلام وستقدم كل ما تستطيع في سبيل الارتقاء بالمنظومة الإعلامية الوطنية.

والمرحلة المقبلة التي تأتي بعد الانتهاء من عقد اللقاءات مع قطاعات مختلفة من الجسم الإعلامي تتمثل بتشكيل مجموعات متخصصة لكل قطاع من القطاعات الإعلامية، وتقوم هذه المجموعات بتقديم توصيات قابلة للتطبيق، وإيجاد طرق عملية فعالة لتحسين بيئة العمل الخاصة بهم من خلال اتجاهين؛ تطوير المحتوى الرقمي، وبيان أهم التحديات التي يواجهها كل قطاع ليتم التعامل معها ومساعدتهم لتجاوزها.

وقال المومني في هذا الإطار "الهدف من تشكيل هذه المجموعات هو وضع خطة عمل تنفيذية على مدار السنوات المقبلة نستطيع من خلالها مساعدة القطاعات الإعلامية المختلفة في سبيل تطوير قطاعها في الاتجاه الذي تراه مناسبا،" مؤكداً أن النظرة المستقبلية لتجويد المنتج الإعلامي وتحسينه يجب أن تنسجم خطواتها مع المشروع التحديثي للدولة بمساراته الثلاثة؛ السياسي والاقتصادي والإداري.

وأشاد بدور الإذاعات المحلية في إيصال صوت المجتمع والدولة ورسائلها عبر الأثير، إضافة إلى أهميتها في توعية المواطنين حول العديد من الموضوعات والقضايا المختلفة.

كما أشار إلى أن إنتاج المحتوى الإعلامي التقليدي يختلف اختلافًا كلياً عن إنتاج المحتوى الرقمي الحديث، لافتا إلى أن عصر السرعة والتطور التكنولوجي فرض إيجاد طرق سريعة ومختصرة ودقيقة لإيصال المعلومة إلى المتلقي، لافتاً إلى الفرق بين المحتوى الإبداعي الذي يُعد جاذباً لمشاهدات المتلقين مقارنة مع المحتوى غير الإبداعي.

وعلى الرغم من تضمن خطابات الحكومات تعهدات بصون الحريات، ولاسيما حرية الإعلام وتفعيل دوره كسلطة رابعة، وعلى الرغم مما تعيشه الصحافة الأردنية من تحديات وأزمات غير مسبوقة في السنوات الماضية، يشير صحافيون إلى أن آخر إستراتيجية وضعت لدعم الإعلام كانت في عام 2011 إبان "الربيع العربي"، وانتهت بعد خمس سنوات من دون أن تحقق إنجازات تذكر.

وتركزت مداخلات مسؤولي الإذاعات المحلية وملاحظاتهم في مجملها على إنتاج المحتوى الرقمي السريع المختلف عن المحتوى التقليدي وأبرز التطلعات المستقبلية لإنتاج محتويات رقمية جيدة وشيقة تخدم المصلحة العامة وتكسر الأنماط التقليدية.

وأكدوا أهمية هذه اللقاءات الدورية التي تعكس التشاركية بين وزارة الاتصال الحكومي والإعلام الوطني، مشيرين إلى أن الإذاعات المحلية تعد من أهم الأدوات الوطنية التي تلاقي رواجاً واسعاً من خلال تركيزها على محتويات وطنية هادفة تعكس متطلبات الشارع وتظهر الصورة الإيجابية للمجتمع الأردني الكبير.

ومن بين التوصيات، تفعيل دور الناطقين الإعلاميين باسم الوزارات والمؤسسات الحكومية بشكل أكبر، وتعزيز انسيابية تدفق إيصال المعلومات إلى الإذاعات، خصوصاً في البرامج الإذاعية الصباحية الخدمية والبث المباشر.

وأشاروا إلى ضرورة تكاتف الجهود وتنسيقها وتوحيدها في سبيل الارتقاء بجودة المنتج الإعلامي وتسهيل المعلومة وتطوير عمل الإعلام الرقمي في المؤسسات الإعلامية الرسمية.

تحرك مصري متأخر ضد الملايين من الحسابات الوهمية

القاهرة - تحرك مجلس النواب المصري أخيرا لاستهداف الملايين من الحسابات الوهمية على موقع فيسبوك بعد زيادة معدلات الجرائم الإلكترونية التي تُرتكب من وراء تلك الحسابات، دون أن يُعرف أصحابها وأهدافهم، ما استدعى البدء في تعديل التشريعات المنظمة للاتصالات في البلاد.

وأعلن رئيس لجنة الاتصالات بمجلس النواب أحمد بدوي أنه سيتم إدخال تعديلات وعقوبات صارمة ضمن قانون جرائم المعلومات بعد وجود 14 مليون حساب مزيف على فيسبوك، أغلبها يتعمد تهديد الدولة والمجتمع من خلال بث الشائعات والابتزاز وتأليب الناس على بعضهم ودفعهم للتشكيك في ثوابت البلاد.

وقالت مصادر برلمانية إن هناك قرابة 90 في المئة من الجرائم الإلكترونية داخل مصر ترتكب باستخدام حسابات مزيفة، وقد رصد الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات حالات تضمنت إنشاء أشخاص أكثر من 20 حسابا لكل منهم على فيسبوك، ما يبرز التحديات الأمنية في الفضاء الإلكتروني.

وأصبحت كل شائعة في مصر مصدرها حسابات وهمية أو منصات تابعة لجماعة الإخوان تستخدم صفحات بلا هوية، وتتعمد أن تنكأ جروحا مجتمعية ضد السلطة بتضخيم كل أزمة والتهويل من أيّ قضية لزيادة اليأس لدى الشارع بغرض تكريس فقدان الثقة بين المواطن والسلطة في توقيت سياسي حرج.

وما عمّق أزمة الحسابات الوهمية أن الكثير منها يحمل أسماء مسؤولين داخل الحكومة، وأخرى لشخصيات لامعة ومؤثرة في الشارع، ويصل عدد المشتركين فيها إلى مئات الآلاف الذين ينتمون إلى شرائح مختلفة، دون إدراك أنها لا تخص الشخصية الحقيقية، وبعضهم ليست له حسابات على مواقع التواصل أصلا.

ومن بين تلك الحسابات الوهمية ما يحمل اسم الفريق كامل الوزير نائب رئيس الوزراء وزير النقل والصناعة، والفريق مهاب مميش رئيس هيئة قناة السويس السابق، وشيخ الأزهر أحمد الطيب، ومحمد عبداللطيف وزير التربية والتعليم، إضافة إلى حسابات تحمل اسم مؤسسات كبرى، مثل رئاسة الجمهورية والمخابرات العامة.

وثمة قائمة طويلة لحسابات تحمل أسماء رجال أعمال كبار، بينهم أحمد السويدي، هشام طلعت مصطفى، أحمد عز، نجيب ساويرس، أحمد أبوهشيمة، وأخرى منسوبة إلى فنانين، مثل أحمد عز، عمرو دياب، رامز جلال، وعدد من مقدمي البرامج الحوارية، بينهم عمرو أديب وأحمد موسى.

وارتبط التصعيد البرلماني ضد الحسابات الوهمية بتوظيفها في الترويج لشائعات خطيرة في توقيت سياسي حرج، بتعمد نشر معلومات غير دقيقة حول قضايا شائكة تشغل الرأي العام وتأتي في سياق متناغم مع توجهات قطاع كبير من المواطنين، بما يُصعّب مهمة الحكومة لنفيها بشكل قاطع.

وتبين أن النسبة الأكبر من الأخبار المزعجة للحكومة مصدرها حسابات وهمية وصفحات غير رسمية لشخصيات وكيانات كبرى داخل الدولة، وفي كل مرة يخلق تفنيد الشائعة حالة جدل على منصات التواصل بشأن قضية بعينها تثير اهتمام المواطنين، مثل ما يرتبط بالصحة والتعليم والأسعار والدعم.

وتنفي وزارة التعليم بشكل أسبوعي معلومات تنشرها حسابات وهمية تحمل اسم وزيرها، وتتعلق بطريقة الامتحانات لعشرات الملايين من الطلاب في المدارس، رغم أن الوزير لا يملك حسابا على أيّ من مواقع التواصل، ومع ذلك هناك شريحة مقتنعة بعكس ذلك.

وكثيرا ما تُستخدم التصريحات المزيفة على الحسابات الوهمية ذريعة للهجوم على الحكومة وحشد فئات لها علاقة بالقضية المطروحة، بحيث يتم توسيع أزمة غياب الثقة بالمؤسسات أو على الأقل الجهة التي طالها الخبر أو التصريح المفبرك، ويجد معارضون ما يبتغونه للهجوم على الحكومة بشكل عام.

خالد برماوي

التعامل مع مواقع التواصل على أنها إعلام بديل خطر

وترتبط مصداقية المعلومة المنشورة على الحساب الوهمي بمدى ثقة الجمهور باسم صاحبه، مثل شيخ الأزهر، بالتالي تصبح الشائعة موثقة، وإن تم نفيها من جانب الحكومة أو المسؤول المختص، لكن الأغلبية التي صدّقت الشائعة لا تقرأ الحقيقة بعد توضيحها رسميًا، لأن نفس الصفحة لا تنشر النفي.

ويُؤخذ على الحكومة أنها تتعامل مع الملايين من الحسابات الوهمية باستخفاف، رغم ما تجلبه من مخاطر أمنية واجتماعية، وامتلاك الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات أدوات لغلقها أو حجبها، وفي كل مرة يتم استسهال الحل بالتحذير من الملايين من الحسابات الوهمية بدعوى أنها تنشر شائعات دون التحرك ضدها عمليا.

ويرى مراقبون أن الخطر الأكبر يكمن في تعمد أصحاب الحسابات الوهمية اللعب على وتر اهتزاز ثقة الشارع ببعض المؤسسات الرسمية، والاقتناع بأنها يُمكن أن تفعل كل شيء أو تصرح بما لا يتخيله عقل، حتى صارت كل سلبية ينشرها حساب مزيف يمكن تصديقها بسهولة، وإن كانت الحكومة أو المؤسسة بريئة منها.

ويؤخذ على مجلس تنظيم الإعلام، وهو المسؤول عن رقابة أيّ صفحة يزيد عدد مشتركيها عن خمسة آلاف شخص، أنه ترك الكثير من الحسابات الوهمية تنشط وتنتشر دون التصدي لها مبكرا، وأصبحت تنافس الصفحات الخاصة في كبرى وسائل الإعلام، التابعة لمؤسسات صحفية أو تلفزيونية.

وكان المجلس قد أعلن مؤخرا عن وجود توجه لغلق الحسابات الوهمية للمسؤولين والشخصيات العامة والفنانين والإعلاميين، لكنه اختزل الأزمة في صفحات بعينها دون التطرق إلى أصل المشكلة، في وجود حسابات عليها عشرات الآلاف من المشتركين ولا تحمل أسماء مشاهير، لكنها تثير أزمات كبرى.

ويفترض، وفق القوانين المنظمة للإعلام في مصر أن تتعامل الهيئات الإعلامية مع أيّ حساب يتجاوز عدد مشتركيه أكثر من خمسة آلاف شخص، على أنه موقع إلكتروني يجوز غلقه أو حجبه إذا خالف المعايير، لكن تلك الهيئات أغفلت الملف على مدار سنوات مضت، ما ضاعف الحسابات الوهمية في غفلة الرقابة.

ورأى الخبير في شؤون الإعلام الرقمي خالد برماوي أن الخطر الحقيقي يكمن في تعامل الكثيرين مع مواقع التواصل على أنها الإعلام البديل، ومع الوقت أصبحت هناك شريحة معتبرة تستقي معلوماتها من الشبكات الاجتماعية دون التفرقة بين الحسابات الحقيقية والوهمية أو التمييز بين المعلومة الصحيحة والشائعة.

وأوضح في تصريح للعرب أن جزءًا من المشكلة أيضا عدم وجود وعي كاف من وسائل الإعلام لتبصير الناس بما يثار على الفضاء العام حول القضايا الجدلية، في ظل وجود صفحات وحسابات مزيفة تتعمد خرق كل ما له علاقة بالمعايير لتصل إلى الجمهور، ووجود الملايين من الحسابات الوهمية خطر على الأمن المجتمعي.

تفادي بعض السيناريوهات ضرورة

حزمة من مشاريع التأثير الإعلامي في ملتقى صناع التأثير

الرياض - أعلن وزير الإعلام السعودي سلمان الدوسري أن ملتقى صناع التأثير سيشهد الإعلان عن إطلاق أضخم منصة بيانات إعلامية في الشرق الأوسط باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، وذلك لتعزيز التواصل بين شعوب العالم، مؤكدا أن الملتقى سيكون منصة لإعلان كبرى صفقات التأثير في المنطقة سنويا.

ويشهد الملتقى الذي بدأ أعماله الأربعاء أكثر من 40 برنامجا وفعالية، تمتد على مدى 12 ساعة يوميا، وتتناول واقع التأثير وأساليبه عبر 14 مسارا مختلفا. وتقام الفعاليات في 7 مناطق رئيسية، تشمل ورش عمل مبتكرة وتفاعلية لصناعة المحتوى المؤثر، إضافة إلى عرض قصص نجاح ملهمة تبرز دور التأثير في إحداث التغيير، مع مناقشة مستقبل المنصات الاجتماعية.

وأعلن الدوسري عن إطلاق نسخة قادمة من مبادرة "انسجام عالمي" بحلة جديدة بالتعاون مع برنامج جودة الحياة وهيئة الترفيه. وكشف عن إطلاق حزمة من مشاريع التأثير الإعلامي بالشراكة مع كبرى الشركات العالمية لتعزيز وصول الرسالة الإعلامية.

وتحدث عن إطلاق مسمى "عام التأثير" على سنة 2025، مشيرا إلى إبرام أكثر من 50 اتفاقية وإعلانا بقيمة تتجاوز مليار ريال في صناعة التأثير.

ويهدف الملتقى إلى إعادة تعريف مفهوم التأثير، وتعزيز القيم المجتمعية، وتبادل الخبرات والمعارف المتنوعة، مع تسليط الضوء على الكفاءات والمواهب المحلية والدولية.

وأعلن الدوسري خلال كلمته الافتتاحية للملتقى صناع التأثير الذي تنظمه وزارة الإعلام يومي 18 و19 ديسمبر الجاري في الرياض، تحت شعار "إلهام بتخطي الأرقام"، عن جائزة دولية جديدة لصناع التأثير سيبدأ تقديمها في النسخة القادمة من ملتقى صناع التأثير.

وأطلقت منظومة الإعلام حزمة من مشاريع التأثير الإعلامي التي تهدف إلى تعزيز أصول الرسالة الإعلامية تشمل التطوير والتمكين والتدريب بالشراكة مع كبرى الشركات العالمية في صناعة التأثير، كما تم إطلاق النسخة القادمة من مبادرة "انسجام عالمي".

وقال جيري إنزيريلو الرئيس التنفيذي لشركة الدرعية "إن الذي نفتخر به في الشركة هو أن 14 في المئة من فريق العمل من مجتمع الدرعية نفسه،" مشددا على أنهم يقومون بتنفيذ المشروع بشكل صحيح.

وأشار إلى وجود 40 ألف عامل في المشروع، موزعين على 3200 فريق، 82 في المئة منهم سعوديون، تمثل النساء 39 في المئة منهم، والكثيرات منهن يشغلن مناصب إدارية.

العرب
الخميس 2024/12/19
السنة 47 العدد 13346

رسم سوريا لسيناريو مختلف عما حدث في ليبيا والعراق محل تشكيك

تعدد العرقيات والطوائف والمصالح الأجنبية والداخلية المتناقضة عوامل محفزة

يطمح السوريون إلى بناء دولة ديمقراطية تستوعب جميع طوائفها ومكوناتها العرقية. لكن تنوع أطياف المجتمع السوري وتضارب مصالحه والتدخل الأجنبي عبر دعم أحد الأطراف على حساب الآخر عوامل ستؤدي، حسب محللين، إلى دولة فاشلة وفوضى طويلة الأمد.

دمشق - يشكك محللون في تجنب سوريا ما بعد سقوط بشار الأسد لسيناريو مختلف لما آلت إليه الأوضاع في دول شهدت اضطرابات مماثلة مثل العراق وليبيا وحتى السودان.

ويشير المحللون إلى أن تعدد العرقيات والطوائف وتضارب المصالح الأجنبية في سوريا عوامل محفزة لاستنساخ السيناريوهين العراقي والليبي، بما يؤسس لمرحلة فوضى طويلة الأمد.

> احتواء سوريا على مجموعات عرقية ذات مظالم تاريخية عميقة تفاقمت بسبب الاستبداد يؤهلها لفوضى طويلة الأمد

وبعد سقوط الأسد ، تأثر العالم بمشاهد لمّ شمل الأسر بعد سنوات من الانفصال وخروج السجناء السابقين أحراراً من الظروف الوحشية في السجون.

وعكست لحظات الفرح هذه مشاهد مماثلة لسقوط الأنظمة السابقة في المنطقة، مثل الإطاحة بمعمر القذافي في ليبيا وصدام حسين في العراق، وعمر البشير في السودان.

ومع ذلك، فإن التجارب السابقة تحذر من التحديات التي تأتي بعد ذلك، فالنشوة الأولية غالباً ما تفسح المجال لعدم الاستقرار والمأساة والندم، مع شوق الكثيرين إلى النظام القديم.

أجندات متضاربة

لا تؤشر التركيبة الديمغرافية وموازين القوى في سوريا على أن مستقبل البلاد سيكون مطمئنا وعملية انتقال السلطة ستكون أيضا سلسة، إذ أن تضارب الأجندات الداخلية والخارجية يؤسس لمرحلة فوضى طويلة الأمد.

داخليا، تحتوي سوريا على أربع مجموعات رئيسية لها أجندات سياسية متضاربة، حيث يسيطر الأكراد (2.5 مليون نسمة) على شمال شرق سوريا على الحدود مع تركيا، والتي تربطهم بها علاقة عدائية.

ونتيجة لذلك، هناك توترات بين الأكراد المدعومين من الولايات المتحدة وهيئة تحرير الشام المدعومة من تركيا، وهي الجماعة المتمردة التي قادت تحالف القوى المعارضة للإطاحة بنظام الأسد.

ووافقت هذه المجموعات على وقف إطلاق النار الأسبوع الماضي، ولكن هناك بالفعل تقارير تفيد بانهياره.

ومما يزيد الأمور تعقيدًا أن الأكراد حليف إستراتيجي لإسرائيل، التي دعمت تاريخيًا تطلعاتهم إلى إقامة دولة مستقلة في أجزاء من العراق وسوريا وتركيا وإيران.

وأما المجوعة الثانية فتتمثل في هيئة تحرير الشام المتكونة من طيف من الفصائل الإسلامية والتي تسيطر الآن على جزء كبير من البلاد.

وتشمل هذه الفصائل المعتدلين والجهاديين المتشددين والمقاتلين الأجانب من آسيا الوسطى ذوي الخلفيات الإسلامية المتطرفة. كما تزعم الجماعة أنها تمثل الأغلبية العربية السنية في سوريا.

وحاول زعيم هيئة تحرير الشام أحمد الشرع (المعروف أيضًا باسم أبومحمد الجولاني) تصوير الجماعة بأنها معتدلة، رغم أنه يحتفظ بطموحاته في نموذج الحكم الإسلامي. وقال مؤخرًا لشبكة سي إن إن الأميركية " إن الأشخاص الذين يخشون الحكم الإسلامي إما أنهم رأوا تطبيقًا غير صحيح له أو لا يفهمونه بشكل صحيح."

ويرى محللون أن هذا مصدر قلق كبير للأردن ومصر، وكلاهما يواجه تحديات سياسية من جماعة الإخوان المسلمين، التي ينتمي فرعها السوري إلى هيئة تحرير الشام.

وأما الطائفة الدرزية فهي تمثل ثالث أكبر مجموعة في سوريا تقيم في المقام الأول في الجنوب بالقرب من الحدود الإسرائيلية. وبحسب ما ورد، دعا بعض زعماء الدروز إلى ضم الجولان إلى إسرائيل، على الرغم من أن آخرين في مرتفعات الجولان المحتلة، والتي استولت عليها إسرائيل من سوريا في عام 1967، دعوا إلى عودة مرتفعات الجولان إلى السيطرة السورية.

ووافقت إسرائيل للتو على خطة لتوسيع المستوطنات في مرتفعات الجولان، وتقدمت القوات الإسرائيلية إلى ما وراء المنطقة منزوعة السلاح على الحدود في الأيام الأخيرة.

ثلاث نتائج محتملة

وأما المجموعة الرابعة المتمثلة في الشيعة والمسيحيين والعلويين فهم الأكثر ضعفاً في أعقاب انهيار نظام الأسد، حيث لم تعرب أي دولة مجاورة أو فصيل محلي عن اهتمامها أو القدرة على حمايتهم.

يشير تحليل ديناميكيات القوة هذه داخل سوريا والجيوسياسات الإقليمية الأوسع إلى ثلاثة سيناريوهات محتملة لمستقبل البلاد: دولة علمانية فيدرالية، دولة قوية مركزية، دولة انفصالية.

ويتصور السيناريو الأول بنية فيدرالية لسوريا، تستوعب تركيبتها المتعددة الأعراق والأديان. ومن شأن النظام الفيدرالي أن يسمح لجميع المجموعات بالتمثيل على المستويين المحلي والفيدرالي. ويدعم الأكراد، الذين يتمتعون بالفعل بالحكم الذاتي بحكم الأمر الواقع، إلى جانب العديد من الأقليات الأخرى، هذا النهج.

ولكن هيئة تحرير الشام لم تعلق رسميا على الدور الكردي في الدولة الجديدة. وفي حديث دبلوماسي، قال الشرع "في سوريا القادمة، سيكون الأكراد أساسيين. سنعيش معا وسيحصل الجميع على حقوقهم بالقانون." وتقول الباحثة جو أديتونجي في تقرير على موقع ذو كونفرسيش إن قبول نموذج فيدرالي في المنطقة الأوسع مختلط أيضا.

وتدعم إسرائيل الفيدرالية، إذ قال وزير الخارجية جدعون ساعر مؤخرا إن دولة سورية واحدة ذات سيطرة وسيادة فعالة على كامل مساحتها غير واقعية." وأضاف "إن الشيء المنطقي هو السعي إلى الحكم الذاتي للأقليات المختلفة في سوريا، ربما مع هيكل فيدرالي."

لكن دول مجاورة أخرى مثل الأردن وتركيا تعارض الفكرة، فهي تخشى التأثير الذي قد يخلفه مثل هذا الترتيب على الأقليات لديها، وخاصة الأكراد في تركيا.

وأما السيناريو الثاني فيتصور دولة قوية مركزية، حيث سيستند هذا النموذج إلى حكومة مركزية تهيمن عليها الجماعات الإسلامية السنية، مثل هيئة تحرير الشام. وقد يؤدي هذا إلى حكم استبدادي، وتهميش الأقليات، وزيادة دور الشريعة الإسلامية في الحكم.

وتدعم تركيا بقوة هذا السيناريو، الذي تراه وسيلة للقضاء على التهديد الذي تشكله وحدات حماية الشعب الكردية السورية التي تسيطر على أجزاء من شمال سوريا. وتعتقد أنقرة أن هذه الوحدات متحالفة مع حزب العمال الكردستاني الانفصالي في تركيا.

كما أن الدولة القوية المركزية من شأنها أن تسمح لتركيا بتوسيع نفوذها في سوريا. ولديها دوافع اقتصادية لذلك، مثل طموحاتها لإنشاء خط أنابيب للغاز من قطر إلى أوروبا عبر المملكة العربية السعودية والأردن وسوريا.

وقد ألمح وزير الطاقة التركي ألب أرسلان بيرقدار إلى هذا الاحتمال مؤخرا قائلا "إذا حدث هذا، فيجب أن يكون الطريق آمنا. ونأمل أن يكون كذلك، لأن هذه هي رغبتنا."

وأما سيناريو الانفصالية فهو النتيجة الأسوأ الممكنة للشعب السوري ما يعني استمرار العنف وبقاء سوريا منقسمة على أسس عرقية ودينية.

وهناك عوامل عديدة تشير إلى أن سوريا قد تتجه في هذا الاتجاه، على غرار ليبيا والسودان، فسوريا لديها مجموعات عرقية ذات مظالم تاريخية عميقة، والتي تفاقمت بسبب حكومة استبدادية.

وهذا السيناريو يفيد إسرائيل بشكل كبير، لأنه يضعف أحد أعدائها التاريخيين. ومن المرجح أن تسعى تركيا إلى توسيع احتلالها لأجزاء من شمال سوريا لمزيد من التحدي للمقاتلين الأكراد هناك.

النشوة قد تتحول إلى كابوس

الحرس الثوري يعزز قبضته على صادرات النفط: أموال أكثر لإعادة تأهيل حزب الله

طهران - يعكس تعزيز الحرس الثوري الإيراني لقبضته على قطاع النفط في البلاد وسيطرته على ما يصل إلى نصف الصادرات التي تدر معظم إيرادات طهران استجابة سريعة لإعادة تأهيل الميليشيات التي تلقت ضربات قاصمة خاصة حزب الله اللبناني.

ويحتاج حزب الله الذي تكبد خسائر عسكرية ولوجستية هائلة خلال الحرب مع إسرائيل إلى أموال أكبر لإعادة بناء ترسانته المدمرة وترميم معنويات مقاتليه وأنصاره وحاضنته الشعبية في الجنوب.

وأظهرت تقييمات أن الموازنة السنوية لمقر الحرس الثوري وعملياته اليومية تبلغ نحو مليار دولار.

وقدرت ذات التقييمات موازنة الحرس الثوري الإيراني لجماعة حزب الله اللبنانية بـ700 مليون دولار سنويا.

وقالت شلومیت فاجمان، المديرة العامة السابقة لسلطة حظر تبييض الأموال وتمويل الإرهاب في إسرائيل، "لا تزال الأرقام الدقيقة غير معلنة لأن حزب الله يخفي الأموال التي يتلقاها. ومع ذلك، تشير تقديرات إلى أن موازنته السنوية تتراوح بين 700 مليون ومليار دولار. ويأتي حوالي 70 إلى 80 في المئة من هذا التمويل مباشرة من إيران."

وقال حسن نصرالله الأمين العام السابق لحزب الله، الذي قتل في غارة جوية إسرائيلية، إن إيران تزود الجماعة بموازنتها بما يشمل دفع الرواتب وشراء الأسلحة.

أثمان باهظة

وعلى الرغم من أن انهيار نظام بشار الأسد في سوريا يمثل ضربة لترابط شبكة الميليشيات، إلا أن هذا لا يعني أن راعيته السابقة، إيران، ستتخلى ببساطة عن استخدام سوريا كممر لإعادة تشكيل حزب الله في الجوار اللبناني. بل على العكس تماما، فقد ازدهر التهريب الإيراني للأسلحة تاريخيا في البيئات التي تشهد انهيارا أو ضعفا للدولة.

ويشير مراقبون إلى أن أفضل طريقة لتوفير موارد مالية أكبر لتمويل الميليشيات، هي توسيع سيطرة الحرس الثوري على موارد الصادرات النفطية من خلال تكثيف شبكات التهريب.

وقال مسؤولون غربيون ومصادر أمنية ومصادر إيرانية مطلعة إن جميع جوانب قطاع النفط أصبحت تحت النفوذ المتزايد للحرس الثوري، بدءا من أسطول الظل المكون من ناقلات تنقل النفط الخام الخاضع للعقوبات سرا إلى الخدمات اللوجستية وشركات الواجهة التي تبيع النفط، في الغالب إلى الصين.

ورغم العقوبات الغربية الصارمة المفروضة لخنق قطاع الطاقة الإيراني، والتي أعاد الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب فرضها في 2018، فإن إيران تجني أكثر من 50 مليار دولار سنويا من عوائد النفط، وهي أكبر مصدر لها على الإطلاق للعملة الأجنبية وسبيلها الرئيسي للاتصال بالاقتصاد العالمي.

وقال مسؤولون غربيون وخبراء أمنيون فضلا عن مصادر إيرانية وتجارية إن الحرس الثوري يسيطر على ما يصل إلى 50 في المئة من صادرات النفط، وهي زيادة كبيرة مقارنة بنحو 20 في المئة قبل ثلاث سنوات.

وتعزز هيمنة الحرس الثوري المتزايدة على قطاع النفط من نفوذه في شتى مناحي الاقتصاد الإيراني، كما تجعل من الصعب على العقوبات الغربية أن تؤثر بشدة على البلاد، نظرا لأن الحرس الثوري مصنف بالفعل منظمة إرهابية من قبل واشنطن.

> تشير تقديرات إلى أن موازنة حزب الله تتراوح بين 700 مليون ومليار دولار ويأتي حوالي 80 في المئة من هذا التمويل من إيران

لكن عودة ترامب إلى البيت الأبيض في يناير المقبل قد تعني فرض عقوبات أكثر صرامة على قطاع النفط الإيراني. وقال وزير النفط جواد أوجي إن طهران تضع تدابير للتعامل مع أي قيود، دون تقديم تفاصيل. وفي إطار توسعه في القطاع، عزز الحرس الثوري نفوذه في مؤسسات الدولة مثل شركة النفط الوطنية الإيرانية وشركة تجارة النفط التابعة لها.

وقال ريتشارد نيفيو، نائب المبعوث الخاص السابق لإيران في وزارة الخارجية الأميركية، إنه عندما فرضت العقوبات على صادرات النفط الإيرانية قبل سنوات، كان من يديرون شركة النفط الوطنية الإيرانية وقطاع النفط عموما متخصصين في النفط وليس في كيفية التهرب من العقوبات. وأضاف نيفيو، الذي يعمل الآن باحثا في جامعة كولومبيا، "كان رجال الحرس الثوري الإيراني أفضل بكثير في التهريب، ولكنهم كانوا سيئين للغاية في إدارة حقول النفط، لذا بدأوا في توسيع السيطرة على صادرات النفط."

ويمارس الحرس الثوري نفوذه في الشرق الأوسط من خلال فيلق القدس ذراعه للعمليات الخارجية، من خلال توفير المال والأسلحة والتكنولوجيا والتدريب لحلفائه حزب الله في لبنان، وحماس في غزة، والحوثيين في اليمن وفصائل مسلحة في العراق.

وبحسب مصدرين غربيين ومصدرين إيرانيين، تمكن خبراء النفط في صفوف الحرس الثوري من مواصلة عملياتهم رغم أن إسرائيل قتلت عددا من كبار قادته على مدار العام الماضي.

ويقول نيفيو إن الحكومة الإيرانية بدأت تخصيص حصص من النفط، بديلا عن المال، للحرس الثوري الإيراني وفيلق القدس في عام 2013 تقريبا.

وعانت الحكومة من ضغوط مالية آنذاك نتيجة صعوبات في تصدير النفط نتيجة العقوبات الغربية المفروضة على إيران بسبب برنامجها النووي.

وأضاف نيفيو، الذي كان يتابع الأنشطة النفطية الإيرانية آنذاك، أن الحرس الثوري أثبت قدرته على إيجاد طرق لبيع النفط حتى في ظل العقوبات.

وبلغت عائدات النفط الإيراني 53 مليار دولار في 2023 مقارنة مع 54 مليار دولار في 2022، و37 مليار دولار في 2021، و16 مليار دولار في 2020، وفقا لتقديرات إدارة معلومات الطاقة الأميركية.

العرب
الخميس 2024/12/19
السنة 47 العدد 13346

اختزال تحصين الأمن الفكري في الفتاوى يعمق التشدد في مصر

مؤتمر القاهرة يطالب بتشريعات تنظم الفتوى كمدخل لاستقرار المجتمع

لضبط الفتوى شقان: علمي وقانوني

سلّط مؤتمر "الفتوى والأمن الفكري" الذي عقد بالقاهرة مؤخرا الضوء على فوضى الفتاوى وتأثيرها في تشكيل الوعي المجتمعي وتوجهاته. ورغم خطورة الظاهرة لا تزال الحلول الواقعية غائبة.

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - حمل مؤتمر "الفتوى والأمن الفكري" الذي نظمته دار الإفتاء المصرية قبل أيام، جملة من الرسائل حول استمرار عشوائية الفتاوى وعلاقتها باتساع دائرة التطرف والتشدد وتهديد الأمن الفكري للمجتمعات، في ظل عدم وجود تشريعات صارمة تحدد هوية المنوط بهم إصدار الفتاوى، وتسلل غير المختصين إلى الصدارة.

وبينما خلصت محاور كلمات المشاركين في المؤتمر من دول عربية وإسلامية مختلفة إلى حتمية سن تشريعات لضبط الفتاوى، لم تتطرق الجلسات والنقاشات إلى خطورة استسهال الفتاوى وتدخل رجال الدين في حياة الناس وتداعيات ذلك على المجتمعات واستقرارها الأمني بزيادة حدة الاستقطاب والانقسام.

وركز عدد كبير من كلمات الحضور على أهمية الفتاوى المنضبطة كمدخل لتكريس الأمن الفكري، وسط إصرار بعض الجماعات والعناصر المتشددة على مزاحمة المؤسسات الدينية في هذا الدور، ومحاولة تقديم أنفسهم للناس على أنهم الأصل في الفتوى، بما يخلق صراعا يؤثر على فهم المواطنين لما هو مباح، وما هو محرّم.

وغاب عن مؤتمر دار الإفتاء المصرية أن استسهال إصدار الفتاوى يقود إلى استسلام المواطنين لرؤى رجال الدين ويفضي إلى أزمات تصل إلى حد تقسيم المجتمع ونشر التطرف الفكري، لأن النقاشات لم تتطرق إلى خطورة وجود رجال دين لديهم رؤى فقهية متشددة داخل بعض المؤسسات الرسمية نفسها.

وركزت النقاشات على مجموعة من المحاور، تمثلت في الفتوى ودورها في تحقيق الاستقرار وأسلوب الإفتاء، ووضع آلية للإجابة عن الأسئلة المستحدثة، وأثر الفتاوى الشاذة على استقرار الدول، ودورها في مواجهة الإرهاب الفكري وتفنيد خطاب المتطرفين، وكيفية تحصين الناس من فتاوى الجماعات الإرهابية.

وتزامن مؤتمر الإفتاء، الذي عقد الأحد الماضي، مع اتساع دائرة الفتاوى المتشددة التي تضرب بعض المجتمعات العربية بلا استثناء، وعدم قدرة المؤسسات الدينية الرسمية على التصدي لها أو تحجيمها، أو حتى استقطاب الشرائح المجتمعية الباحثة عن الفتوى، ما كان له تأثير على الأمن الفكري والمجتمعي. وخلت كلمات رجال الدين المشاركين في المؤتمر من التطرق إلى بعض المنتسبين إلى المؤسسات الدينية أنفسهم، ولديهم تشدد أكثر من الذين يفتون بغير علم أو حُجّة، لكن ذلك لم يحدث، في ظل غياب الشجاعة والإرادة لتطهير هذه المؤسسات من تلك العناصر.

وأكدت نقاشات المؤتمر أن المجتمعات ستظل تواجه أزمة مرتبطة بفوضى الفتاوى لأن المؤسسات الدينية تختزل الحل فقط في إصدار تشريعات تعاقب غير المختصين في الدين والشريعة إذا مارسوا الفتوى بغير وجه حق، دون إدراك أن تكريس الأمن الفكري يتطلب التوازن بين الفتوى الملحة وعدم التدخل في حياة الناس.

ويبدو أن رجال الفتوى لم يقتنعوا بأن الأغلبية لديها من الوعي ما يكفي للعيش في سلام ومحبة شريطة توقف الفتاوى التي تنغص حياتها من المتطرفين أو المؤسسة الرسمية نفسها لأنها لفظت المتشددين وسبق أن تمردت ضد أفكارهم بإسقاط حكم الإخوان.

ومهما حاول المسؤولون عن الفتوى تسويق تدخلهم في حياة المجتمع بصد هجمات المتطرفين لتعزيز الوعي والفهم والأمن الفكري، لا يُدركون أن تلك التدخلات تمنح المتطرفين فرصة للتشكيك في الفتاوى الرسمية، وهناك نسبة كبيرة من الناس قلبلي الوعي من السهل انزلاقهم خلف خطاب التشدد.

وتكفي مطالعة عشرات المواقع الإسلامية في مصر للتأكد من أنها صارت بديلة عن الفتوى الرسمية، وتعج بآراء في كل التخصصات كي لا يحتاج الناس إلى جهات دينية رسمية، وتنشر الفتاوى مدعومة بأدلة وبراهين من التراث القديم لتثبت حجتها، وبعضها يستند إلى آراء علماء دين من رجال الأزهر ومؤسسة الفتوى.

> الفشل في مواجهة عشوائية وفوضى الفتوى في مصر يعكس غياب الحلول الواقعية لتلك الأزمة المستفحلة

ويرى متابعون أن تحقيق الأمن الفكري داخل المجتمعات لا يكون بإقصاء غير المتخصصين في الفتوى فقط، بقدر ما يرتبط الأمر بتغير نظرة الناس لرأي رجال الدين، والكف عن التعامل مع الفتاوى باعتبارها الدستور الذي يسيرون عليهم ولا يحيدون عنه، حتى أصبح هناك مدمنون لها من شرائح مختلفة.

ويعد مؤتمر دار الإفتاء المصرية الرابع من نوعه خلال عامين، في محاولة للبحث عن آلية محددة تتشارك في وضعها المؤسسات الدينية لمواجهة عشوائية وفوضى الفتوى، دون جدوى، ما يعكس غياب الحلول الواقعية لتلك الأزمة.

وتستقبل مؤسسة الفتوى في مصر بشكل يومي آلاف الاستفسارات التي تخص تعاملات الناس، لكن دار الإفتاء سوّقت ذلك إعلاميا على أنه انعكاس لحجم الإيمان والثقة فيها، بلا اكتراث بالخطورة على الأمن الفكري الذي تحاول حمايته.

وتتدخل الفتاوى في أدق خصوصيات العلاقات الاجتماعية بين الرجل وزوجته، ولا يكف رجال الفتوى عن التجاوب مع الاستفسارات مهما كانت طبيعتها، ويصعب رفض الرد عليها، والفتوى تكون دائما جاهزة وتصدر بشكل علني دون اختصاص صاحبها بالإجابة ما يوحي بأنها تصلح لعموم الناس. وبمرور الوقت أصبحت علاقة الناس بالفتوى قائمة على القدسية بشكل غيّب عقولهم، وصاروا يتعاملون معها باعتبارها الملاذ الآمن، سواء أكانوا أميين أم متعلمين، لكنهم يتساوون في تسليم عقولهم لرجال الدين كي يرشدوهم إلى الصواب، وهي إشكالية يراها البعض أكثر خطرا على الأمن الفكري من إصدار فتاوى متشددة أحيانا.

وأكد الباحث في شؤون الأديان محمد أبوحامد أن تسيير حياة الناس بالفتوى لا بالعقل خطر على الأمن الفكري، لأن تلك الحالة تجعل البعض أسرى لتوجهات فقهية دون التأكد من هوية أصحابها، هل هم وسطيون أم متشددون، وتكريس الأمن الفكري ينطلق من إعلاء مدنية الدولة، وما يترتب عليه من مدنية المجتمعات.

وأضاف لـ"العرب" أن ضبط الفتوى وإقصاء غير المتخصصين أولوية، وهذا يحتاج إلى تشريعات صارمة، لكن مهم أن يراجع بعض رجال الدين مواقفهم من التماهي مع استفسارات الناس في كل كبيرة وصغيرة ليتعود المجتمع على إعمال العقل والمنطق والتمييز بين الصواب والخطأ من دون الاحتماء بفتوى.

أما إذا استمرت السيولة غير المنضبطة في إصدار الفتاوى، ولو كانت رسمية وصادرة عن جهة موثوق بها، وتتمتع بمصداقية ونزاهة، فذلك يقود إلى تغذية الجهل في المجتمع، ويؤدي إلى حالة من اللاوعي وتغييب العقول والتعامل مع الفتاوى بقدسية تقود إلى ارتفاع مستوى التشدد الديني.

كما أن تحلي المؤسسات الدينية الرسمية بشجاعة الاعتراف بأنها جزء من أزمة تهديد الأمن الفكري، ضرورة حيوية لأن كثافة المؤتمرات والفعاليات التي تناقش تلك المشكلة لن تقود إلى حلول ناجزة، ما لم تكف تلك الجهات عن تقديم نفسها للناس كهيئات مسؤولة عن حياة البشر.

وطالما باتت الفتوى أقوى من القانون، من الطبيعي أن يتم تغييب العقل والمنطق بما يخدم المتشددين الذين يجدون في تلك الحالة فرصة ثمينة للوصول إلى مبتغاهم وتكوين شعبية مجتمعية قائمة على الفتوى، لتصبح الساحة عبارة عن معركة بين الفتوى الرسمية والعشوائية لينهار الأمن الفكري.

ومن الصعب الوصول إلى مرحلة الأمان الفكري في ظل اقتناع جهات الفتوى بأن مواجهة غياب الوعي تكون بطرح المزيد من الرؤى الدينية، لأن الاستمرار على نفس الوتيرة يشوه الشخصية بزيادة جرعة التطرف وتقييد كل محاولة للتحرر وإعمال العقل، أمام عدم وجود سقف من الفتاوى تلتزم به أي مؤسسة.

السنة يردون على الهجوم: المنطقة مقبلة على تغييرات أوسع وأعمق

دمشق - واجه العرب السنة أوضاعا عصيبة منذ الغزو الأميركي للعراق سنة 2003، حيث مكّن اختلال التوازنات إيران من بسط نفوذها في العراق وسوريا ولبنان واليمن بطرق صدمت الدول العربية السنية المعتدلة في المنطقة وأفزعتها.

وكان العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني من أصدر صيحة فزع حين حذر سنة 2005 من ظهور "هلال شيعي". لكن العرب لم يتمكنوا من مواجهة إيران.

ونظرا لافتقار العرب المعتدلين إلى المعرفة أو القدرة الكافية على مواجهة الجماعات ذات الدوافع الأيديولوجية التي يدعمها الحرس الثوري الإيراني، عمدوا بشكل مبالغ فيه إلى شراء النفوذ بالمال.

وعوّلوا على السياسيين العلمانيين الضعفاء والجماعات المشكوك في امتلاكها قاعدة شعبية. كما كانوا يعتمدون على القيادة والدعم الأميركيين، في حين كانت الولايات المتحدة نفسها تعقد شراكة فعلية مع نفس الجماعات المدعومة من الحرس الثوري الإيراني، لمواجهة داعش في العراق، ومع حزب الاتحاد الديمقراطي/ وحدات حماية الشعب الكردية في سوريا، وهي مجموعة لا تجمعها علاقات أيديولوجية أو عاطفية مع العرب.

وكانت سنوات الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما صعبة أكثر لأن سياسته في الشرق الأوسط خلال الفترة الحاسمة (2008 – 2016) كانت موجهة نحو التسوية مع إيران.

ومكّنت خطة العمل الشاملة المشتركة وقفا مؤقتا للبرنامج النووي مقابل الاعتراف لإيران بحرية التصرف. لكن السنة في العراق وسوريا واليمن ولبنان عانوا من تبعات هذا الوضع.

ويقول مالك العبدة، المحلل والمستشار في شؤون الشرق الأوسط والمتخصص في الشأن السوري، في تقرير نشره موقع "سيريا إن ترانزيشن" (سوريا في طور الانتقال) إن الافتقار إلى قوة إقليمية سنية قادرة وراغبة في الوقوف في وجه إيران لم يكن المشكلة الوحيدة.

وتفتقر الدول الأربع المذكورة إلى أي مجموعة سياسية أو عسكرية سنية تحظى بالقدرة التنظيمية على الانتصار في ساحة المعركة والقدرة السياسية على جذب الغرب. وكان داعش والقاعدة جماعتين سنيتين متشددتين إرهابيتين محظورتين عالميا.

وظهرت العديد من الجماعات المسلحة السنية غير الإرهابية في العراق وسوريا خلال العشرين سنة الماضية. لكنها كانت منقسمة وغير فعالة إلى حد كبير في المواجهات الاستنزافية الطويلة.

وكان لديها فهم ضعيف للجغرافيا السياسية والدبلوماسية. كما كانت تفتقر إلى القيادة الكاريزماتية التي تحترمها الطائفة السنية الأوسع. وباختصار لم يكن لدى السنة أي رد يواجه الأمين العام السابق لحزب الله حسن نصرالله.

وكان السنة في الحضيض عشية 7 أكتوبر 2023. ثم شنت إسرائيل حربها ضد "محور المقاومة" وتغير كل شيء. وتقدم اثنان من الجهات الفاعلة لاغتنام الفرصة. وتحرّكت تركيا، باعتبارها القوة الإقليمية "السنية" (وإن كانت علمانية)، وهيئة تحرير الشام باعتبارها الجماعة المسلحة السنية المحلية. وأثبت المزيج قوته.

ونفذت هيئة تحرير الشام، تحت حماية الجيش التركي وعين المخابرات التركية الساهرة، سياسة هدّأت بها كل المخاوف المعتادة بشأن الانقسام السني والفوضى والتطرف. وصُمم نموذج بناء على الاحتراف العسكري والكفاءة الإدارية والانضباط السياسي.

وحولت الحملة الخاطفة في 27 نوفمبر التي أطاحت بالأسد سلطة هيئة تحرير الشام إلى اسم مألوف. لكن مشروع هيئة تحرير الشام كان قيد الإعداد لسنوات.

واحتضنته تركيا، وتقدّم بتشجيع من الولايات المتحدة والقوى الغربية الأخرى. وأشرف على تنفيذه شباب إسلاميون سوريون أذكياء. وجسّد هذا تحولا مذهلا للسنة.

وسترتبط نهاية الحكم السني في العراق إلى الأبد بإسقاط تمثال صدام حسين في ساحة الفردوس، ونهاية الحكم العلوي في سوريا بإسقاط تماثيل الأسد وجرّها في الشوارع في كل مدينة. لكن الفرق هو أن انتزاع الحكم حدث في سوريا على أيدي السوريين، وليس بقيادة جيش غاز.

ولا يعني هذا أن القوى الأجنبية لم تكن متورطة. لكن المهمة أنجزت بطريقة أكثر ذكاء وبكلفة أقل من إرسال 150 ألف جندي.

> استقرار سوريا وانتقالها إلى نوع من الديمقراطية التمثيلية سيتطلبان استعداد الشرع للابتعاد عن الإسلام السياسي

وتنقل رئيس جهاز المخابرات الوطنية التركية إبراهيم قالين مع زعيم هيئة تحرير الشام أحمد الشرع حول دمشق في 13 ديسمبر الجاري. وصلى في المسجد الأموي، ثم تناول القهوة مع وزير الخارجية التركي هاكان فيدان في جبل قاسيون المطل على المدينة. وكان غياب الميليشيات الإيرانية التي كانت تسيطر على هذه المرتفعات واضحا. وليست الرسالة خفية، بل تبرز كون تركيا قوة مستعدة وقادرة على التصرف بشكل حاسم.

وسيتطلب استقرار سوريا انتقالها إلى نوع من الديمقراطيات التمثيلية والكثير من الاستثمارات السياسية والمالية. كما سيعتمد جزئيا على استعداد الشرع للابتعاد عن الإسلام السياسي وتقاسم السلطة.

وتولت أنقرة وشريكتها قطر مسؤولية توجيه العملية وضمان النتائج المرجوة لأصحاب المصلحة الإقليميين والدوليين. ويشمل هؤلاء الأوروبيين، الذين يجنون بالفعل ثمار تغيير النظام في دمشق من منظور الهجرة. ويبلغ عدد عودة اللاجئين الطوعيين من تركيا الآن 20 ألف لاجئ يوميا.

وتشمل سوريا الساحات المركزية الأربع على رقعة الشطرنج في الشرق الأوسط. ويمنح الاستيلاء عليها انتصارا جيوسياسيا لتركيا. وتواصل إيران إبراز نفوذ كبير (وإن كان ضعيفا) في العراق. لكن وجود قوات الحشد الشعبي يعني أن سوريا تواجه خطر زعزعة الاستقرار على حدودها الشرقية.

وتدير النخب السنية والشيعية المدعومة من إيران العراق الغني بالنفط. وتعاني الدولة ضعف الخدمات وسوء الحكم ومستويات الفساد الهائلة. وهي جاهزة لتغيير النظام "الذكي".

وسيعود السنة جزئيا إلى هذا البلد أيضا بالشراكة مع سياسيين شيعة علمانيين وقوميين لم تشوههم مدة عشرين عاما من سوء الحكم.

وعود بانتظار الاختبار

العرب
الخميس 2024/12/19
السنة 47 العدد 13346

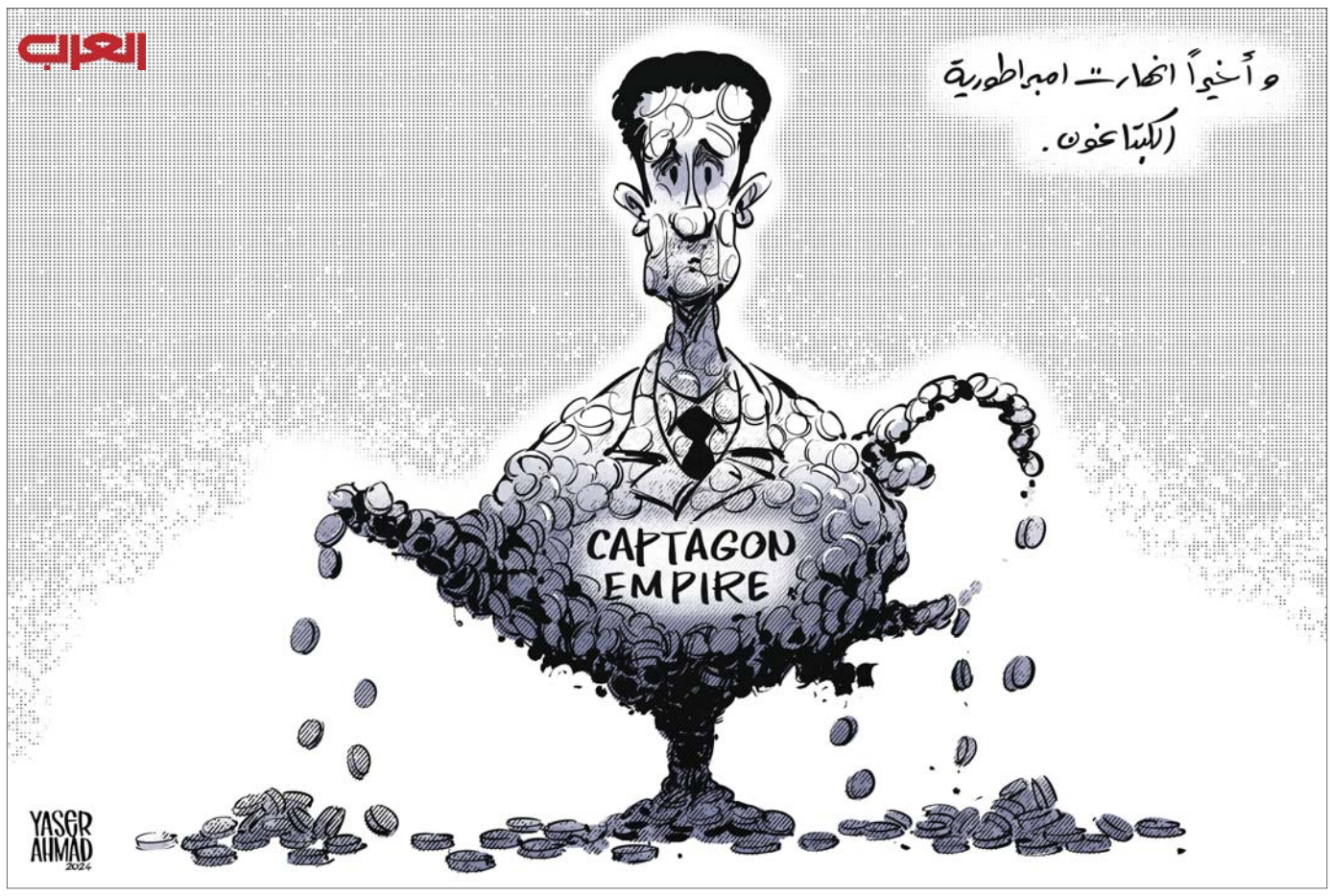

العرب ومستقبل سوريا.. شركاء لا فرقاء

إبراهيم سعيد الظاهري
إعلامي إماراتي

هل تظل المنطقة رهن فترة التوجس والترقب من بعض الأطراف العربية تجاه ما يحدث في سوريا من متغيرات متسارعة انتظارا لما ستسفر عنه من نتائج على أرض الواقع، ومن ثم النظر في التفاعل معها أم لا؟

إذا كان الأمر كذلك فنخشى أن تطول تلك الفترة إلى حدّ تفويت الفرصة السانحة لمشاركة عربية قوية وأساسية في دعم استقرار المنطقة، وحماية مصالحها، وتوجيه مستقبلها نحو حماية مكتسبات شعوبها، ومنعها من الانجرار إلى المزيد من التفكك والصراعات.

إن الركون إلى المخاوف مهما كانت مبرراتها ليس بالخيار المناسب في هذه الآونة، لأن ذلك يعني الإحجام عن المشاركة في مواجهة آثار المتغيرات السورية، وصياغة مستقبل المنطقة، ومن ثم قد نجد أنفسنا بعد فترة وجيزة أمام تعقيدات ومشاكل وأزمات فاقمتها مخاوفنا وتوجساتنا، وربما لا نملك حينها حلولها التي بأيدينا اليوم.

الحقيقة التي لا ينبغي أن تغيب عن الأطراف العربية كافة، مهما كانت التحفظات والتوجسات، أنه ليس هناك من مخرج إلا بالاعتراف بما هو واقع، والتعامل معه بما يحمي المصالح العربية، ويحفظ الأمن القومي العربي، وما سوى ذلك مضيعة للوقت، وإدخال المنطقة في خلافات وانقسامات هي في غنى عنها.

حقيقة أخرى تدفع في هذا الاتجاه تتمثل في مؤشرات عديدة على أن هناك تقبلا دوليا وإقليميا لما جرى، وربما عما قريب يرى العالم تقاربا بين الإدارة القائمة والمجتمع الغربي، فليس ذلك بمستبعد رغم التردد السائد في المواقف، خاصة مع وجود سلطة تعمل على أرض الواقع، ولديها أصدقاء وداعمون، كما أن هناك متخوفين ومترددين، وربما معارضين، وذلك مصدر تخوف وقلق من نوع آخر، ومؤشر على عدم جواز التردد في الاعتراف بهذا الواقع والتفاعل معه تحت ستار المخاوف والهواجس.

وحتى لا تتولد عن ذلك التردد انقسامات داخل النظام العربي وجيرانه في الإقليم، خاصة تركيا بعد أن تحسنت علاقاتها مع معظم دول المنطقة، وتكتسب العلاقات الإقليمية بها قوة في مواجهة التحديات المفروضة على المنطقة، ولسنا نبالغ إذا قلنا إنه ليس من المصلحة العربية الابتعاد عن تركيا في هذه الظروف، أو الاختلاف معها حول الشأن السوري، لأنه لن يكون إلا لصالح المشاريع الإيرانية وميليشياتها وحلفائها في المنطقة، وليس ما يحدث في العراق واليمن ولبنان وفلسطين ببعيد عن أذهاننا.

مخطئ منْ يظن أن تحفظه، وربما رفضه الإدارة الجديدة في سوريا، سيفضي إلى استبعادها من المشهد بعد أن أصبح وجودها على أرض الواقع حقيقة يتعامل معها المؤيد والمعارض

وكي لا تنجر الأمور نحو تعقيد المشهد، ومحاولة دفعها باتجاه التصعيد السلبي سواء عبر تصريحات أو مواقف لا تساعد على بناء الثقة مع القوى السياسية السورية، فالتسرع في قبول أو رفض تلك الدعوات وعدم إخضاعها لدراسات جادة واعية قد تأتي بردّات فعل غير متوقعة تؤدي إلى تصعيد الموقف بما لا يحقق مصلحة سوريا والمنطقة.

ويخطئ منْ يظن أن تحفظه وربما رفضه الإدارة الجديدة في سوريا سيفضي إلى استبعادها من المشهد بعد أن أصبح وجودها على أرض الواقع حقيقة يتعامل معها المؤيد والمعارض. ومن يصر على تجاهل الحقائق فكأنما يُقصي نفسه ويخلي مكانه، ويتنازل عن دوره لمن لا تُدرك غيرتهم على المصالح العربية، ولا يؤتمنون على مستقبلها بعد أن انكشفت أطماعهم، وتعرتْ أهدافهم الطائفية والمذهبية.

صحيح أن الشعب السوري وحده صاحب الحق الأصيل في توجيه حاضره، ورسم ملامح مستقبله، وتقرير مصيره، لكن هذا ليس على إطلاقه، فالمراحل المفصلية في حياة الشعوب، والتغيرات الكبرى، والتحولات التاريخية المحورية تفرض على الجميع الانفتاح على تجارب الآخرين، والإفادة من خبراتهم، لضمان وصول الجميع إلى بر الأمان، خاصة إذا كانت المصالح متداخلة، والمصير مشتركا، كما هو الشأن العربي.

وانطلاقا من هذه الحقائق تتأكد الحاجة إلى مشاركة عربية قوية تسهم في جمع الفرقاء السوريين على حماية المصالح الوطنية العليا، وإقامة نظام سياسي يلبي طموحات الشعب السوري بكل مكوناته، واحترام حقوقه دون أي تمييز على أساس العرق أو المذهب أو الدين، وضمان العدالة والمساواة للجميع، وحماية سوريا من الانزلاق نحو الفوضى، والحفاظ على وحدتها وسلامتها الإقليمية وسيادتها واستقرارها، وتهيئة الظروف لعودة اللاجئين إلى وطنهم.

ولا ينبغي أن تغيب الدبلوماسية العربية بثقلها السياسي، وخبراتها العريقة، وعلاقاتها المؤثرة عربيا وإقليميا وعالميا عن المشهد السوري، بل عليها أن تحتل مكانتها باعتبارها تمثل أمة لها تاريخ وحضارة، وتمتلك من المقومات السياسية والاقتصادية ما يعينها على المشاركة في صناعة المستقبل، وتوجيه النظام العالمي على جميع الأصعدة، وفي مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

ولعله من المفيد أن تتوزع جهود العمل العربي المشترك على مسارات متعددة ومتوازية بالتنسيق بين الأشقاء لتشمل التواصل الثنائي مع ممثلي الإدارة القائمة والقوى السياسية السورية من خلال أعضاء البعثات الرسمية في دمشق، وإرسال مبعوثين خاصين إلى سوريا لمناقشة القضايا المطروحة على الإدارة السياسية في الحكم، والاطلاع عن قرب على ما لديها، ومصارحتها بكل المخاوف والهواجس والتساؤلات التي تشغل السوريين والمنطقة والعالم، وتتوصل مع كل الأطراف إلى مشتركات تطمئن الجميع، وتضمن تضييق الفجوة في الرؤى والسياسات، للخروج باتفاق يحقق مصلحة سوريا، ويبدد مخاوف دول المنطقة والعالم.

وينبغي أن يشمل التحرك العربي جهودا جماعية من خلال الجامعة العربية ومجلس التعاون الخليجي والمؤسسات المنبثقة عنهما. وكذلك التنسيق بين ممثلي البعثات العربية في الهيئات الدولية، خاصة الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها. ويجب أن تنطلق التحركات العربية من هدفين كبيرين جامعين، الأول: إعادة بناء سوريا والحفاظ على وحدة شعبها وسلامة أراضيها، والثاني: حماية استقرار المنطقة، وتجنيبها أطماع القوى الإقليمية والدولية.

إن المتابع لما يجري في سوريا من تحولات سريعة لا يمكنه تجاهل التخوفات المشروعة لبعض دول المنطقة، وهذه التخوفات تزول بالحوار الواعي بمجريات الأمور والقادر على طرح معالجات مخلصة ترعى مصالح الجميع. وهذا ما اختارته دول عديدة على المستويين الإقليمي والدولي، في مقدمتها تركيا والولايات المتحدة وفرنسا والمبعوث الأممي وغيرهم.

وربما أدركت الإدارة القائمة، التي قادت المعركة ضد النظام السابق، تلك المخاوف والهواجس، فباتت ترسل إلى العالم رسائل غير مباشرة، تفيد بأنها تمتلك أدوات القوة والدعم الخارجي المنظم، وتسعى للتواصل مع الأطراف الخارجية. كما تقدم نفسها للعالم كحركة وطنية تعمل على إقامة نظام سياسي شامل يمثل كل السوريين.

صحيح أن المجتمع الدولي لن يُسلّم بهذه الرسائل بسهولة، نظرا لمواقف قديمة من ذلك الفصيل، لكن "المصالح -قد- تتصالح" أحيانا. وفي ما "تُروّجه" تلك الفصائل ما يمكن أن يكون مجالا للتحاور والتفاوض لتحويله إلى حقائق على أرض الواقع.

إن الطريق طويل ومليء بالأشواك التي لا يكفي لإزالتها مجرد النيات الحسنة والوعود البراقة، وإنما تحتاج إلى بناء المستقبل الأفضل للجميع دون استبعاد أو إقصاء لأحد، والمشاركة في إعداد دستور جديد للبلاد يساوي بين السوريين في الكرامة والحقوق والواجبات، ويضمن التعددية، والتداول السلمي للسلطة، ويحمي الحريات، ويحصن المؤسسات التشريعية والقضائية، وهو ما يحتم على الجانب العربي إسداء النصح للإدارة الجديدة، وحثها على تبني سياسات واقعية إذا أرادت لسوريا وشعبها وجميع مكوناتها تحقيق ما يصبون إليه.

الطريق طويل.. والوعود البراقة لا تكفي

سوريا لن تكون للسوريين

فاروق يوسف
كاتب عراقي

لا نملك سوى السخرية السوداء لكي يكون المشهد في سوريا مؤطرا ببلاغة مثالية تتناسب مع النفاق السياسي العالمي. ذلك لأن ممثل الأمين العام للأمم المتحدة وهو يجتمع بزعيم تنظيم مسلح لا يزال اسمه مدرجا على لائحة المطلوبين للعدالة الدولية كونه إرهابيا يُعد مشهدا مستلا من مسرحيات اللامعقول، أما أن تفكر الولايات المتحدة في إعادة النظر في نشرياتها السابقة التي طالبت برأس الرجل حيا أو ميتا وخصصت مكافأة من أجل ذلك لتعيد تأهيله باعتباره رجل دولة صالحا يستحق أن تُعيد السفارة الأميركية في دمشق من أجله فتح أبوابها فإن ذلك نوع من التهريج الذي صارت ممارسته تؤكد أن عالمنا اليوم هو عبارة عن مصنع لتزييف القيم كما لو أنها نقود، ولتفخيخ الضمائر كما لو أنها أرض معادية يجب تفجيرها.

ولكن السؤال المؤلم الذي لا يفكر فيه الأميركيون ولا ممثل الأمم المتحدة هو: أيمكن أن تنتهي تجربة حكم حزب البعث لسوريا بعد 54 سنة إلى وضع رث، يتمكن من خلاله مسلحون سبق لهم أن مارسوا قتل المدنيين علنا وترهيبهم من الوصول إلى السلطة التي تم انتزاعها بخفة كما لو أنها كانت مجرد فقاعة يمكن أن تختفي في أيّ لحظة كما لو أنها لم تكن موجودة.

لقد هرب بشار الأسد. ولكن ما الذي فعلته تلك الدولة الأسدية عبر 54 سنة من وجودها لتحصن بقاءها تحت شعار "إلى الأبد"؟ قال الأسد في تصريح نُسب إليه بعد فراره "لم أقرر الرحيل إلا بعد أن اختفى الجيش." ولكن كيف ولماذا وأين اختفى جيش كان منتسبوه يُلقبون بـ"حماة الديار"؟ هل كانت الدولة الأسدية بعد 54 سنة من بنائها مجرد هيكل كارتوني يمكن إسقاطه بضربة خفيفة واحدة؟

نرتكب خطأ مجنونا إذا قبلنا بلقب الطاغية الذي يسبق اسم بشار الأسد. فالرجل الذي قاد سوريا 24 سنة لم يكن طاغية. لا يمكن تشبيهه بستالين أو أنور خوجه أو هتلر أو كاسترو أو ماو أو صدام حسين ولا يمكن وضعه على القائمة السوداء التي تضمهم. فالطغاة يبنون دولا تكون قادرة على الدفاع عن نفسها كما أن جيوش تلك الدول لا تختفي فجأة. أما بشار الأسد فقد كان مجرد واجهة لمؤسسة أمنية كان والده قد برع في تزويدها بأقذر أساليب وأدوات التعذيب الذي مورس عبر 54 سنة في حق المواطنين السوريين الأبرياء وهو ما أفقد سوريا طابعها الإنساني والجمالي الذي وهب العرب أجمل وأرق شعرائهم من بدوي الجبل إلى محمد الماغوط مرورا بأدونيس ويوسف الخال ونزار قباني. كان وجود بشار الأسد على رأس دولة هي عبارة عن مسلخ بشري مهينا لكل لحظة جمال سورية منذ أن تمردت زنوبيا على روما بل وفكرت في غزوها وحتى اللحظة التي غنت فيها فيروز "مر بي يا واعدا وعدا/ مثلما النسمة من بردى/ تحمل العمر تبدده/ آه ما أحلاه من بددا" وهي من شعر سعيد عقل.

سوريا التي استلمها الجولاني ورفاقه هي ليست سوريا الحقيقية وليست سوريا التاريخية وليست سوريا الثقافة والعلم والنساء والياسمين وناسها العاديين، هي سوريا الأسد بكل انحطاطها وتخلفها ورثاثتها

سوريا التي استلمها أبومحمد الجولاني ورفاقه هي ليست سوريا الحقيقية. ليست سوريا التاريخية وليست سوريا الثقافة والعلم والنساء والياسمين وناسها العاديين. هي سوريا الأسد بكل انحطاطها وتخلفها ورثاثتها ونفاقها السياسي وتخاذلها وانهيار القيم والمبادئ فيها وكذبها في الصمود والممانعة والمقاومة. ما كان للجولاني وأفراد تنظيمه، الذي كان إرهابيا من وجهة نظر الولايات المتحدة بناء على ممارسات التنظيم السابقة، أن ينتصروا على سوريا لولا أنها قد مُحيت عبر 54 سنة من الهيمنة الأسدية. يعرف العالم جيدا أن سوريا التي استسلمت للحماية الإيرانية قبل الحماية الروسية لم تكن دولة بل كانت مجرد هيكل خشبي وُضعت على مقدمته صورتا الأسد الابن والأب، كما لو أنهما رمزا شؤم.

لا تستحق سوريا هذه النهاية ولا يليق بها أن تكون مقدمة شؤم لرسم خريطة الشرق الأوسط الجديد. ولكنها سايكس بيكو جديدة لكن برعاية إسرائيلية. ما تفعله إسرائيل في سوريا في مرحلة ما بعد الأسد يؤكد أن حدود الدولة العبرية سيُعاد رسمها من جديد. أما الزعماء الجدد لسوريا فإنهم غير معنيين بالدولة الوطنية بعد أن أعلن كبيرهم أن التجنيد لم يعد إلزاميا؛ بمعنى أن لا لزوم لوجود جيش. وهو ما يُذكر بتجربة العراق. سوريا التي يُعاد إنتاجها لن تكون للسوريين.

هيكل كارتوني أسقط بضربة واحدة

العرب
الخميس 2024/12/19
السنة 47 العدد 13346

عندما يتعلق الأمر بسوريا يصعب التنحي جانبا

علي قاسم
كاتب سوري

عندما يتعلق الأمر بسوريا وبمنطقة لافانت (Levant) شرق البحر الأبيض المتوسط، يصعب على الغرب الوقوف جانبًا والاكتفاء بالمراقبة عن بعد. ليس فقط لأن المنطقة جرى استعمارها خلال القرن العشرين من قبل فرنسا وإنجلترا، وقبل ذلك من الدولة العثمانية، أو لأحداث تعود إلى نهايات القرن الحادي عشر واستمرت مئتي عام ولا تزال آثارها المتمثلة بمجموعة كبيرة من القلاع والحصون (خمسة من أهم هذه القلاع تقع في سوريا) قائمة حتى اليوم.

أنظار العالم مشدودة إلى ما يحدث في سوريا مع الكشف في كل دقيقة عن تفاصيل جديدة لحجم المعاناة التي عاشها السوريون وهو لن يكتفي بتبديل المظهر وتهذيب اللحية

الدوافع اختلفت، ولكن التدافع والتسابق على حجز مكان في المنطقة التي تشمل سوريا ولبنان والأردن وفلسطين وإسرائيل بقي على حاله. وبدلًا من أن يتحول الموقع الإستراتيجي الذي يربط بين ثلاث قارات إلى مكسب، تحول إلى لعنة حلت بدول المنطقة التي تتصارع عليها قوى عديدة، إلى جانب صراعات داخلية عديدة.

الغرب ليس وحده من يبدي اهتمامًا بواحدة من أكثر بقاع الأرض أهمية.. الصين وروسيا ودول الجوار مثل تركيا وإيران لا تخفي اهتمامها بالمنطقة، وهو ما تسبب بمآس وأضرار لشعوبها بدأت منذ عام 1091 وما زالت مستمرة بعد مرور ألف عام.

أنظار العالم اليوم مشدودة إلى سوريا، خاصة مع الكشف في كل دقيقة عن تفاصيل جديدة لحجم المعاناة التي عاشها السوريون على مدى ستة عقود من حكم البعث وعائلة الأسد المدعومة من النظام الإيراني وروسيا، اللذين لم يخفيا أطماعهما للحصول على منفذ إلى البحر المتوسط.

لم يكن من قبيل المفاجأة التسابق الذي نشهده اليوم من قبل دول العالم، خاصة الدول الأوروبية، على لعب دور مؤثر على تطور الأحداث داخل سوريا. وبينما اعتقد الكثير من المحللين أن أوروبا ستنأى بنفسها وتتخذ موقفًا سلبيًا من الحكومة المؤقتة التي تقف على رأسها هيئة تحرير الشام المصنفة إرهابيًا، رأينا العكس يحدث؛ أي انتظار سيضيع الفرصة للعب دور مؤثر على تطور الأحداث.

وبينما تحزم موسكو حقائبها وترتب عملية نقل معداتها العسكرية وأفراد قواتها المتواجدة في عدة نقاط وقواعد داخل سوريا بعد أن قبلت باستضافة الرئيس الفار وعائلته على أراضيها، سارعت فرنسا إلى رفع العلم على سفارتها في دمشق منهية 12 عامًا من الجفاء بين البلدين، ولكنها أكدت عدم اتخاذ قرار بإعادة العلاقات الدبلوماسية، وأنها ستبقي عينها على الحكومة الانتقالية والتطورات داخل سوريا.

الشعور بالهزيمة لم يقتصر على روسيا فقط، إيران أيضًا عانت من نفس الشعور، خاصة بعد أن أصبح شبه مستحيل الدفاع عن النظام السوري والرئيس المخلوع أمام حجم الجرائم المكشوف عنها، التي ارتكبت على مدار 13 عامًا ضد الشعب السوري وبتواطؤ من الدولتين اللتين وجدتا نفسيهما عاجزتين عن الدفاع عن بشار الأسد.

الصين التي استخدمت حق النقض (الفيتو) 8 مرات لدعم الأسد في الأمم المتحدة، رغم ما عرف عنها من تحفظ، وجدت نفسها أيضًا في وضع حرج.

وكانت بكين منحازة للأسد منذ اندلاع الحرب الأهلية السورية في 2011، ورغم تخفيض وجودها لكنها واصلت بناء علاقات وثيقة معه، وبلغ الود ذروته في زيارة رسمية قام بها الأسد إلى الصين عام 2023.

الجميع كان ينتظر وقف الحرج مع تباطؤ الحديث عن السجون، لكن قبل أن يغلق ملف السجون فتح ملف آخر أكثر بشاعة هو ملف القبور الجماعية، ليحرج عدد المقابر ومن بينها مقبرة جماعية خارج العاصمة دمشق تحوي ما لا يقل عن 100 ألف جثة لأشخاص قتلتهم حكومة الرئيس المخلوع، الراعيين على مدى 13 عامًا لنظام الأسد.

هناك من يقول إن المقبرة الجماعية التي وجدت في القطيفة على بعد 40 كيلومترًا شمال العاصمة السورية، هي واحدة من خمس مقابر جماعية تم تحديدها حتى الآن، وأن رقم مئة ألف هو تقدير متحفظ لعدد الجثث المدفونة في الموقع.

الكشف عن المجازر التي ارتكبت في عهد عائلة الأسد أربك أعداء النظام المخلوع وأصدقاءه، وسلطت التقارير المدعمة بالصور الضوء على التحولات التي حدثت منذ الإطاحة بالأسد على يد هيئة تحرير الشام، التي جاءها الكشف عن هذه المشاهد في الوقت المناسب مبررًا أيّ أساليب لجأت إليها لمواجهة النظام السابق واعتبرت عنيفة حينها. وهي ضربة وجهت لحلفاء الأسد الروس والإيرانيين وفتحت الطريق أمام الدول الغربية لإعادة الاتصالات مع دمشق. وهو ما حدث فعليًا.

لم يمر سوى تسعة أيام على الإطاحة بالأسد حتى بدأت الدول الغربية فتح قنوات للتواصل مع السلطات الجديدة، على الرغم من أنها لا تزال تصنف الهيئة جماعة إرهابية.

سجن سيء السمعة أربك أعداء الأسد وأصدقاءه

الخطوة الأولى جاءت من الحكومة البريطانية التي أرسلت وفدًا ضم مسؤولين كبارا، التقاهم قائد الإدارة السورية للحكومة المؤقتة أحمد الشرع. وحرص الشرع على حضور الاجتماع مرتديًا بذلة وقميصًا، في رسالة مضمونها أن من يحكم في سوريا اليوم ليست جماعات معارضة مسلحة، بل مجموعة من الكفاءات والتكنوقراط. وكان حديثه مع الوفد مركزًا على ضرورة بناء دولة القانون والمؤسسات وإرساء الأمن في سوريا، كما تحدث عن دور بريطانيا الهام دوليًا، وعن ضرورة استعادة العلاقات بين البلدين ورفع العقوبات عن سوريا، وربط ذلك بعودة اللاجئين السوريين إلى ديارهم.

رسائل الطمأنة لم تقتصر على الوفد البريطاني، كانت هناك رسائل طمأنة أخرى صدرت عن الوفد الألماني والفرنسي والإيطالي. وكشفت الولايات المتحدة عن اتصالات أجرتها مع هيئة تحرير الشام. ولم يجد الاتحاد الأوروبي أيّ حرج في الإعلان عن استعداده لإعادة فتح سفارته في العاصمة السورية مشترطا ثلاثة شروط تشمل مشاركة سياسية لجميع الأقليات واحترام حقوق المرأة واستبعاد روسيا وإيران ونبذ التطرف. وأشار مسؤول مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية توم فليتشر بعد لقاء عقده مع أحمد الشرع إلى إمكانية تزويد سوريا بالمزيد من المساعدات.

موقف هذه المنظمات والدول، ومن بينها الولايات المتحدة التي رصدت جائزة قيمتها 10 مليون دولار لمن يدلي بمعلومات تقود لإلقاء القبض على الجولاني، ما كان ليتبدل خلال سبعة أيام لو لم يتم الكشف عن انتهاكات النظام السوري المنهار؟

ولا يفسر حجم المخاطر التي قد تنجم عن تفكك البلاد وعودة ظهور تنظيم الدولة الإسلامية، وحده، سعي هذه الدول للتواصل مع السلطة الجديدة. التواصل ما كان ليحصل لو لم يسبقه نشر صور لانتهاكات أذهلت العالم. وتؤكد هيئة تحرير الشام التي أعلنت فك ارتباطها بتنظيم القاعدة أنها نأت بنفسها عن الجماعات الإسلامية المتطرفة لكنها تبقى مصنفة "منظمة إرهابية" من جانب الكثير من العواصم الغربية ومن بينها واشنطن، إلى أن تثبت حسن نواياها.

عيون العالم على سوريا، وهو لن يكتفي بتبديل المظهر وتهذيب اللحية.

صيدنايا وسجون غزة.. وجهان لعملة واحدة

عبدالباري فياض
كاتب وصحافي فلسطيني

خرج معتقلو سجن صيدنايا الذي اشتهر بعمليات التعذيب والوحشية خلال سنوات حكم النظام السوري المنهار، من السراديب إلى النور، ووصلوا إلى بيوتهم والبكاء يسبق العناق. وبعد أن ناموا مع كوابيس شتائم حراس المعتقل، استيقظوا على حرية ما زالت عصيّة على التصديق. أغلبهم لا يعرف تهمته، ولماذا تم اعتقاله، لكن شهادة الجميع أثبتت تعرضهم لممارسات وحشية لا يستطيع تحملها بشر. وفي ظل فرحتنا بالإفراج عن أهل سوريا، ظهرت علينا مجموعة من مقاطع الفيديو لتعذيب السجناء الفلسطينيين داخل سجون حماس بنفس الوحشية التي كان يمارسها نظام الأسد قبل سقوطه.

ففي الوقت الذي يتعرض فيه شعبنا الفلسطيني لمحرقة بشعة في قطاع غزّة، تأكل الأخضر واليابس وتقتل كل شيء ينبض بالحياة، تجد حركة حماس المبررات اللازمة لتمارس هوايتها المفضلة في تكميم الأفواه والقمع والتنكيل وتكسير الأطراف، مع كل من يعارضها أو ينتقدها.

وإذا بحثنا في الجانبين، نجد أن هناك أوجه تشابه مذهلة بين نظام الأسد في سوريا وحركة حماس في قطاع غزة، فرغم أن حماس تدّعي الاهتمام بالسكان، إلا أن الواقع يشير إلى خلاف ذلك.

حماس تتصرف بطريقة تؤكد أنها حركة منفصلة عن الواقع، تعيش في كوكب آخر، وكأن ما يحدث من مجازر يومية لا يعنيها، فمن لم يقم الاحتلال بتكسير أطرافه والتسبب له بالألم والمعاناة، تقوم هي بذلك بكل بساطة. والتهم مسبقة الصنع التي تملك حماس ووسائل إعلامها الكثير منها، جاهزة لتبرير هذه الوحشية غير المبررة.

وظهر في أحد مقاطع الفيديو، قيام أفراد من حركة حماس بتعذيب أحد السكان بطريقة وحشية، وجاء هذا الموقف بسبب اعتراض السكان والنشطاء على مواقف حماس، بعد أن نظموا احتجاجات مناهضة للحركة، اعتراضا على رفضهم لهجوم السابع من أكتوبر 2023 ، الذي نتج عنه خراب طال قطاع غزة، وتسبب بمقتل حوالي 45 ألف فلسطيني وإصابة حوالي 70 ألفا آخرين، هذا بخلاف المفقودين بسبب الحرب الإسرائيلية على القطاع، إلى جانب المجاعة التي ضربت القطاع، فضلا عن تشريد الأهالي في مناطق الإيواء وعلى الحدود وفي الصحراء بعد أن هدمت إسرائيل بيوتهم وتركتهم بلا مأوى ولا مشرب ولا مأكل.

التفسير الوحيد لممارسة حماس التعذيب والتنكيل وتكسير الأطراف لمن يتجرأ على انتقادها هو شعورها بالنقص ومحاولة يائسة وبائسة منها للظهور بمظهر المتحكم بكل شيء في قطاع غزة

أيضا، اختطفت الحركة في وقت سابق خمسة أشخاص بعد اتهامهم لها بالتسبب في الحرب على غزة وإعادة احتلالها من جديد بعد تشريد شعبها، وما يؤكد ذلك نية الحركة في إبرام صفقة مع سلطات الاحتلال من أجل العودة إلى رأس السلطة في غزة، دون النظر إلى إنهاء مأساة الأهالي وكذلك وقف الحرب على القطاع نهائيا.

وفي ظل، تزايد الأصوات المعارضة لحركة حماس في الأشهر الأخيرة، وتزايد غضب سكان غزة من الخسائر الفادحة التي لحقت بالقطاع منذ بداية الحرب، إلا أنها لم ترحم الضعفاء الذين عبّروا عن رأيهم تجاه الحرب، وتسببها في استفزاز الاحتلال ضد أهالي غزة ليرتكب أفظع إبادة جماعية في القطاع، سجلها التاريخ.

وما استوقفني حقا، هو ما ردده أحد الفلسطينيين في مقطع فيديو، إذ أكد أن عناصر حماس حاولوا أن يكسروا أصابعه، حتى لا يتمكن مرة أخرى من كتابة انتقادات لهم أو لما قامت به الحركة في السابع من أكتوبر.

ولم تغفل حماس العالم الإلكتروني، فضبطت أحد المعارضين لها، والذي كتب متهما الحركة بتقسيم الشعب الفلسطيني وسحق حلمهم في إقامة دولة، واعتقلته أكثر من مرة، بعد أن قال إن حماس تحظى بدعم كبير بين أولئك الذين هم خارج حدود غزة، والذين يجلسون تحت مكيفات الهواء في منازلهم المريحة، والذين لم يفقدوا طفلاً، أو منزلاً، أو عائلة أو مستقبلاً، أو ساقاً.

وتاريخيا، تمتلك حماس سجلا من العنف السياسي بحق الخصوم السياسيين في غزة، واستهدفتهم بعمليات القتل والتشويه والاعتقال على يد رجال مسلحين مقنعين، كما نفذت عمليات إعدام دون محاكمة وتعذيب وإساءات أخرى، هذا إلى جانب الاحتجاز التعسفي والاعتقالات المنزلية دون أيّ معايير قانونية، وهذا ما نفذه نظام بشار الأسد بالضبط، فتشابه النظامان واختلف المعذبون.

ويبقى التفسير الوحيد لممارسة حماس التعذيب والتنكيل وتكسير الأطراف لمن يتجرأ على انتقادها هو شعورها بالنقص ومحاولة يائسة وبائسة منها للظهور بمظهر المتحكم بكل شيء في قطاع غزّة وكأن مغامرتها الأخيرة لم تؤثر فيها شيئا، وستظل تتصرف وتصر على أن حكم حماس قائم رغم أنف الشعب الفلسطيني الكسير.

حزم السلطة الفلسطينية أمام تحركات عبثية إيرانية

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

ما زالت السلطة الفلسطينية ومن خلفها منظمة التحرير الفلسطينية تعالج بقوة تشوهات سياسية أوجدها الاحتلال الإسرائيلي أولاً، وقوى إقليمية ثانياً؛ كلٌ حسب مصالحه. فإسرائيل تريد الهروب من استحقاقات اتفاق أوسلو عبر إثبات فرضية واحدة فقط هي عدم قدرة الفلسطينيين على حكم أنفسهم بأنفسهم. من ناحية أخرى، تتقاطع مع هذه المقاربة الإسرائيلية المقيتة وما سعت وتسعى إليه قوى إقليمية بالاستحواذ والسيطرة على القرار الفلسطيني في ما يتعلق بالحرب والسلم، وتوظيفه في خدمة أجنداتها التوسعية في المنطقة.

السلطة الفلسطينية تدرك أنها أمام وضع دولي يمنحها هامش تحرك دبلوماسي ضيق لذلك ستسعى لاستثمار الجهود السعودية بقيادة تحالف دولي لإقامة الدولة الفلسطينية وتثبيت كياناتها السياسية والأمنية على الأراضي الفلسطينية

المشهد البانورامي للشرق الأوسط، بعناوينه العريضة: اندثار تحالفات ومحاور، وفرض تحالفات ومحاور جديدة أكثر تماسكاً أمام إعادة تشكيل ورسم المنطقة المحكومة اليوم بعدة عوامل سياسية؛ بدأت يوم السابع من أكتوبر 2023 بحرب إبادة بحق الشعب الفلسطيني، واستمرت تلقي بظلال تداعياتها يوماً وراء يوم وصولاً إلى عودة الرئيس دونالد ترامب إلى حكم البيت الأبيض؛ الفيصل الأهم في مسار الصراع الدائر، وصولاً إلى حقائق ما زالت قيد التطور بأبعاد جيوسياسية جديدة.

مجدداً، تفكك أنظمة سياسية وانهزام ميليشيات داخل دول كانت تقع ضمن اصطفاف إقليمي ترعاه إيران، لم يمنع هذا الراعي من محاولات الدفع ببعض أوراق أخيرة ما زال يمتلكها بيديه، لخلق ضغط يتيح له الخروج من مولد صراع الشرق الأوسط بالقليل من المكتسبات التي تحسّن موقعه التفاوضي مع إدارة دونالد ترامب القادمة إلى البيت الأبيض خلال الشهر القادم. وهذا ما شاهدناه مؤخراً في بعض مدن الضفة الغربية ومخيماتها، فتحركت خلايا نائمة تتبع فلك هذا الراعي، وهو ما قرأته السلطة الفلسطينية سريعاً، وتعاملت معه بحزم وقوة حتى لا تتكرر سيناريوهات عاثت بمصير الشعب الفلسطيني ونالت من مؤسساته الوطنية.

العبث الإيراني عبر عناصر فصيل الجهاد الإسلامي في مناطق الضفة الغربية، لن يحقق مصلحة فلسطينية بل على النقيض تماماً، ستكون فرصة تنتظرها منظومة اليمين المتطرف الإسرائيلي بقيادة بنيامين نتنياهو، تسمح لها بتنفيذ مخططات إسرائيلية تدفع بقوة لتنفيذ سيناريو تهجير الفلسطينيين من أرضهم، من خلال تكرار جريمة حرب الإبادة التي جرت في قطاع غزة، وخلقت بيئة طاردة لشعب بداخله.

الشعب الفلسطيني الذي بدأ يرفع صوته رفضاً وإدانة لظاهرة عبث المسلحين الذين يدينون بولائهم لأجندات دول إقليمية لا تعني أهمية لقدسية حياة الفلسطينيين أو مصائرهم، فالحقيقة الساطعة اليوم تدلل على أن توقيت تحركات خلايا إيرانية سيجلب كوارث جديدة ستقع على رأس الشعب الذي دفع الثمن الباهظ بكل ما جرى وسيجري في المنطقة.

السلطة الفلسطينية تدرك أنها أمام وضع دولي سيمنحها هامش تحرك دبلوماسي ضيق، لذلك ستسعى جاهدة لاستثمار الجهود السعودية بقيادة تحالف دولي لإقامة الدولة الفلسطينية، لتثبيت كياناتها السياسية ومقارباتها الأمنية على الأراضي الفلسطينية تحت عنوان رئيسي واحد؛ سلطة بنظام سياسي واحد وقانون واحد وسلاح واحد، وهو ما يحتاجه الفلسطينيون لتعزيز صمودهم على أرضهم بعيداً عن التغني بأفراد متوهمين بأن بنادقهم الفارغة ستحرر فلسطين.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2024/12/19
السنة 47 العدد 13346

زخم إنتاج النفط الصخري الأميركي يقوض سياسة أوبك+

معركة مفتوحة بين الجانبين تتخللها العديد من السيناريوهات لتحقيق توازن الأسواق وثبات الأسعار

سياسة أوبك+ للحفاظ على الأسعار مرتفعة عبر تمديد الخفض الطوعي للإنتاج تصطدم بصحوة مرتقبة للنفط الصخري الأميركي مع عودة دونالد ترامب إلى الرئاسة، في معركة يرجح خبراء الصناعة أن تستمر لفترة من الوقت حتى يتضح القائد الفعلي للقطاع في السنوات المقبلة.

فيينا - أكد مندوبون من أوبك+ أن التحالف قلق من ارتفاع متجدد في إنتاج النفط الأميركي عندما يعود دونالد ترامب إلى البيت الأبيض لأن المزيد من البراميل من شأنه أن يزيد من تآكل حصة المجموعة في السوق ويعرقل جهود مجموعة المنتجين لدعم الأسعار.

وتضخ أوبك+، التي تضم منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) ومنتجين مستقلين منهم روسيا، نحو نصف نفط العالم وأرجأت في وقت سابق من هذا الشهر زيادة مقررة للإنتاج حتى أبريل 2025.

كما مددت بعض التخفيضات الأخرى إلى نهاية 2026 بسبب ضعف الطلب وزيادة الإنتاج من الولايات المتحدة وبعض الدول الأخرى من خارج المجموعة.

ريتشارد برونز

ما يحدث يعد ديناميكية صعبة محتملة لكلا الجانبين

بوب ماكنالي

حجم الحفر الأميركي يعتمد على القرارات في فيينا

ولدى أوبك تاريخ من التقليل من تقدير مكاسب الإنتاج الأميركي يعود إلى بداية طفرة النفط الصخري، والتي شهدت تحول الولايات المتحدة إلى أكبر منتج للنفط في العالم، وباتت تضخ خمس الإمدادات في السوق.

وظلت أسعار النفط حبيسة نطاق ضيق الأربعاء مع بقاء المستثمرين حذرين قبيل خفض محتمل للفائدة الأميركية وإعلان توقعات مجلس الاحتياطي الاتحادي (البنك المركزي) للعام المقبل، بينما تلقت الأسعار بعض الدعم من انخفاض مخزونات الخام الأميركية.

وارتفعت العقود الآجلة لخام برنت 42 سنتا أو 0.57 في المئة إلى 73.61 دولارا للبرميل، كما صعد خام غرب تكساس الوسيط 47 سنتا أو 0.67 في المئة إلى 70.55 دولارا للبرميل.

ويبدو بعض المندوبين أكثر تفاؤلا الآن بشأن النفط الأميركي ويعتقدون أن السبب وراء ذلك هو ترامب. وبعد انتخابات ركزت على الاقتصاد وتكاليف المعيشة، وضع فريقه حزمة واسعة النطاق لتحرير قطاع الطاقة.

وقال مندوب من أحد حلفاء الولايات المتحدة في أوبك+ لرويترز "أعتقد أن عودة ترامب هي خبر جيد لصناعة النفط، مع سياسات بيئية أقل صرامة، لكننا قد نشهد إنتاجا أعلى في الولايات المتحدة، وهو أمر ليس جيدا بالنسبة لنا."

وبينما تحاول روسيا تصريف شحنات نفطها بحرا في ظل هجمة عقوبات غربية غير مسبوقة، أظهرت أرقام مبادرة بيانات المنظمات المشتركة (جودي) الأربعاء أن صادرات السعودية من النفط الخام ارتفعت في أكتوبر إلى أعلى مستوى في أربعة أشهر.

وزادت صادرات الخام السعودية 174 ألف برميل يوميا إلى 5.9 مليون برميل يوميا في أكتوبر من 5.7 مليون في سبتمبر. وفي الوقت نفسه، انخفض إنتاج البلد الخليجي قليلا إلى 8.972 مليون برميل يوميا من 8.975 مليون برميل يوميا في سبتمبر.

وكانت أوبك قد خفضت الأسبوع الماضي توقعاتها لنمو الطلب العالمي على النفط في 2024 للشهر الخامس على التوالي، وبأكبر قدر حتى الآن، وذلك بعد سلسلة من التخفيضات التي تسلط الضوء على ضعف الطلب من الصين.

ورغم تمديد تخفيضات إنتاج النفط، فإن وكالة الطاقة الدولية توقعت الخميس الماضي أن يتلقى سوق الخام العالمية إمدادات كافية في 2025.

ومن شأن زيادة أخرى في الإنتاج الأميركي أن تعيق خطط منظمة البلدان المصدرة للبترول وحلفائها مثل روسيا لبدء زيادة الإنتاج من أبريل 2025 دون المخاطرة بانخفاض الأسعار، التي قد تضر بدول أوبك+.

ومن المتوقع أن يرتفع الإنتاج الأميركي في 2025، حيث يريد ترامب زيادته، ولكن لأسباب مختلفة، بعد أن خاض حملته الانتخابية على وعود بخفض أسعار الطاقة والتضخم.

وقال ريتشارد برونز، رئيس الجغرافيا السياسية في إنيرجي أسبكتس، لرويترز "هذه ديناميكية صعبة محتملة لكلا الجانبين." وأضاف "واجهت أوبك+ تحديا كبيرا من ارتفاع الإنتاج الأميركي، مما قلل من نفوذ المجموعة."

وتحتفظ أوبك+ بقدرة إنتاجية تبلغ 5.85 مليون برميل يوميا بعد سلسلة من التخفيضات منذ 2022. وفي الفترة بين 2022 و2024، ارتفع إجمالي إنتاج النفط الأميركي بنسبة 11 في المئة إلى 21.6 مليون برميل يوميا وفقا لأرقام أوبك نفسها.

وقبل 11 عاما فقط، ضخت الولايات المتحدة نحو 10 ملايين برميل يوميا. ويعادل إنتاج أوبك+ 48 في المئة من المعروض العالمي، وهو أدنى مستوى منذ تأسيسها في 2016 بحصة تزيد عن 55 في المئة، وفقا لحسابات رويترز استنادا إلى أرقام وكالة الطاقة الدولية.

وذكر إيغور سيتشين، رئيس شركة روسنفت، أكبر منتج للنفط في روسيا، في وقت سابق من هذا الشهر، أن قرارات أوبك+ بخفض الإنتاج في عامي 2016 و2020 ساعدت صناعة النفط الصخري في الولايات المتحدة وجعلتها مصدرا رائدا.

وأشار مصدر آخر في أوبك+ إلى أن سياسات ترامب قد تدعم الطلب على النفط، وهو ما من شأنه أن يفيد مجموعة المنتجين، على الرغم من أن احتمال ارتفاع إمدادات النفط الأميركية يشكل مصدر قلق.

وقال المصدر "التهديد الرئيسي لأوبك+ هو زيادة الإنتاج الأميركي في عهد ترامب، وتقليل اعتماد البلد على النفط المستورد وزيادة الصادرات."

وفي تقرير الأسبوع الماضي، توقعت أوبك ارتفاع إجمالي المعروض الأميركي بنسبة 2.3 في المئة العام المقبل، وخفضت أيضا توقعاتها لنمو الطلب العالمي على النفط مرة أخرى.

وقال بيارني شيلدروب، كبير محللي السلع الأساسية في شركة أس.إي.بي، "إنهم يعترفون بأن الولايات المتحدة ستأخذ قطعة أكبر من الكعكة."

وتتوقع وكالة الطاقة الدولية ارتفاع إنتاج الولايات المتحدة بنسبة 3.5 في المئة العام المقبل، أسرع من أوبك. ولكن بعض المسؤولين التنفيذيين والمحللين في الصناعة غير مقتنعين بأن العرض الأميركي قد يزيد بشكل كبير في عهد ترامب.

تجهزوا لبدء الحفر

ويركز منتجو النفط الصخري على أعمالهم، والمعروفة باسم "انضباط رأس المال"، ومن المتوقع أن يزيدوا الإنتاج فقط إذا كان ذلك مربحا، وفقا لمسؤول في قسم المنبع في شركة إكسون.

ويصبح هذا السيناريو أقل احتمالا إذا انخفضت الأسعار. ويستغرق تطوير حقول النفط الجديدة سنوات، لذا فإن تعهدات ترامب بمنح تصاريح الحفر في أماكن جديدة من غير المرجح أن تسفر عن إنتاج براميل جديدة في أي وقت قريب.

وقال بوب ماكنالي، رئيس مجموعة رابيدان للطاقة والمسؤول السابق في البيت الأبيض، إن "الولايات المتحدة ليست لديها طاقة احتياطية. ويعتمد حجم الحفر الأميركي على القرارات المتخذة في فيينا أكثر من واشنطن."

اتساع تقلبات الأسواق العالمية يختبر المستثمرين في عام 2025

لندن - يشكل الاقتصاد الكلي الخيار الأول لإستراتيجيات صناديق التحوط في العام المقبل، مع عودة الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب إلى صدارة الأحداث، حيث يراهن المستثمرون على كيفية تأثير قرارات السياسة العالمية على الظروف الاقتصادية وكيف ستتطور في الأسواق المالية.

واستفادت عوائد صناديق التحوط هذا العام من التقلبات الجامحة في السوق التي أشعلتها السياسة مثل الانتخابات الأميركية في نوفمبر، والتقلبات في السياسة النقدية مثل رفع أسعار الفائدة من قبل بنك اليابان.

ومع تأكيد سبعة مستثمرين في صناديق التحوط ومديري محافظ لرويترز أنهم يراقبون الوضع عن كثب، أظهر استطلاع حديث أن المستثمرين يستعدون للمزيد من التقلبات في العام المقبل.

وقال كريغ بيرجستروم، المستثمر في صناديق التحوط، والمسؤول الاستثماري الرئيسي في كوربين كابيتال بارتنرز، لرويترز "يبدو الاقتصاد الكلي مثيرًا للاهتمام الآن في ظل خلفية سياسية أكثر اضطرابًا وما يعنيه ذلك لكل من السياسة المالية والنقدية."

وقد تتسبب زيادات الرسوم الجمركية الأميركية في توجيه ضربة جديدة للاقتصاد العالمي، مما يؤدي إلى إضعاف اليوان الصيني واليورو بشكل أكبر، في حين يضيف إلى الضغوط التضخمية التي تبطئ قدرة بنك الاحتياطي الفيدرالي على خفض الفائدة.

ورغم أن صناديق التحوط المتخصصة في العملات المشفرة تغلبت على إستراتيجيات أخرى في عام 2024، حيث قدر مزود البيانات بيركين عائدا سنويا بنسبة 24.5 في المئة، فإن المستثمرين أقل اقتناعًا لعام 2025.

كريغ بيرجستروم

الاقتصاد الكلي مثير للاهتمام وسط ما نراه من اضطراب

واحتل الاقتصاد الكلي المرتبة الأولى والعملات المشفرة في المرتبة الأخيرة في قائمة إستراتيجيات صناديق التحوط لـ239 شركة استثمارية استطلعت آراءها سوسيتيه جنرال في نوفمبر.

وذكر البنك في مذكرة للزبائن أن حوالي خمسي الذين شملهم الاستطلاع يهدفون إلى الاستثمار في الاقتصاد الكلي، مشيرا إلى أن الاهتمام بتداول السندات الحكومية انخفض. وفي الوقت نفسه، احتلت صناديق تداول السلع والأسهم المرتبة الثانية والثالثة.

واتفق جوردان بروكس، الرئيس المشارك لمجموعة إستراتيجيات الماكرو في شركة إدارة الاستثمار أي.كيو.آر، على أن السندات السيادية أصبحت أقل أهمية من موضوع الاستثمار الرئيسي.

وقال "أصبح التضخم الآن أكثر توازناً. ومن هنا، نعتقد أن الأمور أقل يقيناً على نطاق واسع،" مؤكدا أن سوق العملات التي تبلغ قيمتها 7.5 تريليون دولار يومياً ستكون موضع التركيز.

ما هذه النظرة الشاحبة

صندوق الثروة العماني يوسع محفظة أعماله في الذكاء الاصطناعي

مسقط - اكتسبت خطط سلطنة عمان لزيادة الاستثمار في التكنولوجيا زخما كبيرا مع توسيع صندوقها السيادي محفظة أعماله في مجال الذكاء الاصطناعي.

واستحوذ جهازُ الاستثمار، البالغ حجم أصوله نحو 50 مليار دولار، على حصة في شركة إكس أي.آي الأميركية المختصة في تقنيات الذكاء الاصطناعي، ترجمة لتوجهاته للاستثمار في التقنيات المتقدمة ضمن القطاعات المتنوعة.

وتعتبر التكنولوجيا والابتكار من بين عدة أدوات إستراتيجية تراهن عليها الحكومة لتعزيز دورها في الاقتصاد المحلي، كما هو الحال مع جيرانها الإمارات والسعودية والبحرين.

وتستهدف الحكومة من وراء ذلك مضاعفة الاقتصاد الرقمي في الناتج المحلي الإجمالي ليقفز من 2 في المئة بنهاية العام 2021 ليصل إلى 10 في المئة خلال العام 2040.

ولذلك تريد مسقط الاستئناس بتجارب مقارنة في اعتماد إستراتيجيات الذكاء الاصطناعي والتقنيات المتقدمة لتشجيع تبنيها مثل الصين واليابان والمملكة المتحدة وروسيا مع متابعة التقارير والمؤشرات الدولية من مختلف المؤسسات.

واعتبر رئيس الجهاز عبد السّلام المرشدي أن هذا الاستثمار يعد أحد الممكنات لدى السلطنة للاستفادة من التقنيات الرائدة عالميًا في مجالات مختلفة، وفق ما نقلته الأربعاء وكالة الأنباء العمانية الرسمية.

ولم يذكر المرشدي أيّ معطيات بشأن الصفقة في ما يتعلق بقيمتها أو نسبة الحصة التي تم شراؤها من شركة إكس أي.آي.

ولا تتوفر معلومات دقيقة حول حجم استثمارات الجهاز في قطاع التكنولوجيا، لكن من المتوقع أن تنمو مع مرور الوقت بينما تتسابق بقية دول الخليج إلى تحقيق مكاسب من وراء الذكاء الاصطناعي.

وإكس أي.آي إحدى شركات رجل الأعمال الأميركي إيلون ماسك، وواحدة من أفضل خمس شركات في هذا المجال، حيث تمكنت من تحقيق إنجازين يتمثلان في إنشاء مركز ضخم للبيانات في الولايات المتحدة، وإطلاق النسخة المطورة من المنصة جروك 2.

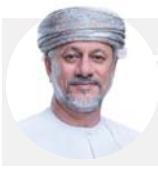

عبدالسلام المرشدي

إكس أي.آي سوف تمنحنا الاستفادة من التقنيات الرائدة

وقال ماسك إن "هذه الشراكة ستؤتي ثمارها عندما نبني معًا ذكاء اصطناعيًا فائقًا يمكّننا من حل العديد من المشكلات،" مشيرًا إلى أن الشركة ستنتهي قريبًا من تدريب النموذج جروك 3 الذي سيكون أذكى نموذج للذكاء الاصطناعي في العالم.

وتعد منصة إكس أي.آي منظومة تسعى إلى ريادة تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل قادر على فهم وتحليل المعلومات وقواعد البيانات اللحظية والمباشرة وهو ما يفتقر إليه العديد من النماذج المنافسة.

كما توفر أدوات تقنية متقدمة وتحليلات شاملة لتمكين المستخدمين من استكشاف التعليمات وتحسينها لنماذج الذكاء الاصطناعي الكبيرة ومعالجة مجموعة واسعة من البيانات البصرية، بما في ذلك الوثائق والمخططات والرسوم البيانية والصور الفوتوغرافية.

ويعد جهاز الاستثمار العُماني أحد المساهمين في شركة سبيس أكس المختصة في تقنيات الفضاء التي أسسها ماسك، وتمتلك منظومة الاتصالات القائمة على الأقمار الصناعية ستارلينك.

وحقق الجهاز حتى الآن معدل عائد في هذه الشركة يبلغ أكثر من 37 في المئة بالتوازي مع توسع عملياتها وإطلاق خدمات الاتصالات الفضائية في مختلف دول العالم.

وفي مايو الماضي، أبرمت مجموعة من الشركات التابعة لصندوق الثروة العماني على هامش معرض كومكس 2024 حزمة من الاتفاقيات في القطاع التكنولوجي بقيمة 87.5 مليون دولار.

وتوزعت الاتفاقيات بين شركة الاتصالات عمانتل وعمان داتا بارك ومجموعة إذكاء وأوكيو للطاقة مع شركات عملاقة مثل غوغل وأمازون ومايكروسوفت وتي.سي.أس وفيرتوسا.

وتتنوع الشراكات بين إنشاء مراكز للبيانات والإعلان عن تبني حلول سحابية وتقنيات الذكاء الاصطناعي وغيرها من التقنيات المتقدمة.

العرب
الخميس 2024/12/19
السنة 47 العدد 13346

الدول النامية أمام معضلة زيادة الديون بسبب الفواتير البيئية

الهدف الجديد لتمويل المناخ يفتقر إلى الوضوح في ما يتعلق بالمنح والقروض

تتزايد المؤشرات وانطباعات الخبراء بأن الأساليب المتبعة للحكومات في الدول النامية لتمويل المناخ ليست مجدية كونها سياسة تتغذى من القروض والتي تؤثر بشكل واضح على اقتصاداتها وتقوض الحماية الاجتماعية، الأمر الذي يتطلب من الدول الغنية إعادة النظر في سبل تقديم إستراتيجيات أكثر وضوحا لتجنب تعمق مشكلات الديون على نحو أكبر.

بلا ماء لن تشبع غريزتك للطعام

دكا - تجبر تكاليف أزمة المناخ المتزايدة الدول النامية على اتخاذ خيارات مؤلمة، وتضطر إلى سداد الديون بدلا من إنفاق الأموال على خدمات حيوية كالصحة والتعليم.

وتلقت البلدان النامية التي تتعافى من الفيضانات أو تتحول إلى الطاقة النظيفة 28 في المئة من تمويل المناخ في شكل منح خلال 2022، لكن المبلغ الباقي حُوّل إلى قرض. وأدى هذا إلى إغراقها في الديون الخارجية المرهقة والملحة.

وأكدت شيري رحمان، عضو مجلس الشيوخ ووزيرة تغير المناخ السابقة في باكستان، لمؤسسة تومسون رويترز أن تمويل المناخ أصبح مرتبطا بالديون بشكل متزايد.

وتنفق دول مثل باكستان مبالغ على مدفوعات الفائدة تتجاوز إنفاقها على الصحة والتعليم والبنية التحتية المهمة لحماية السكان من اضطرابات المناخ التي تؤثر على الغذاء والماء والإسكان.

وتعتبر رحمان أن محاولة تمويل المرونة مع الغرق في الديون أكثر تندرج ضمن "مصائد التعافي".

شيري رحمان

تمويل المرونة مع الديون يندرج ضمن مصائد التعافي

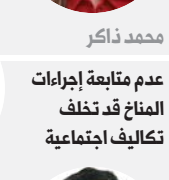

محمد ذاكر

عدم متابعة إجراءات المناخ قد تخلف تكاليف اجتماعية

ساندیب باي

على الدول الغنية رسم خرائط واضحة تحدد تمويل المناخ

وتعهدت الدول الغنية بتقديم 300 مليار دولار سنويا للدول النامية بحلول 2035 بموجب اتفاق تمويل المناخ الجديد الذي أمكن التوصل إليه خلال مؤتمر كوب 29، إلا أن المبلغ يتضاءل أمام مدفوعات الدول النامية للدين العام بقيمة 443.5 مليار دولار في 2022 وحده.

وتضمّنت الصفقة هدفا أوسع يتمثل في جمع 1.3 تريليون دولار سنويا بحلول 2035 من مصادر عامة وخاصة. ويتوافق هذا مع ما يراه الاقتصاديون مطلوبا وما دعت إليه الدول النامية من الحكومات الغنية.

لكن اتفاق كوب 29 فشل في تحديده كيفية تقسيم مبلغ الـ300 مليار دولار بين القروض والمنح، كما لم يفصل خطط معالجة ضائقة الديون التي تعانيها البلدان المعرضة لأزمات المناخ.

وقالت رحمان إن "هذا التعتيم قوّض الحماس." وشدّدت على أهمية تفصيل مصادر التمويل وأنواعه، بما يشمل حصة المنح مقابل القروض.

وتراكمت مدفوعات الديون الإجمالية التي تواجهها البلدان النامية إلى مستوى يقلل من نجاعة منح التمويل المناخي.

وأنفقت 58 دولة نامية في 2022 ضعف المبلغ الذي تلقته في تمويل المناخ لسداد ديونها، وهو ما يعادل 59 مليار دولار مقارنة بنحو 28 مليار دولار.

ويتسارع الدين العام في البلدان النامية منذ سنوات. وينمو بمعدل أسرع مرتين مقارنة بالبلدان المتقدمة منذ 2010. وبلغ الدين 29 تريليون دولار في 2023. وأبقى هذا أكثر من نصف البلدان منخفضة الدخل عالقة في مواجهة التحديات التي خلقتها الديون.

وإضافة إلى معضلة التداين لتلبية الاحتياجات الاقتصادية، أجبرت الظواهر المناخية المتطرفة المتزايدة كالأعاصير والفيضانات والجفاف هذه البلدان على الاقتراض أكثر.

وتعاني المجتمعات التي وجدت نفسها على خط المواجهة المناخية من مشكلة سداد القروض. ويُذكر هنا مثال المزارعين الهنود الغارقين في الديون بعد أن دمّر الجفاف محاصيلهم وسكان السواحل في بنغلاديش الذين يضطرون للانجرار لفخ القروض لإعادة بناء المنازل التي دمرتها الأعاصير.

كما يزيد تمويل الإجراءات المناخية مثل خفض الانبعاثات أو الاستثمار في البنية التحتية المرنة كهياكل الحماية من الفيضانات وأنظمة الإنذار المبكر من توسيع حصة الديون.

وتثقل هذه القروض عبء الديون المفرط بالفعل الواقع على عاتق البلدان النامية. وتعتبر رضوانا حسن، مستشارة البيئة في بنغلاديش التي تواجه نفس المعضلة، هذا الأمر "غير مقبول على الإطلاق" بالنسبة إلى البلدان التي لم تلعب أيّ دور يذكر في خلق أزمة المناخ.

ويبلغ نصيب الفرد من الدين في بنغلاديش 80 دولارا. وأكد محمد ذاكر حسين خان، الرئيس التنفيذي لمركز أبحاث مبادرة التغيير ومقره دكا، أن ذلك يرجع إلى قروضها المرتبطة بالمناخ التي تشكل حصة كبيرة من إجمالي نصيب الفرد من الدين الخارجي البالغ 604 دولارات.

وأوضح خان أن البلدان قد تختار عدم متابعة الإجراءات المناخية بسبب قلقها من مخاطر الديون التي يمكن أن تخلّف تكاليف اجتماعية باهظة.

وهناك حوالي عشرين دولة صناعية منذ فترة طويلة ملزمة حاليا بالمساهمة في تمويل برنامج الأمم المتحدة للمناخ. وتم تحديد هذه القائمة خلال محادثات المناخ التي أجرتها الأمم المتحدة في عام 1992، عندما كان اقتصاد الصين لا يزال أصغر من اقتصاد إيطاليا.

ويحث ساندیب باي، مدير الأبحاث في مبادرة سوانيتي، وهي مؤسسة أبحاث تدرس السياسات، الدول الغنية على رسم خرائط تحدد مقدار تمويل المنح المطلوب والإجراءات التي يجب تمويلها عبر الاستثمار أو القروض عند تقديم التمويل لتحولات الطاقة.

ويمكن أن تولدّ بعض الإجراءات المناخية عوائد مالية مهمة. ويُذكر على سبيل المثال أن الأبحاث التي أجرتها مؤسسة التمويل الدولية في 2020 حددت 30 تريليون دولار من فرص الاستثمار في المناخ في الأسواق الناشئة بحلول سنة 2030.

لكن الاستثمار لحماية المجتمعات التي أصبحت على خط المواجهة قد لا يقدم بوضوح ما يمكن جنيه من أرباح. ولا يعتبر تحميل تلك المجتمعات المزيد من الديون التجارية لتطوير المشاريع المناخية منطقيا.

وركزت الدعوات لمعالجة قضايا المناخ والديون على المؤسسات التي توجه تمويلات المناخ في شكل قروض.

ولقد قدمت بنوك التنمية متعددة الأطراف تمويلا إجماليا قدره 74.7 مليار دولار في مجال المناخ للبلدان النامية في 2023، ولم تتجاوز المنح التي رصدها معهد الموارد العالمية، وهو مجموعة بحثية عالمية غير ربحية، 6.7 في المئة من هذا المبلغ.

ويدعو النشطاء هذه المؤسسات على تقديم المزيد من التمويلات دون اعتبارها قروضا واتخاذ خطوات ملموسة تهدف لتخفيف عبء الديون. وتبرز المؤشرات الأخيرة بعض التقدم.

وقال سيجال باتيل، كبير الباحثين في المعهد الدولي للبيئة والتنمية، إن العالم يستيقظ ببطء على العلاقة بين المناخ والديون ويجرّب حلولا لتقليل عبء الديون، "لكن التغيير يحدث ببطء شديد."

وأنشأ بنك التنمية الآسيوي، الذي يُعرّف نفسه باسم "بنك المناخ في آسيا والمحيط الهادئ"، صندوقا لتقديم المنح والقروض الميسرة لمحتاجيها، كالدول الجزرية الصغيرة النامية وأقل البلدان نموا.

وقال أرغيا سينها روي، كبير المتخصصين في تغير المناخ في بنك التنمية الآسيوي، إن "العديد من مشاريع التكيف تندرج ضمن الخدمات العامة وتخدم الفئات الأكثر تضررا، وهذا ما يجعل المساعدات أمرا ضروريا."

وخصص بنك التنمية الآسيوي 430 مليون دولار خلال السنة الحالية في شكل دعم إضافي للبلدان الأكثر ضعفا مع منح تسهيلات في القروض الموجهة للدول الجزرية الصغيرة.

وتعمل المؤسسات العالمية على توسيع حصص المنح وتسهيل الاقتراض. كما تختبر أدوات مثل مقايضة الديون بمشاريع المناخ، حيث يمكن لأيّ دولة شطب جزء من ديونها مقابل اتخاذ إجراءات مناخية قابلة للقياس.

وأكملت بربادوس مثلا مقايضة ديون ناجحة استبدلت فيها الدولة الجزرية الكاريبية جزءا من ديونها بتمويل من المؤسسات الدولية للاستثمار في مشاريع المياه والصرف الصحي القادرة على الصمود في وجه تغير المناخ.

واقترحت رحمان خطوة أخرى مفيدة تشمل إيقاف السداد بالنسبة إلى الدول التي تعاني من ضائقة الديون عندما تتعرض للكوارث. وأشارت إلى الحاجة الملحة لإعادة تصور تمويل المناخ حتى لا تُجبر أيّ دولة "على رهن مستقبلها."

ورغم وجود أدلة واضحة على تسارع الأخطار المناخية وتبعاتها في كل أنحاء العالم، فإن نقص تمويل التكيف يتزايد وأصبح يتراوح الآن بين 203.6 مليار دولار و384.2 مليار دولار سنويا، وفق تقرير أعده برنامج الأمم المتحدة للبيئة في عام 2023.

> بينما تبدو البلدان الفقيرة المعرضة لخطر تغير المناخ غارقة في الديون، لا تتخذ البنوك العالمية سوى خطوات صغيرة لحل المشكلات

الاقتراض الاستهلاكي يجذب البنوك العالمية إلى أسواق الخليج

بدأت البنوك العالمية تلتفت إلى قطاع القروض الاستهلاكية في أسواق الخليج العربي، وسط سعي حكومات المنطقة إلى استقطاب الاستثمارات، في الوقت الذي تواصل فيه صناديق الثروة السيادية استثمار مبالغ ضخمة في الخارج رغم التحديات القائمة.

الرياض - ترى صناديق الائتمان الخاصة العالمية والبنوك فرصا في منطقة الخليج التي تشتهر بمراكز التسوق الضخمة والسلع الفاخرة من أجل تقديم ديون للشركات الناشئة المتخصصة في المدفوعات والإقراض الاستهلاكي والمتعطشة إلى الاقتراض.

وحصلت كوانتيكس تكنولوجي بروجيكتس التي تُشغل منصة الإقراض الاستهلاكي كاش ناو الأسبوع الماضي، على تمويل بقيمة 500 مليون دولار من بنك سيتي غروب بالاعتماد على توريق مدعوم بالأصول.

ويشكل هذا المعطى أحدث مثال على دخول بنك أجنبي إلى سوق التمويل الاستهلاكي في الشرق الأوسط، التي تبدو مليئة بالفرص غير المستغلة، خاصة مع تواصل النمو الديمغرافي في الدول الخليجية الست.

وبرزت شركات التكنولوجيا المالية المتخصصة في الإقراض الاستهلاكي وخدمات "اشتر الآن وادفع لاحقاً" خلال السنوات الأخيرة لتقديم قروض إلى المستهلكين، لتقوم لاحقاً بتجميع تلك القروض، وتحصل على تمويل مدعوم بمحافظها.

وكان قطاع التجارة الإلكترونية في دول الخليج قبل 5 أعوام منصة صغيرة، حيث شكل 0.4 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي للمنطقة، أي ما يعادل خمسة مليارات دولار.

ولكن شركة الاستشارات العالمية كونيل تتوقع أن يصل حجم التسوق الرقمي في المنطقة إلى حوالي 29 مليار دولار بنهاية العام الحالي ليبلغ قرابة خمسين مليار دولار في نهاية عام 2025.

ويقول سليم ناثو، المحامي والشريك في مؤسسة أي آند أو شيرمان، لوكالة بلومبيرغ إن اقتصادات المنطقة مدفوعة بالطلب الاستهلاكي إلى حد كبير، لكن البنوك ليست مهيأة للابتكار في هذا السياق، حيث تتبع نهجاً محافظاً لا يسمح لها بإقراض منصات التكنولوجيا المالية.

ومع ذلك، تُعتبر هذه الشركات الناشئة خياراً مناسباً لصناديق الائتمان الخاصة العالمية وبعض البنوك التي تشجع المؤسسات الواعدة، حيث تسعى إلى تنويع أنشطتها بعيدا عن إقراض الشركات التقليدية، واستثمار أموالها في منتجات مضمونة بالأصول.

وعلى سبيل المثال تعمل شركة بلاكستون الأميركية حاليا على جمع رأس مال للاستثمار في سوق التمويل العالمي المدعوم بالأصول، والتي يتراوح حجمها بين 5 و10 تريليونات دولار.

والتقى ماتياس دوكس، الشريك المؤسس لشركة أفلينيا كابيتال التي تركز على الإقراض بضمان الأصول، بعدد من شركات التكنولوجيا المالية في الشرق الأوسط.

ومن بين الشركات التي التقاها بيهايف، وهي منصة متخصصة في الإقراض من نظير إلى نظير، وإيراد، وهي شركة رأس مال للنمو تستهدف الشركات الناشئة.

وأغلق تطبيق تابي المالي المحلي صفقة تمويل ديون بقيمة 700 مليون دولار مع بنك جي.بي مورغان تشيس آند كو في ديسمبر الماضي، بينما حصلت تمارا على تسهيلات تمويلية قصيرة الأجل بقيمة 400 مليون دولار في الشهر السابق.

وقال دوكس "نرى فرصاً واعدة في الشرق الأوسط، حيث توجد فجوة تمويلية لم تسعَ البنوك إلى سدها بعد، سواء في قطاع الشركات الصغيرة والمتوسطة أو التمويل الاستهلاكي، وهو ما تسعى شركات التكنولوجيا المالية إلى الاستفادة منه حاليا."

ولسنوات أقبلت الصناديق العالمية، مثل بلاك روك وبلاكستون، على الشرق الأوسط لجمع رؤوس الأموال، مستهدفة المستثمرين المدعومين من الدولة والمكاتب العائلية الضخمة.

ولكن حتى الآن لم تقدم الشركات الدولية استثمارات محلية كبيرة، رغم الجهود التي تبذلها حكومات المنطقة في هذا الجانب من أجل تغذية نشاط التجارة الإلكترونية.

ولم تشهد أسواق الشرق الأوسط سوى عدد قليل من صفقات وصناديق الديون الخاصة، إذ تبلغ قيمة الأدوات الأخيرة مئات الملايين من الدولارات.

سليم ناثو

بنوك المنطقة ليست مهيأة للابتكار في تمويل الاستهلاك

ماتياس دوكس

نرى فرصا واعدة، حيث توجد فجوة تمويلية في القطاع

ومنذ عام 2020 حين تفشى وباء كورونا في العالم، تم جمع أقل من 500 مليون دولار لصناديق الائتمان الخاصة المخصصة لمنطقة الشرق الأوسط، وفقا للجمعية العالمية لرأس المال الخاص.

ويرى ناثو من شركة ألين آند أوفري أن قلة نشاط المستثمرين الدوليين بهذا المجال في الشرق الأوسط ترجع على الأرجح إلى عاملين.

وأوضح في تصريح لبلومبيرغ أن العامل الأول يتعلق بهيمنة البنوك المحلية، التي أدت إلى مزاحمة المستثمرين الآخرين، والثاني هو عدم وضوح الرؤية حيال القواعد المرتبطة بالقطاع.

ولكن مع عدم اهتمام البنوك المحلية عموما بالتمويل الاستهلاكي، فإن اللاعبين العالميين لديهم فرصة للدخول، ويبدو أن هذا النوع من التوريق يمثل نقطة جاذبة وسط ندرة الفرص.

ويشهد الإقبال على الاستثمار في المنطقة تغيراً أيضاً، خاصة وأن المستثمرين يرون المزيد من الوضوح حيال القوانين، لاسيما في السعودية، وفق ناثو.

وتفتتح بعض الشركات مكاتب لها في المنطقة، في حين تحقق شركات أخرى، بما في ذلك بروكفيلد أسيت مانجمنت، إنجازات في جمع الأموال المخصصة لمنطقة الشرق الأوسط.

كما كثف مستثمرون دوليون تمويل ديون المشاريع. وفي مايو الماضي قدمت شركة فرانسيسكو بارتنرز مانجمنت تمويل ديون بقيمة 90 مليون دولار لشركة بروبرتي فايندر الواقع مقرها في دبي للمساعدة في تمويل عملية إعادة شراء حصة مستثمر مؤسسي.

هناك الكثير، ما يستحق المغامرة

العرب
الخميس 2024/11/19
السنة 47 العدد 13346

أدب جديد يجذب الشباب ويثير استياء الأدباء والمثقفين

ميولات القراءة في الجزائر: صحوة ثقافية أم ثورة الجيل الخامس

هناك تغييرات جذرية تحدث مع جيل الشباب والمراهقين العرب اليوم في ما يتعلق بالقراءة، إذ بات لهؤلاء نوع خاص من الأدب له نجومه الذين يحققون مبيعات لا يحققها غيرهم من الكتاب، بينما ترتفع أصوات هؤلاء الكتاب ناقدة للكتب الرائجة تلك ومستوياتها الهزيلة، وهذا الواقع يتكرر في أكثر من بلد عربي وليست الجزائر بمعزل عن هذه الظاهرة.

إقبال من نوع آخر على الكتب

الجزائر - من زار الصالون الجزائري الدولي للكتاب سيصاب حتما بالذهول والفضول وستظل أسئلة كثيرة عالقة بذهنه للصور والمشاهد التي حملتها ذاكرته، جراء وقوفه المحتمل على تناقضات وسلوكيات تبقى بحاجة إلى تفسير أو تبرير لكل الذي حدث، أو المظاهر التي كانت خارجة عن المألوف ولو إلى حين.

> نجاح «خوف» لأسامة المسلم و«ديناتور» للولا ديزاد، قد يكون تأكيدا للصعود اللافت لما يسمى بـ«أدب المراهقين»

فبين مشاهد التدافع الهستيرية التي نتجت عنها عملية بيع بالإهداء للكاتب السعودي أسامة المسلم، والتي فرضت تدخل عناصر حفظ النظام، وبين المبيعات القياسية للتيكتوكر لولا ديزاد وهي الكاتبة المغمورة جدا، والإقبال الكبير على إصدارات دار النشر المصرية "عصير الكتب"، والكتب الدينية، والتهافت غير المسبوق على الكتاب والأدب المكتوب باللغة الإنجليزية، ثمة توجهات ظهرت إلى العلن لدى القارئ الجزائري تستحق الدراسة والتوقف عندها.

ظاهرة صحية

يتحدث أحمد، وهو أحد الصحافيين المخضرمين، يقول إنه "انبهر بالتوافد الكبير على صالون الكتاب خاصة من قبل الشباب"، معتبرا ذلك ظاهرة صحية تبعث على التفاؤل، معترفا في نفس الوقت بأن تلك المشاهد كانت ستبدو غير واقعية وكأنها من الأحلام قبل سنوات قليلة فقط.

واصل أحمد جولته في الصالون منتقلا من جناح إلى جناح وهو يحمل على ظهره حقيبة جاء بها خصيصا لحفظ الكتب التي اشتراها من دور نشر مختلفة، قبل أن يؤكد أن الجزائريين باتوا يتهافتون على كتب ومؤلفات بلغات مختلفة ومتعددة.

تشدد نسرين، شابة جزائرية لم تتجاوز العقد الثاني من عمرها اشتغلت كمضيفة في دار النشر المصرية "عصير كتب"، على الإقبال القياسي على مختلف الإصدارات التي جرى عرضها والتي تراوحت بين الكتب الدينية والنفسية خصوصا، حيث كان للكاتب الفلسطيني أدهم الشرقاوي مكان لافت، أعاد إلى الأذهان حضور كتابه "رسائل من القرآن" رفقة مقاومي "القسام" خلال إعدادهم لأحد الكمائن بخان يونس في قطاع غزة ضد عناصر جيش الاحتلال.

لم تفلح نسرين في تحديد أسباب هذا الرواج وراحت تفتخر بالاستقطاب الكبير الذي نجحت فيه دار النشر التي اشتغلت معها، وكأن لسانها أراد أن يقول إنها أدت مهمتها بنجاح، وإن الجزائري فعلا يعشق القراءة وتواق لها بخلاف ما يتردد هنا وهناك.

أما إمام مسجد "أنس بن مالك" بأحد أحياء أعالي العاصمة الجزائر، فلم ينس الإعلان قبل صعوده المنبر لإلقاء خطبة الجمعة، عن النجاح في تزويد مكتبة المسجد بأكثر من 150 عنوانا من مجالات دينية مختلفة، متوجها بالشكر لجموع المصلين الذين استجابوا للنداء الذي أطلقه قبل أيام من أجل استغلال فرصة صالون الكتاب للمساهمة في اقتناء كتب ومؤلفات ومجامع، أوضح بشأنها أنه أشرف عليها شخصيا حتى لا تتعارض مع المرجعيات الدينية الخاصة.

اجتهد البعض في تفسير التهافت غير المسبوق على بعض الكتاب ومؤلفاتهم دون غيرهم، وربطوا ذلك بالثورة التي أحدثتها التكنولوجيات الرقمية والتأثير الواضح الذي تركته في طرق التواصل بين الناس.

يربط أحد الكتاب الجزائريين فضل التحفظ على كشف هويته، حصول الكاتب السعودي أسامة المسلم على "الجائزة الأكثر شعبية"، إضافة إلى أسلوب الأخير الخاص في الكتابة، بحضوره القوي على منصات التواصل الاجتماعي، لافتا إلى أن عدد معجبيه يتجاوز 10 ملايين على منصتي تيك توك وإنستغرام، وهو ما سهل له الوصول إلى عدد كبير من الشباب الذين تستهويهم القصص والروايات التي يكتبها وينشرها، ومن بينهم قراء كثر من الجزائر، وهو ما ظهر جليا خلال الصالون الدولي للكتاب في طبعته الأخيرة.

تأثير التنكولوجيات الرقمية

لم يكن أسامة المسلم، أو رواية "الشوك والقرنفل" للشهيد البطل يحيى السنوار، وحدهما من صنعا الحدث أو الاستثناء في هذه المناسبة الثقافية – الفكرية، بل حاولت التيكتوكر المعروفة باسم لولا ديزاد أن تنافسهما بدليل أن مؤلفها "ديناتور" حقق لها نجاحا خرافيا.

تزعم لولا ديزاد التي لديها عشرات الآلاف من المعجبين على منصة اليوتيوب ونحو ألف آخرين على إنستغرام، أنها أول صانعة لمحتوى الرعب في الجزائر، وأنها تتناول قصص الرعب وقضايا جنائية حقيقية. وبفعل ذلك نجحت في بيع 700 نسخة من كامل الطبعة الأولى لـ"ديناتور"، فما كان منها إلا أن طبعت نسخة ثانية استجابة لطلبات المعجبين والمعجبات خاصة من المراهقين.

لم تتمكن أميرة، وهي مسؤولة بإحدى دور النشر، من فهم الأسباب التي جعلت من لولا ديزاد كاتبة بصفة نجمة فوق العادة، وراحت تتساءل بالمقابل عن الأمر الذي جعل كُتاب من مصاف حملة شهادة دكتوراه لا يستطيعون بيع أكثر من 100 نسخة لكل واحد منهم.

حاولت أميرة أن تلقي باللوم على التغيير الذي أصاب فكر الشباب الجزائريين وتأثرهم بالصراع الأيديولوجي الداخلي وتراكماته بشكل أو بآخر على نفسيتهم، قبل أن تستدرك وتشير إلى أن ما وقفت عليه يحتاج إلى دراسات معمقة من قبل كبار المختصين من أجل فهم صحيح ودقيق.

> التهافت غير المسبوق على بعض الكتاب ومؤلفاتهم دون غيرهم مرتبط بثورة التكنولوجيا ومواقع التواصل المؤثرة في القراء

لكن مراد، وهو زميل لأميرة يشتغل بدار نشر أخرى، بدد شكوكها أو جزءا منها عندما أشار إلى أن مؤلفات كاتب ظل يظهر على برنامج تلفزيوني لقت رواجا كبيرا في السابق، لتهوي بنحو 70 في المئة عندما توارى عن الأنظار أو خَفُتَ ظهوره العلني.

قد يكون لنجاح "خوف" لأسامة المسلم و"ديناتور" للولا ديزاد تأكيد للصعود اللافت لما يسمى بـ"أدب المراهقين"، وانعكاس حقيقي للانخراط الجماعي للشباب في وسائط التواصل الاجتماعي وإسقاطاته على المشهد القرائي بشكل عام.

حقيقة لا يجب على المثقفين والأدباء من النخب الجزائرية نكرانها، فبدلا من انتقاد الآخرين على "كتبهم الصفراء – التجارية"، يتعين عليهم الرقي بمحتوى الكتاب المعرفي النخبوي حتى يصل إلى قطاع واسع من القراء وخاصة الشباب، من أجل صنع رأي عام واع بالتحديات المصيرية التي تواجهها الأمة من جهة، ومن جهة أخرى إحداث نقلة علمية نوعية بـ"عقول أجيال جديدة مستنيرة بالعلم والإبداع والفكر السديد"، على حد قول رئيس مجلس الشيوخ الجزائري صالح قوجيل.

دول الخليج تقوم بدور ريادي في خدمة اللغة العربية

الرياض - تحظى اللغة العربية بمكانة كبيرة بين الشعوب والأمم، وتتميز بخصائص شتى، لا تماثلها في تلك الخصائص لغة أخرى، ومن تلك الخصائص أنها لغة القرآن الكريم، وبها قام الدين، وبها تقوم العبادات والأحكام.

واحتلت اللغة العربية مكانتها المميزة بين اللغات العالمية، لكونها لغة الثقافة العربية وعلومها الدينية والدنيوية. فهي لغة الأمة العربية من محيطها إلى خليجها، وهي أيضا لغة الشعائر الإسلامية.

يقول أستاذ اللغويات في جامعة الملك سعود الدكتور محمد الشهري بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية الذي يوافق الثامن عشر من ديسمبر من كل عام "إنّ اللغة العربية مكوّن رئيس في هويتنا وثقافتنا وحياتنا، ومن المهم تطوير كيفية توظيف استعمالها في جميع مجالات حياتنا اليومية والبعيدة المدى، وذلك وَفق أفضل صور الأداء اللغوي الممكن."

ويضيف الدكتور الشهري أن من القضايا التي يحسن معاودة الحديث عنها، وطرحها بين حين وآخر، حتى يتضح أمرها بجلاء لدى أبناء العربية عامة، ولدى محبيها والعاشقين لها بصفة خاصة، قضية المستويات اللغوية، فكل لغة من لغات البشر لها أكثر من مستوى يستعمله المتكلمون بها بحسب الأحوال المختلفة، وقد تتعدد هذه المستويات فتصل إلى نحو خمسة مستويات، وقد تقل عن هذا.

وبحسب أستاذ اللغويات في جامعة الملك سعود، فإن تنوع هذه المستويات على سبيل العموم أمر لا ضير منه، لأنه يمثل جانبا من جوانب المرونة في استعمال اللغة لمتكلميها، ولتحقيق بعض حاجات المتكلم، منها: السرعة والخفة في الأداء الكلامي الذي يعبر عن مجريات الحياة اليومية غالبا.

ويمكن تحديد هذه المستويات في لغتنا العربية خاصة في خمسة مستويات، وهي: أولا- المستوى الرسمي، وهو أفضل المستويات وأعلاها وأجودها، ويمثله في لغتنا العربية المستوى الفصيح وهو اللغة الفصحى، وهذا المستوى هو المقصود عند الحديث عن وجوب العناية باللغة العربية، وتمكينها، واستعمالها، ونصرتها، والذبّ عنها، وهو المستوى الذي يلتزم بخصائص اللغة العربية الفصحى المختلفة: صوتا، وصرفا، ونحوا، ودلالة، ومعجما، وغير ذلك من جوانب اللغة العربية الفصحى، سواء أكان الكلام شفهيا أم مكتوبا، إذ لا بد من ذلك كله.

ويأتي ثانيا المستوى المشترك، وهو ما يستعمله أشخاص من بيئات لغوية مختلفة يجمعهم مكان أو أمر معين، وهذا المستوى قريب من الأول، ولكن يتخلله غالبا عدم التزام ببعض قوانين العربية، كالإعراب، وبعض البنى الصرفية.

ويعد المستوى اليومي ثالث هذه المستويات اللغوية، وقد يسمى المحليّ، وهو الذي يستعمله الفرد في مجريات حياته اليومية في بيئته اللغوية الخاصة به، كالأهل، والجيران، والحيّ، ونحو ذلك، وهذا المستوى فيه تخفف كثير من قوانين العربية المختلفة.

ورابع المستويات مستوى لغة العمل، وهو الذي يُستعمل في محادثة العمال غير العرب خاصة، وفيه تصرف كبير في طبيعة تكوين اللغة العربية، حتى يمكن إفهام غير العربي المراد من الكلام.

وآخر المستويات المستوى المنزلي، وفيه غالبا ما يتخفف المتكلم من الكثير من قوانين العربية، مراعاة للحال والزمان والمكان، خاصة مع الأطفال والصغار.

ويؤكد الدكتور الشهري أن استعمال كل مستوى من المستويات السالفة الذكر في مجاله الصحيح هو الصواب، ولا خطأ فيه، ولا تثريب على العربي في استعمال ما دون الفصيح في الأوقات والأماكن والسياقات المناسبة لذلك، فلكل مقام مقال، وخير الكلام ما وافق مقتضى الحال والمقام والسياق في صياغته وتكوينه، وفي دلالاته ومعانيه.

من جهة أخرى أكّد المدير العام لمكتب التربية العربي لدول الخليج الدكتور عبدالرحمن العاصمي أن الاحتفاء باللغة العربية يأتي تذكيرا بأهمية هذه اللغة، وتعزيز مكانتها بين اللغات، فهي لغة تمثل قيمة جوهرية في حياة العرب والمسلمين، وهي لسان آخر الرسالات، ولغة القرآن الكريم.

وأوضح العاصمي، بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية، أن دول الخليج العربية تقوم بدور ريادي في خدمة العربية، مشيرا إلى أنّ مكتب التربية العربي لدول الخليج – منذ تأسيسه – وضع خدمة اللغة العربية على رأس اهتماماته وأولوياته، فأنشأ مركزا تربويا خاصًا باللغة العربية في إمارة الشارقة، بهدف تطوير تعليم العربية وتعلّمها ومناهجها وإستراتيجيات تدريسها، وإجراء البحوث والدراسات العلمية والميدانية، التي تسهم في تطوير تعليم العربية وتعلّمها، وتقديم الاستشارات اللغوية والتربوية للباحثين والمؤلفين المعنيين بتطوير مناهج العربية.

العربية ليست لغة فحسب (عمل للفنان نجا المهداوي)

> العربية مكون رئيس في هويتنا وثقافتنا وحياتنا ومن المهم تطوير كيفية توظيف استعمالها في جميع مجالات حياتنا

وأضاف العاصمي أن للمكتب في مقرّه الرئيس في الرياض جهودا في التعريب والترجمة والتأليف، وله مبادرات بعقد المؤتمرات والفعاليات المعنية بخدمة قضايا العربية، حيث قام المكتب بتصميم إطار مرجعيّ لمعايير مناهج العربية للناطقين بغيرها، وإدراكا من المكتب لدور التقنية قام بتصميم إطار مرجعي لتوظيفها في تعليم العربية وتعلّمها.

وفي ختام تصريحه أشاد العاصمي بما تقوم به دول الخليج العربية من جهود في خدمة العربية، داعيا المنظمات والمؤسسات والهيئات اللغوية والتعليمية إلى وضع مشاريع ومبادرات تخدم العربية، وتعزز مكانتها بين اللغات.

«الحرب الباردة» مصطلح مزيف أنجب أدبا كونيا متشابها

الكتاب يقارن الإنتاج الأدبي في مناطق مختلفة متتبعا آثار الصراع

الحرب لم تكن باردة بتاتا

أفرزت الحرب الباردة صنوفا متعددة من الأدب ـ المسرح والشعر والرواية وكتابات الرحلة والسيرة الذاتية ـ عبّرت بأشكال مختلفة عن الجوانب الإنسانية من ناحية، ومثلت انعكاسا للصراع الأيديولوجي والعسكري من ناحية أخرى، من بينها كتاب "أدب الحرب الباردة: كتابة الصراع الكوني" للناقد أندرو هاموند.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

ينتقل كتاب "أدب الحرب الباردة: كتابة الصراع الكوني" للناقد أندرو هاموند بين الشعر والمسرح والأدب الروائي وكتابات الرحلة والسيرة الذاتية، لكي يستكشف الآداب القومية في أميركا اللاتينية وأفريقيا وأوروبا الشرقية وآسيا، بالإضافة إلى أوروبا الغربية وأميركا، وذلك عبر خمسة عشر مقالا لنقاد وباحثين متخصصين ينتمون إلى تلك الآداب.

يؤكد هاموند في كتابه، الذي ترجمه طلعت الشايب وصدرت طبعته الثانية أخيرا عن مؤسسة هنداوي، أن الهدف من الكتاب ليس مجرد تأطير الأدب الغربي في المشهد الثقافي الأوسع وإعادة تمركزه داخل دراسات الحرب الباردة، وإنما كذلك مقارنة الإنتاج الأدبي في مناطق مختلفة واقتطاع مجموعة متجاوزة من الاهتمامات والقيم الجمالية، كما نظل في كل الظروف على وعي بالولاءات والممارسات والتواريخ المحلية، محاولا اكتشاف وجود عائلة من التشابهات في داخل الأدب الكوني، أو بعبارة أخرى: اكتشاف الخواص والاهتمامات والأساليب والمكونات المهمة للجدل الاجتماعي – التاريخي الذي ظهر في العالم.

خطأ التسمية

يقول الناقد إن مصطلح الحرب الباردة خطأ لوصف صراع كوني اتسع نطاقه ليشمل عدة قارات وانقلابات وعدة حروب أهلية واضطرابات وتدخلات، ناهيك عن العدوان العسكري. من أزمة كوريا، مرورا بفيتنام والدومينكان وأفغانستان وأنجولا، إلى غزو الولايات المتحدة لبنما، كانت المجتمعات في أرجاء العالم ممزقة نتيجة العداوات العنيفة.

أما بالنسبة إلى الشعوب الغربية، فمن المؤكد أن المواجهات العسكرية كانت تبدو ظاهرة بعيدة الاحتمال. كانت الحركة الدبلوماسية الدائمة ومحادثات التسلح والخطابات المتبادلة التي تميز التعاملات المباشرة بين الشرق والغرب توحي بأن صفات مثل الباردة وما يرتبط بها من كلمات مثل جليد وذوبان وبرود، تبدو ملائمة، بدرجة ما، لكي تجذب الانتباه نحو صقيع العلاقات بين القوى الكبرى.

على المستوى الكوني فإن التجربة الغربية استثناء واضح في هذه القاعدة. ومجمل القول، إن رعاية السوفييت للأنظمة اليسارية في العالم، ومقاومة أميركا للشيوعية، نتج عنهما أكثر من مئة حرب في أرجاء العالم الثالث، وعدد من القتلى يتجاوز العشرين مليونا، ففي آسيا وحدها، قضى 11 مليونا في الحرب في كوريا ولاوس وكمبوديا وفيتنام، حيث انتصرت الحركات الشيوعية بالتدريج على القوات الوطنية التي كانت تدعمها أميركا، وفي أميركا اللاتينية، مات مليون شخص على الأقل في الانقلابات العسكرية اليمينية التي حملت إلى السلطة "بعض أكثر الأنظمة بربرية في العالم الحديث". وذلك بفضل المساعدات المالية والعسكرية الأميركية.

ونتيجة للتورط السوفييتي في الصومال وإثيوبيا وأنجولا وأفغانستان وغيرها، فقد ما يقرب من ثلاثة ملايين شخص حياتهم. حتى في أوروبا الشرقية، قتل عشرات الآلاف في حوادث على الحدود وفي السجون والمعتقلات، وفي الغزو السوفييتي للمجر وتشيكوسلوفاكيا، وإلى جانب الموتى لا بد من الاعتراف بما حدث في تلك السنوات من تدمير للبيئة، ونفي قسري، وسجن وفقر وعذاب ومرض.

ويؤكد هاموند أن وصف الصراع العالمي بكلمة بارد، وصف ينطوي على ما هو أكثر من التزييف لذلك السجل. إن فهم تلك المرحلة التاريخية من خلال التجربة الغربية حصريا، سيكون إسهاما في النظرة الأوروبية – الأميركية المهيمنة التي ميزت الصراع ذاته، كما أنه سيدعم رؤية ذاتية محدودة، تهمش كل وجهات النظر الأخرى، وهو أسلوب تناول يظل محصورا في إطار كتابة التاريخ الغربي بعد سنة 1989، حيث لا تعاطف ولا اهتمام كبيرا بضحايا العدوان العسكري.

ويلفت إلى أن التلاعب باللغة والصور في المجال العام كان سببا رئيسيا في ذلك التشكك الذي يراه كثيرون ملمحا محددا لثقافة الحرب الباردة. مع أعمال الدعاية المستمرة ومناخ التجسس السائد والاستخبارات المضادة والتآمر الدولي، لم يكن هناك سوى القليل من الحقيقة الذي يمكن أن يؤسس عليه المرء اقتناعاته الأيديولوجية. ويلخص توبين سيبرز تاريخ الحرب الباردة بأنه "قصة تشككنا في غايات ونيات وتفسيرات، وحسابات أعداد وتحركات القوات والأسلحة، والمفاوضات وادعاءات الحقيقة والزيف".

كان ذلك عصرا لا يمكن الاتفاق فيه حتى على التواريخ. لم تكن للحرب الباردة بدايات واضحة (أحيانا تذكر الأعوام 1917 و1945 و1948)، ولا اتفاق على حدود زمنية لها ("حروب باردة أولى" و"حروب باردة ثانية")، ولا نهاية محددة (هل هو عام 1989 أم 1991، أم نقطة ما زالت في المستقبل؟). لا عجب كبيرا إذن أن يكون تيار ما بعد الحداثة الأدبي السائد يتميز بعدم الاستقرار السردي، وعدم اليقين الأنطولوجي، والانعكاسية الذاتية القاسية، والشك في كل أشكال السرديات الكبرى والكتابة التاريخية. وفي حقبة يميزها تنامي سيطرة الدولة، لا عجب كبيرا كذلك أن يكون هذا الأدب قد أصبحت تنتابه هواجس تكنولوجيات القوة.

مقالات كاشفة

يرى هاموند أن إحدى أبرز خواص إستراتيجية السرد والخطاب السياسي في أثناء الحرب الباردة هي الأنماط التي اتخذتها للتمثيل الثقافي.

كان صراع الحرب الباردة للسيطرة على العقيدة السياسية مؤسسا على تناقض بين الذات والآخر، بين الخير والشر، بين الديمقراطية والاستبداد. هذا التناقض أو التعارض كان يقوى على مر السنوات بتراكم طبقات متوالية عليه من التراث والخرافة والأسطورة. هذا الإطار الثانوي، كان قويا على نحو خاص في الولايات المتحدة، حيث كان يتم تشويه الكتلة الشرقية في كل مجالات الحياة الوطنية، بما في ذلك الأدب والسينما والتلفزيون والأحداث الرياضية وسباق الفضاء.

هنا، كانت الفكرة عن الشيوعية السوفييتية هي أنها "مرض معد ونظام كافر ومستبد ودموي يقوده سفاحون أشرار، يستمتعون بإنزال الضرر بالآخرين وقتل الأطفال". كانت تلك الفكرة تحقق الهدف منها لتسويغ الإستراتيجيات السياسية، بدءا من زيادة موازنات الدفاع والتدخل في العالم الثالث، إلى تنظيم الجمهور المحلي على نحو متزايد. اقتران التمثيل بالقوة في الخطاب المعادي للسوفييت، كان يتم تحليله في الدراسات الأدبية.

انطلاقا من ذلك يحوّل ديفيد سيد، الذي يتصدر مقاله "الخطر الأصفر في الحرب الباردة" هذه المجموعة، الاهتمام من "التهديد الأحمر" إلى "الخطر الأصفر" والصور الذهنية الأميركية عن شرق آسيا. الشقاق الصيني – السوفييتي في أواخر الخمسينات، والطموحات الكبرى لصين ماو تسي تونج، كل ذلك جاء معه بقوة كبرى جديدة إلى المسرح وكانت النتيجة، كما يفصل سيد، خطابا استشراقيا أخذ يتنامى مثل هذا الخطاب نجده متجسدا في الطموح الماكر والشرير والكوني للدكتور فو مانشو في رواية "ساكس رومر"، رغم أننا نجده على نحو أكثر حضورا في رواية "المرشح المنشوري" (1959) لريتشارد كوندون، وهي رواية عن مقاتل في الحرب الكورية تم غسل مخه ليقوم باغتيال مرشح للرئاسة الأميركية، كان يعبر عن قلقه بخصوص كل من الغزو الشرقي والطوابير الخامسة الشيوعية.

لم تكن الولايات المتحدة، بالطبع، هي الوحيدة في بلورة هذا الخطاب، إذا كانت هناك أشكال أخرى من التمثيل، معقدة ومتحولة، نابعة من روسيا والصين تتفاعل مع الخطاب الثقافي الأميركي وتنتشر بين القوى الكبرى والدول التي تدور في فلكها.

ويركز كريس ميجسون في مقاله "فوضى أم موقع بناء؟ استجابة المسرح البريطاني للحرب الباردة وتداعياتها" على كيفية تناول سياسات الحرب الباردة في ثلاث مسرحيات قدمت في بريطانيا في المراحل الختامية، أو بعد انتهاء الصراع. هذه المسرحيات هي "قوة الكلب" لهوارد باركر 1984، و"عيد العنصرة" لديفيد إدجار 1994، و"بعيدا" لكاريل تشرشل 2000.

ويؤكد أن الاستدعاء الدرامي لـ"فضاءات من نوع ثالث" في هذه المسرحيات، يركز على الهوية الشخصية والجمعية في حالة تحول، حيث يكافح الأفراد سعيا نحو نماذج جديدة لفهم الذات والفهم المتبادل. كلاهما، باركر وإدجار يقومان بصياغة وعي دؤوب نحو الآخر، يربك الاستجابات السحرية لأوروبا أخرى تقسمها أيديولوجيا الحرب الباردة. في الوقت نفسه، تقدم تشرشل عالما مسرحيا كابوسيا يتخلله عنف غير منطقي بوصفه مبدأ من مبادئ هذا العالم. كلها مجتمعة، تتحدى هذه المسرحيات منطق المفاهيم الواقعية لثنائية الحرب الباردة القطبية بخصوص استقرار الهيمنة وتوازن القوى. المسرحيات تنسف محددات الواقعية الدرامية: الخصوصية المحلية الوثائقية تطرح جانبا لصالح مشاهد مجردة عريضة، تعمل باعتبارها استعارات عن حقائق الحرب الباردة السياسية وهي أكثر تعقيدا ومراوغة.

ويناقش مقال "زيا أومي شين" حول المسرح الماوي، كيف كانت الدولة الصينية الاشتراكية، في محاولة لتدعيم الثورة، تشير على نحو مستمر في أثناء الحرب الباردة إلى الحروب الساخنة في الثلاثينات والأربعينات. على نحو خاص، كان الإنتاج المسرحي للثورة الثقافية ينظم سردياته حول الصراع مع اليابان، والحرب الأهلية بين الكومنتانج والشيوعيين، باستخدام أنماط العداء والولاء القومي، وإذكاء العداء للاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة، وتنمية الدعم لمد النفوذ الصيني عبر العالم الثالث. يذكر أن قتال الحرب الباردة كان حالة مادية ووجودية، وأنه في غياب الحرب لا يكون ضمانا لعدم تنظيم وعسكرة الجماهير، أو ضد صور القتال التي تغرق الإنتاج الثقافي.

> تيار ما بعد الحداثة الأدبي السائد يتميز بعدم الاستقرار السردي، وعدم اليقين الأنطولوجي، والانعكاسية الذاتية القاسية

كتاب يتابع الحروف العربية في أكثر من 300 لغة حول العالم

حسن آل عامر

في الوقت الذي قدَّرت فيه منظمة "اليونسكو" التابعة للأمم المتحدة عدد الناطقين باللغة العربية بأكثر من 450 مليون شخص حول العالم، يرصد الباحث السعودي عبدالرزاق القوسي في كتاب على جزأين آراء العلماء عبر التاريخ في أصل الحروف العربية، متتبعا ودارسا عددا من اللغات العالمية التي كُتبت بالحروف العربية في فترات زمنية مختلفة.

وجاء الكتاب الذي أصدره "مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية" في أكثر من 900 صفحة تحت عنوان "عالمية الأبجدية العربية" الذي شمل جداول ومخطوطات ورسومات توضح العلاقة بين الحروف العربية وأصولها من اللغات القديمة، حلل فيها الباحث القوسي بمشاركة الدكتور عبدالله الأنصاري (محرر الكتاب) علاقة اللغة العربية وحروفها بأكثر من 300 لغة حول العالم.

وفي ظل هذه العراقة والامتداد الحضاري للغة العربية عبر العصور، إلا أن "اليونسكو" دقّت ناقوس الخطر حول توافق هذا العمق الثقافي مع متطلبات وسائل التقنية الحديثة، مشيرة إلى أن المحتوى المُتاح على شبكة الإنترنت باللغة العربية لا يتجاوز نسبة 3 في المئة، مما يحدّ من إمكانية انتفاع الملايين من الأشخاص به.

وفي سبيل تقديم حلول علمية لهذا الأمر وتطوير نشر المحتوى العربي على الإنترنت، أطلقت "اليونسكو" مناسبة الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية لهذا العام 2024 تحت عنوان "العربية والذكاء الاصطناعي: تحفيز الابتكار وصون التراث الثقافي"، حيث ستُنظم فعالية تجمع خلالها عددا من العلماء والخبراء في مجال الذكاء الاصطناعي وروّاد الثقافة، بغرض استكشاف سُبل سد هذه الفجوة الرقمية عن طريق الذكاء الاصطناعي، وتعزيز حضور اللغة العربية على شبكة الإنترنت، ودعم الابتكار وتشجيع الحفاظ على التراث.

وعودا إلى كتاب "عالمية الأبجدية العربية" فقد ناقش فيه المؤلف أصل الحروف العربية، موضحا أن العلماء اختلفوا حول أصلها، فمنهم من يرى أن أصلها "الكتابة النبطية المتأخرة"، ومنهم من يرى أن أصلها الكتابة "السريانية الأسطرنجيلية"، لكن في مقارنة أجراها الباحث توصلت إلى أن أكثر النظم الحرفية قُربا للحروف العربية المعاصرة هي الحروف المذائية بسبعة أحرف مضاف إليها حرفان، ثم الحروف النبطية بستة أحرف، ثم السريانية بخمسة أحرف.

وفي مطلع الكتاب يرى الباحث أن العرب كتبوا لغتهم قبل الإسلام بشكل محدود، ولم يصلنا إلا بعض القصائد وبعض الخطب غير المكتوبة، فالمعلقات الشعرية التي كانت تكتب على أستار الكعبة لم يصلنا منها مكتوبا إلا القليل وشفهيا، مضيفا بقوله "لا شك أن العرب كتبوا لغتهم قبل الإسلام بقرون، ووصلنا منها الكثير من النقوش هنا وهناك في عموم شبه الجزيرة العربية، ومعظم النقوش التي لها صلة بالكتابة العربية المعاصرة نجدها في شمال الجزيرة العربية."

وفي تتبعه للغات التي استخدمت الحروف العربية، يرى القوسي أن هناك لغات كثيرة لم تذكر في هذا البحث لأسباب متعددة لعل من أهمها أن كتابة تلك اللغات بالحروف العربية انتهت، مثل: عدة لغات عديدة في إثيوبيا وإرتيريا كـ"الأرغوبية"، و"الأمهرية"، و"التجرينية"، و"العفرية"، و"الغوراغية"، على الرغم من أنها كتبت بالحروف العربية على الأقل من قبل المسلمين، كما أن بعض اللغات في شرق أوروبا كُتبت بالحروف العربية من قبل بعض المسلمين لفترة مؤقتة، مثل: الرومانية.

ولاحظ الكتاب أن هناك لغات عديدة تسمي كتابة اللغة بالحروف العربية تسمية خاصة؛ مثل "عجمي" أو "جاوي" حيث ظهرت هذه التسمية في أفريقيا والأندلس، ومنها امتدت إلى شرق آسيا، وهذه التسمية معاصرة لفترة كتابة اللغة الفارسية بالحروف العربية، لكن لم تظهر تسمية خاصة لها في فارس أو آسيا الوسطى، لكنه يؤكد أن الشعوب التي تبنت كتابة لغتها بالحروف العربية كتبتها بسبب حبها للإسلام وللعرب وللغة العربية، وبسبب الروابط الدينية وليس بسبب ضغوط أخرى.

> كتاب «عالمية الأبجدية العربية» جاء في جزأين يرصد كل منهما حضور الحرف العربي في لغات العالم الأخرى

ويعود أكبر انتشار للحروف العربية – حسب الباحث – إلى بداية القرن العشرين، حيث كانت تستخدم في قارات العالم القديم آسيا وأفريقيا وأوروبا، ثم تراجعت الحروف العربية واقتصرت على آسيا وأفريقيا، أما اللغات الأوروبية فلا تزال "التتارية"، و"البشكيرية" تستعمل الحروف العربية بشكل محدود جدا، وفي أفريقيا تُستخدم الحروف العربية في اللغات "القمرية"، و"المايا"، و"الماندنكا" التي تستخدم الحروف العربية واللاتينية معا، أما بقية اللغات الأفريقية فتستخدم الحروف العربية بشكل شعبي وتتفاوت فيما بينها.

أما في آسيا فيرى الباحث أن من أهم أسباب انتشار الكتابة بالحروف العربية استقلال باكستان وسعيها لنشر التعليم مما جعل الحروف العربية تنتشر أكثر ويزيد عدد اللغات المستخدمة فيها، فعند استقلالها كانت اللغات المكتوبة في حدود 5 لغات، وبعد استقلالها أصبحت لغات باكستان لغات مكتوبة وفيها حركة نشر بالحروف العربية، كما في اللغات الكهوارية، والبروشاسكية، والكتشية، والأورمرية، وباركري كولي، والبرهوية، وبوتهواري، وتؤزوالية، والسرائيكية.. إلخ.

الحروف العربية وصلت إلى العالمية (لوحة للفنان خالد الساعي)

العرب
الخميس 2024/12/19
السنة 47 العدد 13346

فيلم «سلمى» لجود سعيد.. المرأة السورية في مواجهة واقع قاتم

سينما روائية مستوحاة من الحياة قبل زلزال اللاذقية وبعده

يوظف المخرج السوري جود سعيد أحداثا من الواقع ليصنع سينما روائية تهتم بنموذج من الإنسان السوري الذي يكافح من أجل البقاء متحديا الظروف القاهرة، وهو في فيلم "سلمى" يركز على المرأة السورية وقدرتها على التضحية من أجل الدفاع عن عائلتها ومجتمعها.

حنان مبروك
صحافية تونسية

منذ عام 2007 يشتغل المخرج السوري جود سعيد على إثبات اسمه في عالم الإخراج للسينما والتلفزيون، حيث صور العديد من الأفلام والمسلسلات، لكن الكفة إلى حد اليوم ترجع إلى صالح الفن السابع، إذ وجد المخرج الشاب الدعم من المؤسسة العامة للسينما في سوريا (حكومية) التي دعمت أفلامه منذ أكثر من عقد، وتحديدا منذ عام 2014، حيث وظف رؤيته وتكوينه الأكاديمي في السينما لصناعة أفلام تتناول الواقع السوري وتأثيرات الحرب في أبناء وطنه.

بعد فيلم "مطر حمص" الذي صدر في عام 2014، و"بانتظار الخريف" عام 2015، و"رجل وثلاثة أيام" عام 2016، و"درب السما" عام 2017، و"نجمة الصبح" عام 2021، و"رحلة يوسف" عام 2022، جاء فيلم جود لعام 2024 بعنوان "سلمى"، ويثري تجربته السينمائية بتناول الواقع السوري من بوابة مختلفة هذه المرة هي الزلزال، عبر نموذج من المرأة السورية وتضحياتها في سبيل حياتها وحياة أبناء بيئتها.

تلعب الممثلة سلاف فواخرجي بطولة الفيلم الذي يعيدها إلى السينما بعد غياب عنها منذ عام 2017، بالإضافة إلى عدد من الفنانين، من بينهم المخرج الراحل عبداللطيف عبدالحميد وحسين عباس ومجد فضة ونسرين فندي ومغيث صقر وشيراز لوبيه وحسن كحلوس وباسم ياخور كضيف شرف.

«سلمى» يتناول الواقع السوري من بوابة الزلزال عبر نموذج من المرأة السورية وتضحياتها في سبيل حياة أبناء بيئتها

ويمنح جود في هذا الفيلم الفرصة للممثل الشاب ورد عجيب ليلعب أول دور سينمائي له بعد أن حقق نجاحا كبيرا في رمضان الماضي في دور جود الطفل المصاب بالتوحد في مسلسل "أغمض عينيك"، وشارك في بطولة المسلسل إلى جانب منى واصف وأمل عرفة وعبدالمنعم عمايري.

"سلمى" كما اختار المخرج أن يعنون فيلمه، يروي لنا قصة سلمى المعلمة التي تشتغل في اللاذقية، "قاهرة الزلزال" كما يسميها الناس، المرأة السورية الشجاعة التي لفتت الأنظار إليها خلال الزلزال الذي ضرب سوريا ودمر أحياء سكنية كبيرة مدمرا معها أحلاما وحكايات وأسرا وعلاقات عاطفية. هي امرأة هبت لمساعدة أبناء حيها رغم فقدانها زوجها وأختها وزوج الأخت، فصارت بفضل فيديوهات السوشيل ميديا بطلة شعبية يثق بها الناس وتدافع عنهم كلما سنحت لها الفرصة.

تفقد سلمى زوجها، لم تجد جثته ولا تعرف أين اختفى، تشير أبحاث الحكومة إلى أنه غادر البلاد وعليها إثبات عكس ذلك. تنتقل إلى العيش مع عمها (والد زوجها) أبي ناصيف (عبداللطيف عبدالحميد)، يتشبثان معا بأمل أن ناصيف حي لكنه ربما يكون سجينا، يتنقلان كلما أعلن عن تحرير بعض السجناء لكن ناصيف لا يكون بينهم. تتسع شهرة سلمى ويعرف كل السوريين حكايتها ويتخذونها رمزا للمرأة القوية والشريفة والمناضلة.

تكافح المعلمة لتضمن عيشا كريما لعمها العجوز وابنها أمجد وابن أختها جميل الذي تعجز عن استخراج جواز سفر له، فرغم أنها تربيه إلا أن القانون يمنح الوصاية لأعمامه. تتعرض لعمليات نصب حيث يستغل أحد المهربين رغبتها في إيجاد زوجها. تواجه المرأة الكثير من المشكلات كان آخرها الصدام مع أبي عامر (باسم ياخور) وهو رجل صاحب نفوذ اكتسب ماله ونفوذه من المتاجرة بآلام السوريين، هو نموذج من أثرياء الحرب الذين استغلوا الانفلات في البلاد من أجل الربح والاغتناء السريع.

تتسارع الأحداث وتجد سلمى نفسها مترشحة لتمثيل الطبقة المهمشة في مجلس الشعب، يدعمها أهل القرية وصحافية شابة مستثمرين شهرتها جراء الزلزال، لكنّ أبا عامر يبتزها بابنيها اللذين يشتغلان عند مهرب يعمل عنده، فتضطر إلى التخلي عن منصبها وتعود إلى نقطة الصفر، في نهاية العمل تركت الفيلم مفتوحا ولم تجد زوجها بين المسجونين والمهاجرين والشهداء.

الفيلم درامي لكنه لا يخلو من مسحة الكوميديا السوداء التي يضمنها جود سعيد في أغلب أعماله السينمائية ليعبر عن الواقع المؤلم الذي تعيشه سوريا منذ سنوات. هذه المرة يوجه كاميرته نحو النساء حيث يصور بشكل بسيط وعفوي تداعيات الأزمة السياسية والاقتصادية عليهن، وكيف اضطرت الحرب العائلات إلى تحمل ظروف عيش صعبة.

في الفيلم هناك طبقة فقيرة تسد رمقها بوجبة الطعام ذاتها طوال سنوات، يحلم أبناؤها بـ"ساندويش شاورما"، يسرقون الحطب للتدفئة والطبخ، في مقابل طبقة غنية (يمثلها أبو عامر وجماعته) تنعم برغد العيش. هناك أطفال أذكياء مجتهدون اضطرتهم الظروف إلى مغادرة مدارسهم مقابل أطفال أغبياء يدفع أهلهم أموالا طائلة كي يضمنوا لهم نجاحا مزيفا. وهناك طبقة مهمشة فقيرة تقمعها السلطة مقابل طبقة أخرى وجدت السلطة لخدمتها.

في وسط كل هذا يظهر المثقف النخبوي (حسين عباس)، الرجل المتمرد على الأعراف والمنتقد للواقع والمتشبع بالمفاهيم الفلسفية والمعارف العلمية والتاريخية، يصوره المخرج على أنه بصدد كتابة رواية عن قصة حب "سلمى وناصيف"، فيجعله راويا لأحداث سابقة لم يستخدم سعيد تقنية الاسترجاع/ الفلاش باك لعرضها، فكانت حكاية الراوي/ المثقف موضحا لها.

يظهر الممثلون أداء مقنعا ما عدا باسم ياخور الذي يبدو أداؤه مبالغا فيه نوعا ما. يأتي أداء الممثلين في المشاهد الثنائية والجماعية منسجما ومتناغما، يمنح المخرج لكل واحد منهم مساحة كافية ليوضح ملامح شخصيته وسلوكياتها. أظهر ورد عجيب قدرة على تمثيل كوميديا الموقف، بعد تفوقه في الدراما خلال رمضان الماضي، كذلك كان حضور المخرج عبداللطيف عبدالحميد ممثلا مهما وأظهر تمكن الفنان الراحل من تقمص دور الأب العجوز الحكيم، المضحي، الخدوم والكوميدي أيضا بهدوء وبساطة وإقناع.

هذا الفيلم جاء إهداء لعبدالحميد، المخرج السوري الاستثنائي الذي أخرج العديد من الأفلام المهمة في السينما السورية ورحل عن عالمنا في مايو 2024.

ويعزز المخرج الحبكة الدرامية للفيلم بقصص حب وبقيم اجتماعية كثيرة تظهرها الشخصيات كالشهامة والنبل والشجاعة والصدق والاتحاد والأبوة والأمومة والصداقة، تجتمع كلها لترسم نموذجا سينمائيا من عائلات سورية كثيرة، في مقابل سلوكيات أخرى كالكذب والخداع والاستغلال والغرور والخوف، وكلها صفات عززتها الحرب والزلزال.

هذا الزلزال الكارثي يصوره الفيلم على أنه أصبح شبحا مخيفا يرتعب منه الأهالي، فكلما صرخ الطفل جميل "هزة، هزة" ركض الناس خارج منازلهم خوفا من الموت. حدث وظفه المخرج في إضفاء بعد كوميدي على الفيلم.

والسينما عند جود سعيد روائية مستوحاة من الواقع، بمشاهد متناسقة وسلسة وحوارات عميقة وأحداث مترابطة، تظهر كلها سيناريو الفيلم متماسكا يوصل الرسالة إلى المشاهد دون أن يصيبه بالملل أو ينفره من متابعة الفيلم حتى آخره، هناك يترك له نهاية مفتوحة يصوغها كما يشاء وكيفما أرادت مخيلته.

وهو يصور في هذا الفيلم كما في أفلامه السابقة مشاهد من اليومي في سوريا، مناظر طبيعية للريف السوري، كادرات تصوير تركز على مؤسسات الدولة، وسائل النقل العمومي، الاحتياجات اليومية للناس، حاجتهم إلى الكهرباء والغاز، وتقييمهم للأوضاع من حولهم بلهجة حادة وساخرة.

ورغم أن جود سعيد اشتغل في أفلامه السابقة، وتحديدا منذ 2014، على تصوير أثر الحرب على الحياة في سوريا، إلا أنه منذ سقوط نظام الرئيس بشار الأسد يواجه اتهامات كبيرة بلغت حد التنديد بأعماله والدعوة إلى مقاطعتها ومحاسبته ومطالبة أيام قرطاج السينمائية في دورتها الـ35 بإلغاء عرض فيلم "سلمى"، لكن إدارة المهرجان لم تبال بذلك.

«سلمى» نموذج المرأة السورية المناضلة

مشهد يجمع ورد عجيب وعبداللطيف عبدالحميد

> فيلم درامي لكنه لا يخلو من مسحة الكوميديا السوداء التي يضمنها جود سعيد في أغلب أعماله السينمائية

قد يختلف البعض معه أو يتفق، هو في نظر بعض الفنانين مخرج استثمر قربه من السلطة لينتج أفلاما تدافع عن النظام السياسي ورؤيته لمجريات الأحداث في سوريا، يهاجمه البعض بناء على ذلك، لكن أفلامه قد تبدو لمن هم خارج سوريا أو غير السوريين أعمالا فنية تصور حكايات مستوحاة من الواقع كما يراه مخرج العمل، وليس بالضرورة أن يكون ما يؤمن به جود سعيد ويدافع عنه هو ما يدافع عنه الجميع.

أفلام سعيد اقتنصت جوائز مهمة من مهرجانات عربية ودولية، هو واحد من جيل شاب درس خارج سوريا حيث تلقى تكوينه الأكاديمي في مجال السينما بفرنسا، ثم عاد ليجد نظاما جاثما على صدور شعبه، نموذج من جيل كان يتلمس أولى خطواته المهنية وربما لم يكن أمامه إلا أن يسعى نحو حلمه أو أن يتراجع وينساه، فالأنظمة السياسية في دولنا العربية لا تمد يدها لمن يعاديها، فإما أن تكون معها أو ضدها. وفي النهاية العمل الفني يمكن أن يرد عليه بعمل فني مناقض، والفكرة تواجه بفكرة مضادة لا بدعوة إلى الثأر من صاحبها.

السينما السورية شهادة حيّة على آلام الحرب وبوابة للذاكرة الجماعية

سفيان المعروفي
كاتب مغربي

الرباط - يجمع الباحثون على أن السينما ليست مجرد وسيلة ترفيهية بل هي قوة ناعمة تعكس تحولات المجتمعات وتُوثق لحظاتها الأكثر ألمًا وتعقيدًا.

في زمن الحروب تتحول الشاشة الكبرى إلى مرآة للصراع، تُسجل المآسي، وتروي قصص المعاناة، وتُعيد بناء الذاكرة الجماعية من خلال صور نابضة بالواقع. وبذلك، تصبح نافذة لاكتشاف الجانب الإنساني وسط ركام الدمار.

في الحالة السورية لم تبقَ السينما بمعزل عن الحرب التي عصفت بالبلاد منذ عام 2011، بل أصبحت وسيلة فعّالة لتوثيق الألم الإنساني وكشف تعقيدات الصراع. لقد تجاوزت السينما السورية تقديم مشاهد العنف والدمار لتتحول إلى جزء من المقاومة الثقافية والفكرية، مساهمةً في إبراز الأبعاد الإنسانية للأزمة السورية. ومن خلال العديد من الأفلام الوثائقية والدرامية قُدّمت شهادات حية على الحياة اليومية وسط النزاع، ما جعل السينما أداة مهمة في تشكيل الذاكرة الجماعية.

من أبرز الأفلام التي وثقت المأساة السورية فيلم "من أجل سما" (2019) للمخرجة وعد الخطيب. يقدم الفيلم شهادة شخصية على الحياة في مدينة حلب أثناء الحصار، حيث تُرصد تجربة المخرجة كامرأة وصحافية تواجه التحديات اليومية وسط القصف والدمار.

يسلط الفيلم الضوء على معاناة المدنيين وخصوصًا النساء والأطفال، ويكشف عن الجوانب النفسية والإنسانية العميقة للصراع. وبهذا تجاوز الفيلم توثيق الوقائع الميدانية ليصبح أحد أبرز الأعمال التي تعكس قسوة الحياة في ظل الحرب.

على صعيد آخر عرض فيلم "طعم الإسمنت" (2017) للمخرج زياد كلثوم تجربة العمال السوريين الذين هاجروا إلى لبنان هربًا من الحرب ليواجهوا ظروفًا قاسية في الشتات.

يُبرز الفيلم التحولات النفسية والاجتماعية التي عاشها هؤلاء المهاجرون، حيث يكشف عن اغترابهم الداخلي ومعاناتهم في مكان اللجوء وفي بُعدهم عن وطنهم. ويناقش الأبعاد الفردية والجماعية للحرب، مسلطًا الضوء على الضياع الذي يعيشه اللاجئون في ظل غربة مزدوجة عن الوطن والذات.

أما فيلم "الرجل الذي باع ظهره" (2020) للمخرجة كوثر بن هنية، ورغم أنه لا يتناول الحرب السورية بشكل مباشر، فإنه يقدم قراءة إنسانية عميقة للصراعات في زمن الحروب. يحكي الفيلم قصة سام، اللاجئ السوري الذي يبيع ظهره لفنان غربي يحوّله إلى لوحة حية، فيُجسد بذلك معاناة اللاجئين تحت وطأة الاستغلال.

يطرح العمل تساؤلات حول الاستغلال السياسي والاجتماعي للاجئين، ويبرز التناقض بين السعي للنجاة وقبول الإذلال. يجمع الفيلم بين قضايا الحرب والهجرة والاغتراب، ليكشف الأبعاد الإنسانية لمأساة اللاجئين في عالم يزداد قسوة.

ورغم الدور المهم الذي لعبته السينما السورية في توثيق الحرب فقد واجهت العديد من التحديات، مثل نقص التمويل والرقابة والظروف الأمنية الصعبة، التي جعلت إنتاج الأفلام مهمة شبه مستحيلة. كما أدت الهجرة القسرية للعديد من المبدعين إلى تعقيد المشهد السينمائي. ومع ذلك، نجح بعض المخرجين السوريين في التغلب على هذه العقبات باستخدام تقنيات الإنتاج الحديثة وتصوير أعمالهم في المنافي، ما أسهم في إيصال صوت المعاناة السورية إلى العالم.

تظل السينما السورية أداة أساسية للحفاظ على الذاكرة الجمعية وبناء فهم أعمق للواقع. ومن خلال أعمال مثل "من أجل سما" و"طعم الإسمنت" و"الرجل الذي باع ظهره"، لم تكتفِ السينما بتوثيق المأساة، بل ساهمت في إبقاء التجربة السورية حية في الذاكرة الثقافية العالمية. هذه الأفلام كانت بمثابة شهادات إنسانية عكست صمود الشعب السوري وقدرته على مواجهة المحن.

لقطة من فيلم «من أجل سما»

> السينما لم تكتف بتوثيق المأساة بل ساهمت في إبقاء التجربة السورية حية في الذاكرة الثقافية العالمية

في الختام، تبقى السينما السورية شاهدًا حيًا على معاناة الشعب السوري، ومرآةً تعكس آلامه، وأداةً تنقل صوته إلى العالم. من خلال تقديم سرديات إنسانية تُحفز على التفكير في قضايا السلام والعدالة الاجتماعية، تُسهم السينما في تشكيل هوية ثقافية جديدة في أعقاب المآسي. وهكذا تُثبت السينما السورية أنها ليست فقط وسيلة للتوثيق، بل هي أيضًا جسر للأمل في وجه الحرب.

مطالب بإلغاء تجريم الإجهاض وجعله حقا آمنا للنساء في المغرب

الحمل غير المرغوب فيه لا يقع فقط في إطار العلاقات خارج الزواج بل حتى داخل الأسرة

هل ينصف القانون الجنائي النساء في المغرب

يطالب حقوقيون وجمعيات نسوية في المغرب بإلغاء تجريم الإجهاض وجعله حقا آمنا للنساء متعللين بأن الحمل غير المرغوب فيه لا يقع فقط في إطار العلاقات خارج الزواج بل حتى داخل الأسرة، مشيرين إلى أن إلغاء تجريم الإجهاض من شأنه أن يحد من ظاهرة الأمهات العازبات ويقلل من الأطفال فاقدي النسب. ويسمح بالإجهاض في المغرب في ثلاث حالات فقط.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - طالبت جمعيات نسوية بالمغرب بإلغاء تجريم الإجهاض خلال مراجعة القانون الجنائي، وجعله حقا طبيا آمنا ومجانيا للنساء.

وقد كان هذا المطلب سببا في تجاذبات حادة سابقا بين تيارات سياسية محافظة وأخرى حداثية.

وهناك ثلاث حالات فقط، يُسمح بالإجهاض فيها. وهو ما قرّره الديوان الملكي في المغرب، بعد عام من تعيينه لجنة رسمية تحدد الحالات المسموح فيها بالإجهاض. وبعد جدال حقوقي ومدني، تنظر الحكومة قريبا في مشروع القانون الجديد.

يقول رئيس الجمعية المغربية لمكافحة الإجهاض السري شفيق الشرايبي إنّ "الحالات الثلاث المحددة غير كافية، لأنها لا تمثّل إلا 10 في المئة من الحالات الواقعة في المجتمع، ذلك أن القانون لا يشمل القاصرات مثلا، ولا الحمل غير المنتظر الذي قد يسبب الاكتئاب إلى درجة انتحار الحامل، أو الفتاة المهددة بالقتل من طرف أهلها، أو المهددة بالطرد من البيت."

ويضيف "الحالات الثلاث تتمم منظومة القانون الجنائي وتضاف إلى القانون الخاص بالإجهاض الصادر في عام 1968 الذي يعطي المرأة حقّ الإجهاض في حالتين، إذا كانت حياتها أو صحة الجنين في خطر. نريد أن يكون مفهوم الصحة واضحا كما حددته منظمة الصحة العالمية، ويشمل الصحة البدنية والعقلية والاجتماعية."

وخلال لقاء جهوي ببني ملال حول موضوع "الإيقاف الطبي للحمل: المفارقة بين القانون الجنائي والحق في الصحة"، طالب المشاركون بتحمل المشرع الذي يصوغ القوانين والحكومة والبرلمان والمؤسسات التعليمية والإعلامية والمجتمع المدني المسؤولية، من خلال الأخذ بعين الاعتبار الظواهر الموجودة في المجتمع والتوعية بخطورتها، دون تجاهلها، وتوفير حماية للفتيات والمراهقات من الحمل.

وأكد المنظمون أن اللقاء هو جزء من اللقاءات الجهوية حول الإيقاف الإرادي للحمل والحق في الصحة، مشيرين إلى وجود مجموعة من التشريعات التي تبيح الحق في الإجهاض، وتطبقها د و ل متعددة تتشارك معها المغرب في الموقع الجغرافي والهوية الثقافية والدينية، وتطرق المشاركون إلى مختلف المعطيات التي تستند إليها هذه الدول التي تبيح الإجهاض، سواء من خلال الاتفاقيات الدولية أو التشريعات الوطنية، أو الأسس الفقهية التي اعتمدت عليها من أجل إباحة هذا الحق، باعتباره حقا في التصرف في الجسد.

وأكدت فوزية ياسين، عن الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب ومنسقة تحالف ربيع الكرامة، في تصريح لـ"العرب"، أن هذا اللقاء يهدف إلى المطالبة بتعديل القانون الجنائي للسماح بعمليات الإجهاض والمرور من الاستثناء في الإجهاض إلى السماح الكلي، "لأننا نعرف عدد الأمهات العازبات والأطفال المتخلى عنهم وليس لهم الحق في النسب والأجنة التي نجدها داخل حاويات القمامة نتيجة الإجهاض السري العشوائي ومخاطره على صحة الأم والجنين، وهذا الواقع يجعلنا ندافع عن تقنين الإجهاض لأن الحمل غير المرغوب فيه يقع ليس فقط في إطار العلاقات خارج الزواج بل حتى داخل بعض الأسر."

وشددت فوزية ياسين على مطالب الحركة النسائية بالحق في الإجهاض للنساء اللواتي يرغبن فيه بشكل قانوني ومشروع وآمن داخل المؤسسات الصحية الرسمية، وبالتأكيد على البعد الصحي للمسألة، كي ينتقل الإجهاض من القانون الجنائي إلى مدونة الصحة، والإبقاء عليه في القانون الجنائي فقط عندما يكون سريا أو تحت الإرغام القسري للفتاة أو المرأة، دون نسيان البعد التواصلي وهو جد مهم للتوعية بهذا الموضوع من خلال وسائل الإعلام.

وأكد تحالف ربيع الكرامة أن الحركة الحقوقية تنتظر ما ستسفر عنه عملية تجويد مشروع القانون الجنائي التي أعلن عنها وزير العدل بعد سحبه من البرلمان، مطالبة في الآن ذاته بتعديل شامل لهذا القانون من حيث بنيته ولغته ومقتضياته من أجل حماية النساء، وبإشراك جميع الفاعلين المعنيين، من خلال إعادة النظر في الشروط الصارمة التي جاءت في المشروع، مبرزة أن "بنيته تقليدية أبوية بعيدة عن حماية النساء من العنف والتمييز، كما أنه قانون يعود إلى سنة 1962 ولا ينسجم مع دستور 2011 والتزامات المغرب الدولية."

وترى جمعية إنصات لمناهضة العنف ضد النساء، أن المشاركة في اللقاء ضرورة لتعديل القانون الجنائي ليضمن مصالح النساء والأطفال والمجتمع ولحماية النساء اللواتي يتوفين بسبب الإجهاض غير الآمن، ولإعطاء الحق في الحياة للأجنة التي تُترك في الشوارع والأزقة، فضلا عن ظاهرة الأمهات العازبات غير المهيئات على عدة مستويات لاستقبال المولود.

وفي وقت سابق، كان الناطق باسم الحكومة مصطفى بايتاس قد صرح بأن "الحكومة تنكب على دراسة هذا القانون"، مشيرا إلى أنه "سيتم تقديم إجابات عن هذه القضايا، وأن هذا الشأن ليس من اهتمامات الحكومة فحسب بل هو شأن مجتمعي أيضا، وستكون جميع الآراء حاضرة."

> الحقوقيون يطالبون بتعديل شامل للقانون الجنائي من حيث بنيته ولغته ومقتضياته من أجل حماية النساء

بدوره، تقدم فريق حزب التقدم والاشتراكية بمجلس النواب بمقترح قانون يتعلق بـ"تنظيم الإيقاف الطبي للحمل" يروم تقنين الإجهاض وتحديد الحالات المسموح به فيها وشروط إجرائه، ومن الحالات التي يؤذن فيها بالإيقاف الطبي للحمل، بحسب مقترح القانون، عندما يهدد استمرار الحمل حياة المرأة الحامل المصابة بمرض خطير، أو إذا كان ناتجا عن اغتصاب أو زنا المحارم أو إذا كانت الفتاة قاصرا.

وأجاز مقترح القانون الإيقاف الطوعي للحمل بالنسبة للمرأة الحامل التي تعاني من خلل عقلي أو حالة نفسية مرضية خطيرة، غير متوافقة مع الحمل أو تتطلب معالجة مستمرة تتنافى مع العلاج كالتناول الإجباري للأقراص التي قد تكون لها أضرار على الجنين.

> الحالات الثلاث المحددة غير كافية، لأنها لا تمثّل إلا 10في المئة فقط من الحالات الواقعة في المجتمع

ويتم الإجهاض في الحالات السابقة بعد موافقة مستنيرة من المرأة الراشدة، ولجنة مكونة من طبيبين على الأقل، أحدهما متخصص في أمراض النساء والآخر أخصائي في الأمراض التي تهدد حياة الحامل، وبالنسبة للقاصر الحامل فيتعين الحصول على موافقة مستنيرة من أحد الوالدين أو الوصي الشرعي.

وتحض الجمعية المغربية لمحاربة الإجهاض السري على تقنين الإجهاض لأن كل فتاة تريد التخلص من حملها غير المرغوب ستلجأ إلى أي وسيلة لذلك، وبالتأكيد ستلجأ إلى عملية إجهاض غير آمن ستشكل خطرا على صحتها في حالة عدم تقنينه، وأن التقنين سيجعل العملية تمر في ظروف صحية وآمنة مكفولة، تفاديا لمضاعفات خطيرة تفضي إلى الوفاة.

وحسب إحصاءات صادرة عن الجمعية المغربية لمكافحة الإجهاض السري، فقد تم إجراء ما بين 600 و800 عملية إجهاض يوميا (أكثر من 200 ألف عملية سنويا)، تتم 500 إلى 600 منها من قبل أطباء أمراض النساء والممارسين العامّين والجراحين، في حين أن 150 إلى 200 عملية إجهاض أخرى تجرى يوميا في ظروف غير صحية من قبل الممرضات والقابلات.

واشترط القانون أن يتم الإيقاف الطبي للحمل قبل مرور تسعين يوما من الحمل، وأن يجري في منشأة أو مؤسسة صحية عمومية أو خاصة، من طرف طبيب مؤهل بعد موافقة لجنة متعددة التخصصات تتألف من ثلاثة أطباء على الأقل من بينهم طبيب متخصص في أمراض النساء والتوليد واثنان من المتخصصين في الأمراض التي تعاني منها المرأة الحامل.

ويجرم القانون المغربي الإجهاض "ويعد تجريم فعل الإجهاض حماية جنائية لروح الإنسان قبل ميلاده". وقد تعرض المشرع الجنائي لهذه الجريمة و أفرد لها نصوصا خاصة "المواد من 449 إلى 458". وتنص المادة 449 على أنه "من أجهض أو حاول إجهاض امرأة حبلى أو يضن أنها كذلك، برضاها أو بدونه سواء كان ذلك بواسطة طعام أو شراب أو عقاقير أو تحاليل أو عنف أو أي وسيلة أخرى، يعاقب بالحبس من سنة إلى خمس سنوات وغرامة من مئتين إلى خمسمئة درهم. وإذا نتج عن ذلك موتها فعقوبته السجن من عشر إلى عشرين سنة".

المرأة التونسية غير آمنة في الفضاء السيبراني

تونس - يبقى الفضاء السيبراني فضاء غير آمن للنّساء في تونس بسبب تعرضهنّ لعنف مسكوت عنه ولا يلقى زجرا من السلط المعنية، وفق ما أكده باحثون وأكاديميون من فرنسا والدنمارك وممثلون لمنظمات دولية وشركات خاصة تعمل في مجال التكنولوجيا.

وناقش الباحثون والأكاديميون المجتمعون في تونس خلال المؤتمر الدولي الأول لجبهة المساواة وحقوق النساء بعنوان "العنف المسلط على النساء في الفضاءات الرقمية: الرهانات والفرص" سبل توحيد القواعد الناظمة لحقوق النساء في الفضاء الرقمي ودور الجهات الرسمية والمنظمات والجمعيات الإقليمية والدولية في دعم هذه القضايا، فضلا عن تطوير حلول علمية وتقنية لمواجهة العنف في الفضاءات الرقمية والتصدي لظاهرة الإفلات من العقاب لحماية حقوق المرأة في الفضاءات الرقمية وتحقيق المساواة الرقمية.

ويهدف المؤتمر الدولي الأول لجبهة المساواة وحقوق النساء إلى تعزيز فهم الممارسات والإستراتيجيات المعتمدة في دول مختلفة لمكافحة العنف الرقمي ضد النساء، وينتظر أن تنبثق عنه مذكرة مناصرة شاملة ومشتركة على الصعيد الوطني والدولي تهدف إلى تعزيز النقاشات في الهيئات الدولية حول تأثير التكنولوجيا على حقوق المرأة وتركز على التحديات القانونية والتقنية والاجتماعية المتعلقة بحقوق النساء في العصر الرقمي والحلول الإستراتيجية لحمايتهن في هذا الفضاء.

واعتبرت منسّقة البرامج بهيئة الأمم المتّحدة للمرأة بتونس بثينة همامي أنه لم يتم التهيؤ لحماية النساء في الفضاء الرقمي حيث أن الإطار القانوني وخاصة القانون الأساسي عدد 58 لسنة 2017 المتعلّق بالقضاء على العنف ضد المرأة، لا ينصّ صراحة على تجريم العنف السيبراني، مضيفة أن العنف الرقمي داخل الفضاء الافتراضي ينتقل حتما إلى الفضاء العام.

وعرّجت على غياب منصة موحدة حول الإحصائيات الصحيحة والدقيقة حول المرأة المعنفة في تونس، داعية إلى تكوين المتدخلين في الخط الأول بالوزارات المعنية حول سبل التكفّل السليم بالنساء ضحايا العنف، ولفتت إلى أن المرأة المعنفة ليست لها دراية بالإطار القانوني الداعم لحقوقها كما يصعب على العديد من المعنفات الولوج إلى العدالة.

وأشارت في السياق ذاته إلى دراسة أعدّتها هيئة الأمم المتحدة للمرأة بتونس سنة 2021 حول العنف الإلكتروني بتسع دول عربية بما فيها تونس، تمّ في إطارها استجواب 1284 شخصا من تونس من بينهم 510 نساء، أفادت 54 في المئة منهن بأنهنّ لا يشعرن بالأمان في الفضاء الرقمي، وأكّدت نسبة 19 في المئة منهن أنهن تعرضن لشكل من أشكال العنف الرقمي.

من جهتها قدّمت الأستاذة في علم الاجتماع فتحية السعيدي دراسة لجبهة المساواة وحقوق النساء حول "العنف ضد النساء في الفضاء الافتراضي: الوضع الراهن وإستراتيجيات المقاومة"، خلصت فيها إلى غياب عقوبات خصوصية تزجر القائم بالعنف في الفضاء الرقمي بناء على حجم الفعل العنفي.

وتعتمد الدراسة، حسب الأستاذة في علم الاجتماع، على تحليل ودراسة 49 منشورا أغلبها دراسات وتقارير من 46 دولة، تم نشرها خلال الفترة الممتدة بين سنتي 2000 و2022، وتوصّلت إلى أن 26 في المئة فقط من هذه الدول تفرض عقوبات تجرم العنف الرقمي. وتطرح عدّة إشكاليات منها كيفية تعريف العنف السيبراني وتحديد أشكاله وكيفية مكافحة هذه الظاهرة دون الاعتداء على الحريّات.

وبيّنت السعيدي أن العنف السيبراني سريع الانتشار ومن الصعب تحديد القائم به، وله آثار سلبية على الصحة النفسية والجسدية للنساء وعلى مسارهن المهني، كما يؤثّر سلبا على حرية التعبير والمشاركة بفاعلية في الفضاء الافتراضي وعلى المجهودات المبذولة لنبذ جميع أشكال التمييز ضد المرأة.

من جهتها اعتبرت ممثلة جبهة المساواة وحقوق النساء هاجر الناصر أن التطور التكنولوجي لم يكن سدّا منيعا ضد الهيمنة الذكورية، حيث عزّز الفضاء الافتراضي ملامح العنف الرقمي، من تحرش جنسي واستغلال بيانات وتهديد بالاغتصاب والعنف، ما ساهم، حسب رأيها، في إقصاء النساء المعنّفات من الفضاء الافتراضي وقيّد مشاركتهنّ.

وتضمّنت أشغال المؤتمر، الذي يندرج في إطار مشروع "العنف المسلط على النساء الميسر بالتكنولوجيا" الذي تنفذه جبهة المساواة بالتعاون مع المعهد الدنماركي لحقوق الإنسان والمعهد الدنماركي لمناهضة التعذيب وهيئة الأمم المتحدة للمرأة، سلسلة من الجلسات الحوارية والمداخلات وورش العمل التفاعلية حول تأثير الذكاء الاصطناعي في حقوق النساء والأطر القانونية الضرورية لمكافحة العنف الرقمي، فضلا عن دور السياسات العامة في تعزيز المساواة الرقمية وكيفية اعتماد إستراتيجيات وقائية في مواجهة التهديدات الرقمية.

بثينة همامي

العنف داخل الفضاء الافتراضي ينتقل حتما إلى الفضاء العام

يذكر أن جبهة المساواة وحقوق النساء تأسست في أفريل 2023 وتضم شبكة من نشطاء وجمعيات نسوية للدفاع عن حقوق النساء ومناهضة العنف والتمييز.

وبلغت نسبة النساء اللاتي تعرضن للعنف السيبراني في تونس 38 في المئة وفق إحصائيات صادرة عن منظمة الأمم المتحدة للمرأة لسنة 2022.

وقالت رئيسة الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات رجاء الدهماني التي اعتبرت تلك النسبة مؤشرا خطيرا يستدعي التدخل العاجل، إن العنف السيبراني يهدد حياة النساء وقضايا التنمر تصل إلى حد الدفع إلى الانتحار.

وأوضحت خلال تقديم المحكمة الصورية للنساء ضحايا العنف السيبراني حول "النساء في الفضاء السيبراني بين العنف والأخلقة"، التي نظمتها الجمعية بالعاصمة، في إطار الحملة الدولية 16 يوما من النشاط ضد العنف المسلط على المرأة، أن القانون عدد 58 لسنة 2017 المتعلق بمكافحة كافة أشكال التمييز ضد المرأة، هو مكسب كبير للنساء ولكنه لا يتحدث عن هذا النوع المستجد من العنف المرتبط بتطور وسائل التواصل الاجتماعي، داعية نواب البرلمان إلى تنقيح القانون عدد 58 لسنة 2017 عبر إضافة العنف السيبراني الذي لا يشمله هذا القانون وإلى إيجاد السبل الكفيلة بإيقاف ظاهرة الإفلات من العقاب ومحاسبة المتحرش ومنتهك حقوق النساء وإنصاف الضحية.

العنف السيبراني سريع الانتشار

العرب
الخميس 2024/11/19
السنة 47 العدد 13346

مياه السدود والأمطار أنقذت المحصول

برتقال تونس.. موسم مبشر رغم الجفاف

يعتبر موسم جني البرتقال في تونس هذا العام مبشرا بالخير رغم تحديات الجفاف التي تواجهها البلاد. وبالرغم من الظروف المناخية الصعبة أظهرت المزارع التونسية قدرة على التكيف مع هذه التحديات بفضل مياه السدود، ما يضمن جودة عالية وكمية كبيرة من الإنتاج.

تونس - تزينت مزارع محافظة نابل شمال شرقي تونس بثمار البرتقال، وانطلق الباعة يعرضون الثمار على حافة الطرق في مناطق من بينها منزل بوزلفة وبني خلاد وقرمبالية.

وفي مزرعة محمد شاشية على أطراف مدينة بني خلاد ينهمك العمال في نقل صناديق برتقال جمعوها صباحا إلى خارج المزرعة لشحنها إلى السوق.

> المزارعون يستغربون من وجود كميات كبيرة من الموز تم ضخها هذه الأيام في السوق من الخارج ونافست ترويج البرتقال

وقال شاشية "أنا مزارع قوارص في بني خلاد أبا عن جد، ولي تجربة في مجال الزراعة منذ الصغر." وتابع "عندما تخرجت في الجامعة (دار المعلمين العليا للتعليم التقني بتونس العاصمة) ولم أتمكن من الحصول على عمل في المعاهد الثانوية، عملت مزارعا."

وبينما يتفقد أشجار البرتقال تحدث شاشية عن أنواعه في مزرعته قائلا "عندنا مندلينة وأنواع من البرتقال منها المالطي والطومسن والحلو."

وأوضح أن "المندلينة لها عدة أنواع، منها كسار (تونسي) ونوفا وإم 3 والماريصول والكلويلكين، ولي سبعة أنواع في ضيعتي."

ووفق الموقع الرسمي لنابل، يوجد في المحافظة ما بين 30 و40 نوعا من الحمضيات. وعن إنتاج هذا العام في مزرعته قال شاشية "المحصول جيد رغم الجفاف هذا العام، وتحصلنا على مياه من السدود رغم النقص الذي عانته، ولنا ماء من الآبار المحلية التي حفرها أجدادنا، ثم أتت أمطار سبتمبر، فتمكنا من تجاوز تحديات الموسم."

وأضاف "تزودنا من مياه قنال مجردة الوطني القبلي (قنال يربط بين سدود الشمال التونسي ومحافظة نابل) حتى آخر أغسطس، وفي سبتمبر أتت أمطار أنقذت الموسم."

وقال شاشية إن "العمل في ضيعتنا يتم على مدار العام، إذ نقوم بتحليل ورق الأشجار لنرى ما الأسمدة التي يمكن أن نزود بها الشجرة."

وتابع "ثم نقوم بتقليم الأشجار ونحميها، ثم نسقيها ونزيل الأعشاب الطفيلية، ثم نضع الأسمدة، ونعتمد الري قطرة قطرة."

وأضاف "بعد إزهار الأشجار نقوم برش الأسمدة على الأعواد أو عبر المياه.. خلال سنوات الجفاف خففنا على مزارعنا، وكان هناك ضياع للأشجار التي تدهورت بشكل سريع."

وعن مجابهة هذه الأوضاع قال شاشية "نتأقلم مع الوضع، فنقوم بقلع أشجار وغراسة أخرى، ولنا في الضيعة أشجار تعود إلى عام 1962 وأشجار تعود إلى التسعينات."

وبشأن أسعار البرتقال قال شاشية إن "الأسعار في بداية هذا الموسم كانت جيدة، ولكن الآن تراجعت، والبرتقال مرتبط بأسعار المنتوجات الأخرى مثل الزيتون والتمور."

وبخصوص المشكلات التي تواجه مزروعات البرتقال قال شاشية إن "كلفة العمل ارتفعت وهامش العائدات تراجع ومردودية الشجرة تدهورت، بعد أن كانت تعطينا 200 أو 300 كلغ، الآن نقصت، وهناك أشجار ماتت."

كما أن "كلفة الأدوية ارتفعت، والماء ازداد الطلب عليه، إذ كنا نسقي الأشجار عادة من يونيو إلى نهاية أغسطس 6 مرات، ولكن الآن بعد الجفاف أصبحنا نسقي الأشجار مرتين فقط شتاء وصيفا."

وزاد أن "مَن يمكنه مواجهة المصاريف ويستعمل مواد مقوية، يمكن أن يتحصل على إنتاج جيد. ومَن ليست له أموال ولا ماء، يتراجع إنتاجه للأسف."

أما رئيس الاتحاد الجهوي للزراعة بنابل عماد الباي فقال "حسب المحصول الموجود هذا العام على مستوى محافظة نابل أو الجمهورية، يعتبر فوق المتوسط من ناحية الكمية، ومن ناحية الجودة هذا العام أفضل."

و"تمثل نابل 75 في المئة من الإنتاج الوطني من البرتقال هذا العام في حدود 260 ألف طن، وعلى مستوى الجمهورية لنا محصول بحوالي 380 ألف طن، بزيادة 5 في المئة عن الموسم الماضي،" كما أردف الباي.

وبشأن مخاطر الجفاف قال الباي "في الأعوام الماضية أحسسنا بأن المزارع مهدد، إلا أن التهديد يومي للغابة، وتراه عندما تزور المزارع القديمة."

وأضاف "نحن في نابل لنا 18 ألفا و500 هكتار، منها 9 آلاف هكتار غابة قديمة حدث فيها نقص كبير، لأن مياه الري قلّت."

فاكهة في متناول الفقراء

جودة وتنوع

وقال "في العادة كنا نأخذ 30 مليون متر مكعب من مياه السدود، هذا العام أخذنا 3.2 مليون متر مكعب فقط. الإنتاج كان في الغابة الجديدة، ولكن في الغابة القديمة انعدم الإنتاج، والجميع لجأوا إلى الآبار الخاصة."

وبخصوص أسباب انعدام الماء رغم التزود من السدود، أجاب الباي "رغم وجود قنال وادي مجردة في الوطني القبلي تستمر المشكلة، فعندما تعطيني 3.2 مليون متر مكعب (...)، فإن الهكتار لا يأخذ سوى 50 مترا مكعبا في الشهر، وهذا لا يفي بالحاجة." وأضاف أن "هذا العام من له بئر خاصة في ضيعته له إنتاج ومن عول على مياه السدود ليس له إنتاج، فقط حافظ على حياة الشجرة، وثلثا الغابة القديمة لم يعودا منتجين، أي حوالي 6 آلاف هكتار لم تعد منتجة للبرتقال."

وحسب الباي فإن "الأسعار هذا العام متدنية بالنسبة إلى المزارع، ونستغرب وجود كميات كبيرة من الموز تم ضخها هذه الأيام في السوق من الخارج ونافست ترويج البرتقال."

وعن دور التصدير في إعانة المزارع قال الباي "نصدر فقط بين 7 و10 في المئة، والعام الماضي صدرنا 8 آلاف طن من برتقال المالطي الذي له سمعة جيدة في فرنسا علينا أن نحافظ عليها."

واعتبر أن "أبرز مشكلة هي أن الغابة هرمت وانتشرت فيها الأمراض الفطرية والفايروسية، وزاد الوضع تدهورا نقص الماء الذي تسبب في تراجع الإنتاج." وختم الباي بقوله "عندما يتوفر الماء نتغلب على جميع المشكلات."

مزرعة مخبرية تربي خنازير معدلة وراثيا لبيع أعضائها للبشر

بلاكسبرغ - فيرجينيا (الولايات المتحدة) - خلف سياج عال في واد أخضر، يربّي ديفيد إياريس وفريقه خنازير معدلة وراثيا لبيع أعضائها لمرضى بشر بحاجة إلى عمليات زرع، لقاء ما يصل إلى مليون دولار.

تشهد الأبحاث المتعلقة بزرع الأعضاء الحيوانية للبشر المعروفة بالطعوم المغايرة، تقدما سريعا في الولايات المتحدة. وقد أُخذت من أحد خنازير هذه المزرعة المخبرية الواقعة في جبال شرق البلاد، كلية زُرعت في نوفمبر للمريضة توانا لوني، في عملية أعلن عنها الثلاثاء وتشكل تجربة جديدة بعد تجارب عدة هي الأولى من نوعها في العالم.

يقول رئيس شركة "ريفيفيكور" ديفيد إياريس، في حظيرة خنازيره المعقمة، "إنها ليست مجرد خنازير مزرعة"، مضيفا، وهو يحمل خنزيرا بين ذراعيه، "لقد أُنفقت الملايين من الدولارات" للحصول على هذا الجينوم المعدل وراثيا وتجنّب رفض الجسم البشري له.

تجري شركته منذ أكثر من 20 عاما أبحاثا في بلاكسبورغ في فيرجينيا، لجعل زراعة الأعضاء من الحيوانات إلى البشر مسألة مُطبّقة لا مجرّد فكرة من الخيال العلمي، وإثبات أن زرع كلى (أو قلوب) خنازير بدلا من أعضاء بشرية ممكن ويمثّل حلا لمواجهة النقص الكبير في الأعضاء البشرية المتوافرة للزرع.

الطعوم المغايرة

في الولايات المتحدة وحدها، تضم قوائم الانتظار للخضوع لعمليات زرع أكثر من 100 ألف شخص، فيما يموت 17 منهم يوميا من دون أن تُجرى لهم هذه العمليات، غالبيتهم يكونون بحاجة إلى كلية، بحسب السلطات الصحية.

لحلّ هذه المشكلة، أجرى عدد كبير من الجراحين الأميركيين منذ العام 2021 عمليات زرع كلى وقلوب خنازير معدلة وراثيا للبشر. وقد أجريت التجارب الأولى على أشخاص متوفين دماغيا، قبل أن تُنفذ لعدد قليل من المرضى المصابين بأمراض خطرة.

إلا أنّ هؤلاء توفوا بعد شهر أو شهرين من العملية لكنّ أجسامهم لم ترفض الأعضاء بشكل سريع، مما يمثل نجاحا فتح المسار لدراسات سريرية.

وتولت المزرعة المخبرية لـ"ريفيفيكور" توفير كل الأعضاء لهذه العمليات، باستثناء عملية واحدة كان العضو المُستخدم فيها من شركة "إي جينيسيس".

في مكان قريب من المزرعة، وداخل غرفة مظلمة تشكل مختبرا، يحدّق المسؤول عن بيولوجيا الخلية في "ريفيفيكور" تود فوت في المجهر.

وباستخدام ماصة، يحرّك بويضات من خنازير غير معدلة وراثيا جُمعت في مسلخ.

تتمثل مهمته، على ما يوضح، في إزالة مادتها الجينية ثم استبدالها بخلية مستنسخة "تحتوي على كل ما يلزم للحصول على خنزير معدل وراثيا."

وبعد ساعات قليلة، يتم إدخال هذه الخلايا في رحم خنازير بديلة ستضع بعد أربعة أشهر صغار خنازير ذات حمض نووي معدل.

لا تحمل المجموعة الأولى من الخنازير سوى تعديل واحد فقط للجينوم، مما يجعل الخنزير يتوقف عن إنتاج مادة تؤدي إلى الرفض الفوري للعضو المزروع لدى البشر.

أما المجموعة الثانية من الخنازير فتضم عشرة جينات معدلة، ستة منها تأتي من الحمض النووي البشري لتحسين التوافق البيولوجي.

مع هذه المجموعة الثانية، تضع "يونايتد ثيرابيوتيكس"، الشركة الأم لـ"ريفيفيكور"، أهدافا طموحة.

> أخذت من أحد خنازير المزرعة المخبرية كلية زرعت لمريضة لتشكل تجربة جديدة بعد تجارب عدة هي الأولى من نوعها

في مارس، افتتحت الشركة المدرجة في البورصة "مصنعا للأدوية يستند إلى الخنازير"، وفق الناطق باسمها ديوي ستيدمان، الذي يشدد على أنّ الشركة تتخذ تدابير صحية مشددة لتجنب تعرّض حيواناتها البالغ عددها مئتين لأي إصابة.

في نهاية ممر أبيض توجد غرفة عمليات جديدة. ويقول ستيدمان "ستُحضر الخنازير إلى هنا، ثم تُجمع أعضاؤها" وتُنقل بصورة عاجلة "إلى الجرّاح والمريض المتلقي"، على غرار ما يحصل في عمليات زرع أعضاء بين البشر.

أما بقايا الخنازير النافقة، فيتم التخلص منها لأنها غير قابلة للاستخدام.

يتمثل هدف الشركة في البدء بدراسة سريرية عام 2025 على مرضى خضعوا لعمليات زرع كلى من هذه الخنازير، لكي تفتح المجال أمام بيع الأعضاء اعتبارا من سنة 2029 في حال حصلت على موافقة من إدارة الغذاء والدواء الأميركية (أف.دي.أي).

وتعتزم "ريفيفيكور/يو.تي" التي تتوقع الحصول على موافقة "أف.دي.أي"، على البدء بعمليات التصنيع، إذ إن تكلفة إنشاء مزارع صناعية تتراوح بين مليار ومليار دولار للمزرعة، وهي أكبر بعشر مرات من المزرعة التي أُنشئت حديثا بالقرب من بلاكسبرغ.

قد يكون مردود هذا الرهان كبيرا، إذ تدرس "يونايتد ثيرابيوتيكس" تسعير الكلية بما يصل إلى مليون دولار، وهو مبلغ، بحسب ستيدمان، قريب من تكلفة غسيل الكلى لعشر سنوات في الولايات المتحدة.

يثير هذا "النموذج" تساؤلات لدى عالمة الاجتماع الفرنسية كاترين ريمي، مُعدّة كتاب "إيبريد" الذي يتمحور حول هذه المسألة.

وتتحدث عن التناقض بين "التقارب" بين الإنسان والحيوان الذي ينطوي عليه نقل الأعضاء من كائن إلى آخر، وهذا "التصنيع" الأميركي القائم على فكرة أنّ الحيوان المتبرع هو "مخزون من قطع الغيار".

لكن في مختبره، يتجاهل ديفيد إياريس هذا الجانب الأخلاقي. ويقول "أعتقد أن استخدام أعضاء الخنزير لإجراء عمليات زرع لبشر هو مهمة أنبل بكثير" من أن يكون مصير الحيوان مجرّد قطعة لحم.

العرب
الخميس 2024/12/19
السنة 47 العدد 13346

خليجي 26 بوابة منتخب الكويت لتعزيز ألقابه القياسية

البحرين في مهمة لاستعادة اللقب

حضور متميز

شيدت الكويت أمجادها في كرة القدم على مسرح دورات كأس الخليج، وخير دليل على ذلك تتويجها باللقب الإقليمي في عشر مناسبات قياسية، وهو إنجاز تأمل أن تعززه رغم تراجع مستوياتها في السنوات الأخيرة، عندما تستضيف النسخة السادسة والعشرين بدءا من يوم السبت.

الكويت - فرضت الكويت نفسها رقما صعبا، حاضرا على النقطة الأعلى من منصة التتويج بكأس الخليج منذ النسخة الأولى حتى الرابعة (1970 و1972 و1974 و1976)، قبل أن يعزز سجله من خلال الفوز بالدورة السادسة (1982) والثامنة (1986) والعاشرة (1990) والثالثة عشرة (1996) والرابعة عشرة (1998) والعشرين (2010).

وكانت كأس الخليج بالذات مناسَبة لظهور نجوم لامعين صنعوا تاريخ الكويت، ومنهم انطلقت نحو آفاق أوسع، حيث توّجت بكأس آسيا على أرضها في 1980 لتكون أول منتخب عربي يحقق هذا الإنجاز، قبل أن تفرض حضورها في كأس العالم للمرة الوحيدة عام 1982 في إسبانيا.

عودة تدريجية

لكن كرة القدم الكويتية عانت كثيرا منذ عام 2007 من مشكلات وإيقافات وحرمان من المشاركات الدولية من قبل الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، ما انعكس على قطاع الرياضة بشكل عام وكرة القدم خصوصا.

سعى "الأزرق" تدريجيا للعودة إلى مستوياته السابقة، فبلغ الدور الثالث من التصفيات الآسيوية المؤهلة لمونديال 2026. لكن لاعبي المدرب الإسباني – الأرجنتيني خوان أنتونيو بيتزي، لم يحققوا أي فوز في ست مباريات واكتفوا حتى الآن بوصافة قاع المجموعة الأولى، على أمل التأهل إلى الملحق.

وستفتتح الكويت مبارياتها في كأس الخليج على ملعب جابر الدولي، الذي يتسع لستين ألف متفرج، السبت أمام عمان قبل ملاقاة الإمارات ثم قطر ضمن المجموعة الأولى.

ومنذ إعلان بيتزي، الذي تسلّم دفة القيادة في يوليو الماضي لمدة عام، عن تشكيلته الموسعة، تعالت الأصوات المساندة للاختيارات والمعارضة لها، ومن بينها الإعلامي الكويتي عبدالكريم الشمالي الذي قال لوكالة فرانس برس "التشكيلة مخيبة للآمال.

تمنيت رؤية أكبر قدر من الوجوه التي تخدم المستقبل. كان علينا استغلال هذه النسخة من كأس الخليج للاستعداد للاستحقاقات المقبلة، خصوصا ما تبقى من منافسات الدور الثالث للتصفيات الآسيوية."

وخاضت الكويت مباريات تجريبية في ديسمبر الجاري، فتعادلت مع اليمن 1-1، وخسرت مرتين أمام لبنان 1 – 2 و0 – 2. ضمت تشكيلتها الموسعة المهاجم المخضرم يوسف ناصر (34 عاما)، والمهاجم محمد دحام والمدافع المخضرم فهد الهاجري.

يقول الشمالي "الأسماء المختارة مثيرة للاستغراب. لاعب لا يشارك بانتظام مع ناديه يجري استدعاؤه على حساب عناصر أساسية مع فرقها أو حتى أفضل مستوى. على سبيل المثال، جرى اختيار مبارك الفنيني على حساب عذبي شهاب وبندر السلامة. هذا مستغرب. كثيرون طرحوا اسم بدر المطوع (39 عاما). أعتقد أنه كان من الممكن استدعاؤه لتصفيات كأس العالم لأن المنتخب يحتاج إلى قائد. أما في كأس الخليج، فأرى أنها فرصة مناسبة حصرا للوجوه الشابة."

يبحث منتخب البحرين عن استعادة لقبه الأول في كأس الخليج لكرة القدم الذي حققه عام 2019 في قطر، عندما يخوض نهائيات النسخة السادسة والعشرين بدءا من السبت في الكويت. ولم تغب البحرين قط عن بطولات كأس الخليج منذ انطلاقتها للمرة الأولى من أرضها في عام 1970، وانتظرت 49 عاما لتفوز بلقب أول، قبل أن تبلغ نصف نهائي النسخة الأخيرة في العراق عام 2023.

لكن مهمة تشكيلة المدرب الكرواتي دراغان تالاييتش لن تكون سهلة في المجموعة الثانية إلى جانب السعودية والعراق واليمن. وقال تالاييتش الذي خلف البرتغالي هيليو سوزا "ندرك تماما صعوبة هذه البطولة التي لها أهمية خاصة لدى جميع المشاركين." وتابع ابن التاسعة والخمسين "من وجهة نظري هذه النسخة من البطولة هي الأقوى نظرا لكون جميع الفرق المشاركة عدا المنتخب اليمني تتنافس في الدور الثالث من التصفيات الآسيوية المؤهلة لنهائيات كأس العالم 2026، وكل الفرق تشارك بلاعبيها الأساسيين." وعن المواجهة الأولى ضد السعودية التي تفوقت عليها البحرين بهدف في نهائي 2019، أقر تالاييتش بصعوبة المهمة قائلا "السعودية مثل شقيقتنا الكبرى والمباراة بمثابة الديربي الخليجي من العيار الثقيل، ونحن نحترمهم (لاعبي الفريق) كثيرا كفريق قوي وكبير. لكن علينا أن نظهر قوتنا على أرض الملعب."

وكانت البحرين تعادلت من دون أهداف مع السعودية في جدة الشهر الماضي وستلتقيان في يونيو 2025 مجددا ضمن الدور الثالث من التصفيات الآسيوية، حيث تحتل البحرين المركز الخامس في مجموعتها بست نقاط بالتساوي مع إندونيسيا والسعودية والصين.

> مهمة تشكيلة المدرب الكرواتي دراغان تالاييتش لن تكون سهلة في المجموعة الثانية إلى جانب السعودية والعراق واليمن

شدد تالاييتش على أهمية التحضير الذهني للاعبين، قائلا إن "أحد أكبر التحديات التي واجهناها في الماضي هو غياب المنتخب البحريني عن منافسات الدور الثالث من التصفيات النهائية المونديالية، فالبحرين غابت لأكثر من 15 عاما، والكثير من اللاعبين لم يخوضوا التجربة وسط ضغوط التصفيات النهائية، وأجيال من اللاعبين خرجت، لذلك نعمل حاليا على بناء جيل قوي نفسيا وقادر على التعامل مع الضغوط."

دور الضحية

سيحاول المنتخب اليمني ألا يكون "الضحية" مُجددا، وذلك حين يخوض منافسات "خليجي 26"، وفقا لمدربه الجزائري نورالدين ولد علي. يقول ولد علي إن "عقدة عدم تحقيق الفوز في مباريات كأس الخليج ستتغير." ولا يزال المنتخب اليمني يبحث عن انتصاره الأول في البطولة بعد أن خاض 33 مباراة، تعادل في ست منها، وهزم في البقية. وفي مشاركته الحادية عشرة، سيقص اليمن شريط مبارياته في البطولة الأحد أمام العراق حامل اللقب، ضمن المجموعة الثانية التي ضمته أيضا إلى السعودية والبحرين.

ويأمل قائد اليمن وأحد أبرز نجومه عبدالواسع المطري (30 عاما) أن يبدأ منتخب بلاده البطولة بشكل جيد، قائلا "سنلعب أمام منتخب كبير ومرشح بقوة ويمتلك عناصر ممتازة. المباراة ستكون صعبة وشاقة." يقول المطري "نأمل أن نحقق بداية جيدة، وأن نكون على قدر التطلعات، لأن النتيجة أمام العراق ستمنحنا المؤشر لباقي مباريات البطولة."

لم يكن اليمنيون جزءا من المسابقة في انطلاقتها عام 1970، قبل أن يتخذ قرار المشاركة بدءا من نسخة 2003 في الكويت. ومنذ ذلك الحين يبحث المنتخب اليمني عن تبديد صورة المنتخب الضعيف، وهي الفلسفة التي يحاول المدرب ولد علي زرعها في نفوس لاعبيه.

أموريم يتشبث ببقاء راشفورد مع مانشستر يونايتد

لندن - ألمح المهاجم الدولي الإنجليزي ماركوس راشفورد إلى إمكانية الرحيل عن مانشستر يونايتد، بقوله في مقابلة إنه "جاهز لتحدي جديد" بعيدا عن أولد ترافورد.

وتدرج اللاعب البالغ 27 عاما، والذي تم استبعاده من مباراة الديربي ضد مانشستر سيتي (2 – 1) الأحد في الدوري الإنجليزي، في الفرق العمرية ليونايتد وصولا إلى الدفاع عن ألوان الفريق الأول في 426 مباراة سجل خلالها 138 هدفا منذ ظهوره الأول عام 2016.

لكنه عانى في آخر 18 شهرا من أجل الارتقاء إلى مستواه المعهود ما أدى إلى استبعاده عن تشكيلة المنتخب الإنجليزي في كأس أوروبا الصيف الماضي. وقال راشفورد في مقابلة على وسائل التواصل الاجتماعي "بالنسبة إلي، شخصيا، أعتقد أني مستعد لتحدّ جديد وللخطوات التالية"، مضيفا "عندما أرحل لن تكون هناك ضغينة. لن تكون هناك أي تعليقات سلبية مني بشأن مانشستر يونايتد.

هذا أنا كشخص." وتابع "إذا كنت أعلم أن الوضع سيء أصلا، فلن أجعله أسوأ. رأيت كيف غادر لاعبون آخرون (يونايتد) في الماضي ولا أريد أن أكون ذلك الشخص. عندما أرحل سأصدر بيانا وسيكون مني (نابعا من شخصه)."

أقر راشفورد بأن استبعاده من مباراة الديربي من قبل المدرب الجديد البرتغالي روبن أموريم كان "محبطا... مخيبا للآمال. لكني أيضا شخص يعرف، مع التقدم في العمر، كيف يتعامل مع النكسات. ماذا سأفعل حيال ذلك؟ هل أجلس وأبكي بشأن ذلك؟ أو أن أبذل قصارى جهدي في المرة القادمة التي أكون فيها متاحا (للعب)."

وأظهر يونايتد تطورا منذ وصول أموريم الذي قال الأحد إن غياب راشفورد عن قائمة الفريق، إلى جانب الأرجنتيني أليخاندرو غارناتشو، "ليس مسألة تأديبية." وتابع "الأسبوع المقبل، المباراة التالية، حياة جديدة وهم (اللاعبون) يكافحون من أجل أماكنهم (في الفريق)."

بالنسبة إلي، ما هو مهم هو الأداء في التدريبات، الأداء في المباراة، الطريقة التي ترتدي بها ملابسك، الطريقة التي تأكل بها، الطريقة التي تتفاعل بها مع زملائك في الفريق وتدفعهم (إلى الأفضل)."

وتطرّق المدرب البرتغالي الجديد خلال مؤتمر صحفي إلى تصريحات راشفورد، مؤكدا رغبته في الاحتفاظ به، وشارحا "لا (لم أتحدث معه). ليس بعد، كان ذلك بالأمس (عندما) منحت اللاعبين إجازة ليوم واحد، لذا فهو لاعبنا وهو مستعد للمباراة التالية." وأردف "بالطبع أرغب في الاحتفاظ به، لأن هذا النوع من الأندية يحتاج إلى مواهب كبيرة وهو موهبة كبيرة." واستطرد "لذا، فهو يحتاج فقط إلى الأداء على أعلى مستوى وهذا ما أركّز عليه. أريد فقط مساعدة ماركوس."

> اسم راشفورد ارتبط من قبل بالانتقال إلى العملاق الفرنسي، الذي رحل عنه مبابي ونيمار وميسي في العامين الماضيين

وأشار إلى أن "التحدي الجديد" الذي تحدث عنه المهاجم الإنجليزي يمكن العثور عليه في أولد ترافورد، في محاولة لإحياء حظوظ الفريق الذي كان ذات يوم قوة مهيمنة على كرة القدم الإنجليزية، لكنه يحتل حاليا المركز الـ13 في الدوري المحلي.

وأضاف "لدينا تحدّ جديد هنا وهو تحدّ صعب. بالنسبة إلي هو التحدي الأكبر في كرة القدم لأننا في وضع صعب، وقد قلت بالفعل إن هذا أحد أكبر الأندية في العالم. آمل أن يكون جميع لاعبي فريقي مستعدين لهذا التحدي الجديد."

ارتبط اسم راشفورد من قبل بالانتقال إلى العملاق الفرنسي، الذي رحل عنه كيليان مبابي ونيمار وليونيل ميسي في العامين الماضيين. ولكن سان جرمان فضل الابتعاد عن التعاقدات الدولية رفيعة المستوى والتي تكلف أموالا طائلة، في حين برز ديزاير دوي البالغ من العمر 19 عاما كنجم على اليسار.

كذلك بلا شك سيكون ريال مدريد وبرشلونة من الخيارات الجذابة لراشفورد، غير أن الأمور المالية ستكون مشكلة كبيرة، ولكن بعد انخفاض مستوى راشفورد ربما يصبح هذا الانتقال غير محتمل، وتحديدا في فريق يعج بالنجوم كريال مدريد. ناد آخر مثل أتلتيكو مدريد، قد يكون خيارا محتملا إذا كانت قيمة الصفقة تتناسب مع إمكانياته المادية.

كما حقق اللاعبون الإنجليز نجاحات مؤخرا في ألمانيا، حيث حقق جود بيلينغهام وهاري كين وجادون سانشو حضورا واضحا. ويبقى السؤال هل سيكون بايرن ميونخ مهتما بضم راشفورد ليلعب بجوار زميله في المنتخب الإنجليزي هاري كين؟

ويتواجد أيضا فريق بوروسيا دورتموند كخيار ثان، ولكن على الأرجح سيكون بحاجة إلى التعاقد مع اللاعب على سبيل الإعارة بسبب القيمة المالية للصفقة.

وتمتلك الأندية السعودية الأموال اللازمة لتمويل مثل هذه الصفقة وراتب راشفورد، وسيكون راشفورد صفقة بارزة أخرى. ولكن يفترض أن يكون في أفضل فترة بمسيرته، وإذا كان حريصا على فرض نفسه في تشكيلة المنتخب الإنجليزي، بقيادة توماس توخيل، فإن هذه الخطوة ستكون مخاطرة كبيرة.

ورقة رابحة

المصري عمر مرموش ضمن مخططات نادي روما

روما - يستهدف نادي روما التعاقد مع المصري عمر مرموش، نجم آينتراخت فرانكفورت، خلال الميركاتو الشتوي المقبل.

ووفقا لشبكة "توتو ميركاتو ويب" الإيطالية بات مرموش الهدف الرئيسي لروما في سوق الانتقالات الشتوية، في ضوء مستقبل باولو ديبالا الغامض واحتمال رحيله عن الذئاب.

وأشارت إلى أن الصفقة ستكون صعبة للغاية نظرا للموسم الممتاز الذي يقدمه مرموش حتى الآن، حيث سجل 18 هدفا وقدم 12 تمريرة حاسمة في 23 مباراة مع فرانكفورت في مختلف البطولات.

وأوضحت أن إدارة روما وعدت المدرب كلاوديو رانييري بإجراء استثمارات كبيرة، مع إمكانية أن يكون مرموش هو الصفقة الرئيسية، لكن أولاً سيتعين على الذئاب إيجاد مكان شاغر للاعب غير أوروبي في قائمة الفريق. وكشفت أن الصفقات البديلة لمرموش ستكون جاكومو راسبادوري من نابولي وبيتو مهاجم إيفرتون.

تستهدف إدارة روما التعاقد مع عدد من المواهب البارزة خلال سوق الانتقالات الصيفية القادمة، يأتي على رأس هذه المواهب النجم المصري عمر مرموش. ويكشف روما عمله في مرحلة إعادة البناء مع المدرب المؤقت المخضرم كلاوديو رانييري، من أجل اختيار صفقات تساعد النادي العاصمي على العودة إلى المنافسة على الدوري الإيطالي أو على أقل تقدير المراكز المؤهلة لدوري أبطال أوروبا. وقالت صحيفة "توتو ميركاتو" الإلكترونية الإيطالية إن مرموش ليس اللاعب الوحيد الذي يحتل مكانة مميزة في خطة روما المستقبلية، حيث يوجد كذلك راسبادوري وبيتو، فمن الممكن ضم أحدهما إذا تعذر التعاقد مع مرموش.

> مرموش بات الهدف الرئيسي لروما في سوق الانتقالات الشتوية، في ضوء مستقبل باولو ديبالا الغامض واحتمال رحيله عن الذئاب

وتلقى عمر مرموش عدة عروض شفاهية من ليفربول وبرشلونة وأرسنال على مدار النصف الأول من الموسم الحالي، في ظل تواجده على رأس أفضل لاعبي الدوريات الخمس الكبرى "تأثيرا" من حيث صناعة وتسجيل الأهداف، لهذا قد يكون من المستبعد انضمامه إلى روما.

بدأ آينتراخت فرانكفورت العمل على إيجاد بديل عن مهاجمه المصري عمر مرموش، الذي يقدم عروضا قوية رفقة الفريق هذا الموسم. وارتبط اسم مرموش بالانتقال إلى العديد من الأندية الكبرى مؤخرا، بعد تألقه هذا الموسم. ويبدو أن فرانكفورت سيجد صعوبة في الاحتفاظ بخدمات نجمه في الصيف المقبل، خاصة إذا حصل على السعر الذي يطلبه، والمقدر بـ60 مليون يورو.

وحسب صحيفة "بيلد" الألمانية يرى فرانكفورت أن جوناثان بوركارد، مهاجم ماينز، هو الأنسب لخلافة مرموش حال رحيله. ويقدم بوركارد مستوى مميزا رفقة ماينز هذا الموسم بتسجيل 11 هدفا وصناعة 2 في 15 مباراة، كما خاض أول مباراة دولية له رفقة ألمانيا في أكتوبر الماضي، ويمتد عقده مع فريقه حتى عام 2027.

العرب
الخميس 2024/12/19
السنة 47 العدد 13346

«سينما تدور» تقرّب الفن السابع من الجمهور في تونس

"سينما تدور" مشروع مبتكر في تونس يهدف إلى جعل عالم السينما في متناول الجمهور من خلال تقديم عروض سينمائية في صالات متنقلة. وتسعى هذه المبادرة إلى تخطي القيود الجغرافية التي قد تحول دون قدرة العديد من الأفراد في المناطق النائية على مشاهدة الأفلام.

جمال (تونس) - من لا يستطيع الذهاب إلى السينما في مناطق نائية أو أحياء هامشية بتونس قد تأتي إليه داخل شاحنة تضم صالة عروض متنقلة، في مبادرة بعنوان "سينما تدور" تهدف إلى جعل الفن السابع في متناول الجميع.

وتبدو البهجة واضحة على وجوه العشرات من العاملات والعمال وهم يغادرون شاحنة حمراء كبيرة متوقفة في مربد مصنعهم بمدينة جمّال، بعد مشاهدة الفيلم الفكاهي "بوليس" (شرطة) الأكثر شعبية حاليا في البلاد.

من هؤلاء، العامل المتدرب في مجال الميكانيك الإلكتروني أمين الهاني (23 عاما) الذي لم تُتح له "فرصة الذهاب إلى السينما"، قبل أن يشاهد الفيلم في شاحنة "سينما تدور" بالمدينة الواقعة شمال شرق تونس.

وداخل القاطرة الضخمة التي يبلغ وزنها 38 طنا، صُمِّمَت صالة عروض مريحة تضمّ مئة مقعد.

ويلاحظ الشاب الشغوف بالسينما أن "الشاشة أكبر والمؤثرات الصوتية رائعة"، وهو المتعود على مشاهدة الأفلام على شاشة الهاتف أو الحاسوب. ويضيف "هي أيضا تجربة رائعة لأنني عشتها مع أصدقائي".

ولا تتوفر في تونس حاليا سوى 15 قاعة سينما معظمها في العاصمة، ومدن بنزرت (شمال) وسوسة (وسط) وجربة (جنوب).

ولسد هذا النقص، أطلق ناشطون في شبكة الفضاءات الثقافية "أكورا" وجمعية "فوكوس قابس" مبادرة "سينما تدور"، بدعم من ممولين يفضلون عدم كشف هوياتهم.

وتوضح مديرة المشروع غفران هراغي فكرته "كنا نبحث عن حل للوصول إلى أكبر عدد من المشاهدين في أقصر وقت وبموارد قليلة، لنمنحهم هذه التجربة السينمائية".

وفي مدينة جمال، أعلنت شركة دراكسلماير الألمانية لأجزاء السيارات، حيث تملك مصنعا، "منح تذاكر مجانية لعمالها وعائلاتهم وأصدقائهم وكافة سكان المدينة وكذلك في مدينة المنستير لعشرة أيام"، وفق مسؤولة التواصل في هذه الشركة جيهان بنعمور.

وتسعى الشركة الألمانية من خلال هذه المبادرة إلى "المساهمة في تنمية" الجهات الأربع التي تنشط فيها والواقعة في مناطق نائية.

وفي غياب دعم عمومي، ببلد يعاني المديونية، أصبحت مثل هذه الشراكات مع القطاع الخاص ركيزة "للنموذج الاقتصادي" لمبادرة "سينما تدور"، على ما توضح مديرتها غفران هراغي.

ويتحمل القائمون عليها تكاليف قرض لشراء الشاحنة بحوالي مليون دينار (300 ألف يورو)، ومصاريف العمل المختلفة بما يقارب 500 ألف دينار سنويا.

وبعد بضعة أيام في جمّال وصلت "سينما تدور" إلى حي هلال الذي يبلغ عدد سكانه نحو عشرة آلاف ويبعد نحو خمسة كيلومترات عن وسط العاصمة لكنه يعاني معدلات قياسية من الفقر والبطالة والانحراف.

وتتزاحم مجموعات من الأطفال خلف الحواجز التي تفصلهم عن غرفة العروض المظلمة، ومنهم الطفلة يمنى ورهاني (11 عاما) التي جاءت برفقة خالتها وكانت متحمسة جدا.

وتقول "إنها المرة الأولى التي أقصد فيها السينما، وأتحرق شوقا لأرى ماذا يوجد داخلها".

بدورها جاءت ربة البيت نجيبة حجي (47 عاما) برفقة أبنائها الأربعة لاغتنام هذه الفرصة الفريدة حيث لا تستطيع تحمل مصاريف مرافقتهم إلى السينما، ولم يسبق لها هي الأخرى أن ذهبت إليها.

وتعرب عن استيائها، إذ "لا يوجد أيّ شيء" في حي هلال، "لا دار ثقافة ولا ترفيه، هناك الشارع فقط. أطفالنا ضائعون لا أحد يهتم بهم".

وتتمنى لو تستقر الشاحنة المثيرة للشغف بشكل دائم في هذا الحي.

وفي غضون أشهر قليلة استقبلت هذه المبادرة "أكثر من 15 ألف شخص"، بحسب غفران هراغي، من بينهم 7500 في واحة نفطة جنوب البلاد حيث وفرت مشاهدة الأفلام مجانا لمدة شهر بتمويل من أحد مصدري التمور هناك.

وفي حي هلال ترعى منظمة الصحة العالمية العروض لمدة 15 يوما، تقام خلالها أيضا لقاءات توعية حول الصحة النفسية والتدخين والعنف ضد المرأة والمخدرات، إضافة إلى حصص خاصة لطلاب المدارس وضعاف البصر أو السمع.

الفن للجميع

وتؤكد هراغي "ما يحفّزنا هو التأثير الاجتماعي للثقافة وكسر الصور النمطية وتغيير العقليات، وتقاسم قيم ومبادئ الانسجام الاجتماعي والعيش المشترك".

ولتحقيق هذا "الحد الأقصى من الاندماج" يتم توظيف أطقم محلية عند كل محطة، تعمل على "تنظيم الحشود وتهيئة الشاحنة وإدارة العروض"، كما تشير هراغي.

وتضيف معربة عن أملها، على المدى الطويل، في الحصول على تمويلات "لشراء ست أو سبع شاحنات وضمان موعد دائم كل شهر" في كل منطقة، ولم لا الذهاب أيضا إلى "الجزائر وليبيا أو حتى القيام بجولة في أفريقيا".

مهرجان ليالي المحرّق يجمع روائع الموسيقى العربية والعالمية

المنامة - يشهد مهرجان ليالي المحرّق في نسخته الثالثة أجواء موسيقية وفنية متألقة، على مدار أيامه المستمرة حتى نهاية شهر ديسمبر، وذلك ضمن موسم أعياد البحرين 2024.

ويقدّم هذا الحدث الثقافي البارز أكثر من 190 فعالية موسيقية لفرق وفنّانين من مملكة البحرين والوطن العربي والعالم تقام في محطّات مختلفة على امتداد موقع مسار اللؤلؤ.

وتتواصل الفعاليات الموسيقية بداية من قلعة بوماهر التي تستضيف مجموعة من العروض الفنية الجامعة بين الأنماط الموسيقية التقليدية والحديثة، لتقديم تجربة موسيقية فريدة تأخذ الحضور في رحلة عبر الأزمان.

وتعد القلعة محطة للعديد من الأمسيات مثل: جسور موسيقية لفرقة عبدالله الصالح، أمسية جارة القمر لفرقة مازيكانا، بين الشعر والموسيقى لفرقة هارموني، توليفية فنية لفرقة دندنة، فرقة محمد بن فارس، وضفاف الخليج لحسن عبدالرزاق وغيرها الكثير.

كما يستضيف المهرجان مجموعة من الفرق الشعبية الرائدة التي تُقدّم الفنون الشعبية البحرينية، مما يتيح للزوار فرصة اكتشاف التراث البحريني الأصيل وفنونه الشعبية كالفجري، وفن الصوت، والعرضة، ودقّ الحب، وذلك في مواقع مثل دار المحرّق وبيت محمد بن فارس لفن الصوت الخليجي ومركز مسار اللؤلؤ وبيت جمشير.

أما سوق مجمّع 216 مقابل بيت الجلاهمة، فيُخصص مساحة للاحتفاء بالفنون الشعبية النسائية، في مشهد يعكس دور المرأة في الحفاظ على التراث الفني البحريني. ولا يكتمل المهرجان دون عروضه في سوق براحة فخرو، الذي يحتضن مجموعة من الفنانين، ممن يقدمون مزيجًا من الأغاني المحلية والعالمية في كل ليلة، ليضفي أجواء مبهجة على المهرجان.

ويواصل سوق مجمّع 213 مقابل سوق القيصريّة في تقديم فعاليات موسيقية متنوعة، تشمل عروضا مميزة تمزج بين مختلف أنواع الموسيقى العالمية، إلى جانب عروض موسيقية بحرينية وعربية.

بسمة بوسيل تغني «لأ ثواني»

الرباط - أثارت الفنانة المغربية بسمة بوسيل حماس جمهورها بأحدث أغانيها التي تستعد لإطلاقها تحت عنوان "لأ ثواني"، حيث نشرت صورة لها من كواليس تصوير الكليب وكتبت: "لأ ثواني، قريبًا".

وفي الدورة الثانية من مهرجان العراق الدولي "عراق أواردز"، تم اختيار بسمة بوسيل لتكون ضمن قائمة الفنانات المغاربيات المتنافسات على لقب "نجمة الغناء العربي"، إلى جانب عدد من الفنانات العربيات مثل سميرة سعيد، أسماء لمنور، منال بنشليخة، جميلة البدوي، ووجدان سعيد.

كما تحدثت بسمة بوسيل عن سبب عودتها إلى الغناء بعد انفصالها عن زوجها الفنان المصري تامر حسني، مؤكدة أنها اختارت الابتعاد عن الفن في السابق بسبب حياتها الزوجية. وقالت "لم يكن من المناسب أن أغني وأنا متزوجة، لكن بعد الطلاق شعرت أن الوقت قد حان للعودة،" مضيفة أن عائلتها وأولادها كانوا دائمًا في أول اهتماماتها "كل ما مضى كان يستحق التضحيات التي قدمتها".

وأوضحت أنها قدمت العديد من التضحيات من أجل عائلتها، وعندما لم تنجح العلاقة، قررت البحث عن شغفها، واكتشفت أن الغناء هو ملاذها الذي أعاد إليها شغفها. وأكدت أن تامر حسني كان دائمًا الداعم الأول لها. وفي أول تصريح لها عبر السوشيال ميديا حول علاقتها بطليقها، استرجعت ذكريات انفصالهما، مشيرة إلى أن اتخاذ القرار لم يكن سهلاً، لكنه ساعدها على العودة إلى شغفها الأول وهو الغناء.

وفي حديثها عن العائلة، أكدت بسمة أنها كانت دائمًا تؤمن بأنها الرقم الأول في حياتها، وأن العائلة تأتي في المقام الأول، لذلك ضحت بالغناء في البداية من أجل تكوين أسرة وإنجاب الأطفال من تامر.

حملة لإنقاذ قلعة فرنسية استخدمت لتصوير برنامج ألعاب

قلعة بوايار (فرنسا) - أُطلقَت الثلاثاء حملة لجمع التبرعات لتوفير تسعة ملايين يورو بهدف "إنقاذ" قلعة بوايار الأثرية الواقعة في البحر قبالة الساحل الغربي لفرنسا والتي تستمد شهرتها من كونها استُخدِمت لتصوير برنامج ألعاب تلفزيوني كان يحظى بشعبية واسعة.

واكتسب الحصن نجوميته من هذا البرنامج الذي كان يحمل عنوان "فور بوايار" وأُنتِجَت منه 1500 حلقة منذ انطلاقه في فرنسا عام 1990، عُرِضَت في نحو أربعين دولة.

وتتولى رحلات سياحية على مدار السنة إلى هذه القلعة بيضاوية الشكل التي تبلغ مساحتها 68 × 31 مترا، ولا يمكن الوصول إليها إلا بواسطة القوارب أو المروحيات.

وقالت الرئيسة المشاركة لمشروع "أنقذوا فور بوايار" غيلان غيّين إن إنقاذ الحصن الذي أصابه التهالك بفعل أمواج المحيط الأطلسي "يستلزم مبلغا إجماليا مقداره 36.6 مليون يورو".

وتسنى حتى الآن تأمين ثلاثة أرباع هذا المبلغ بتمويل خصوصا من مجلس المحافظة، لكنّ المشروع لا يزال يحتاج إلى تسعة ملايين يورو.

وبدأت حجارة الحصن تتفكك وتظهر الشقوق فيها.

ويُتوقع أن يبدأ العمل في صيف 2025، وأن يُنجَز سنة 2028.

وشُيِّدت قلعة بوايار بين عامي 1803 و1857، وهي عبارة عن حصن عسكري سابق أصبح سجنا، يقع بين جزيرتي أوليرون وإيكس، وكان في حالة سيئة قبل تصنيفه نصبا تاريخيا. واستحوذ عليه عام 1988 منتج الألعاب التلفزيونية جاك أنطوان، وباعه في السنة التالية لسلطات المحافظة.

صباح العرب

عبدالرحيم الشافعي
كاتب مغربي

هدايا بالتقسيط

يزداد الإقبال على شراء الهدايا مع حلول كل عام جديد، إذ يُنظر إليها كمؤشر على التقدير والمحبة بين الناس، لكن هذه الظاهرة شهدت تحوّلاً كبيراً في العقود الأخيرة، حيث أصبحت الهدايا في مثل هكذا مناسبات وسيلة للتفاخر الاجتماعي أكثر من كونها تعبيراً حقيقياً عن المشاعر، فهي لم تعد تقتصر على الأشخاص ذوي القدرات المالية المرتفعة فقط مثل ما نشاهد في أفلام الفلانتاين، والآن أصبحت شائعة بين العديد من الناس ذوي الدخل البسيط الذين يسعون لشراء هدايا باهظة الثمن باستخدام التقسيط أو القروض، في محاولة لإظهار مكانتهم الاجتماعية، بينما ينتهي بهم الأمر في دوامة من الديون والانتكاسة، في حين أن السعادة هي راحة البال بكل بساطة فلا ضرر ولا ضرار.

ويعتبر تقديم الهدايا في المناسبات من أهم الوسائل التي يعبر بها الناس عن محبتهم أو احترامهم للآخرين، لكن هذا المفهوم البسيط تحول إلى سباقٍ من أجل شراء الهدايا الأغلى ثمناً ما يكلف الطاقة والجهد والمادة، فيكاد يكون من المستحيل اليوم أن نرى شخصاً يشتري هدية بسيطة أو رمزية، فالغالبية تتوجه نحو الهدايا الفاخرة التي يخيل إليهم أنها تعكس وضعهم المالي الرفيع وهذا هو ما خلق عالم هدايا بالتقسيط وهو عالم مزيف مثل السوشيال ميديا.

وتشمل هذه البدعة مختلف الطبقات الاجتماعية خاصة في زمن التباهي الافتراضي، حيث أصبح من المعتاد أن يلجأ الكثيرون إلى القروض الشخصية أو السّلف من البنوك لشراء الهدايا، في محاولة لتحقيق رغبتهم في تقديم شيء فاخر يرضي الطرف الآخر ويظهرهم في صورة أكثر نجاحًا وتقدماً ونشرها عبر التيك توك وإنستغرام وغيرهما، بينما هذه الممارسات تخلق نوعاً من الضغط النفسي على الأفراد فيما بينهم وبين أنفسهم، فيضطرون للعمل لسداد ديونهم ويعانون في صمت من القلق بشأن وضعهم المالي، فكيفية تسديد الديون بدلاً من الاستمتاع باللحظات والذكريات الجميلة التي تكون أكثر قيمة من أيّ هدية مادية، يتسبب في توتر العلاقات الاجتماعية بدلاً من تقويتها.

وتكمن السعادة الحقيقية في الراحة النفسية والقدرة على القبول بما يملكه الشخص، فالسرور الذي يشع من الداخل يأتي عندما يكون الفرد راضيًا عن حياته، ويعيش ضمن إمكانياته دون الحاجة إلى السعي وراء استعراضات مادية، وهذا لأن الشخص الذي يعكف على إرضاء الآخرين أو ينافس في مجال الظهور الاجتماعي لن يكون سعيدًا، فعلى العكس تماما سيكون السبب الرئيسي لعدم شعوره بالراحة أو الاستقرار النفسي.

وفي الواقع نجد أن الأشخاص الذين يقدرون الأشياء البسيطة في الحياة ويتمتعون بسلام داخلي هم الأكثر سعادة، فيمكن أن تكون الهدية الرمزية أو الكلمة الطيبة أكثر تأثيرًا من هدية غالية يتم شراؤها على حساب الاستدانة، فمع الوالدين على سبيل المثال كيلو برتقال أو موز تأخذ عليه الأجر و السكينة والهدوء بدلا من النغص، لأن التفاخر بالمكانة الاجتماعية أو القدرة المالية يمكن أن يكون وهمًا خادعًا خاصة في محاولة إرضاء الغير الذي لا يقربك بصلة، في حين أن القناعة والرضا عن الحياة هما أساس السعادة الحقيقية من الوالدين والإخوة.

والحقيقة أن السعي وراء إرضاء الآخرين من خلال المال يؤدي إلى قلق دائم ويخلق نوعاً من العبودية المالية التي تعيق الشخص عن التمتع بحياة بسيطة ومريحة والأهم لو فعلنا هذا من أجل الوالدين يهون، لكن من أجل الآخرين فغالبا ما يقابله نكران الجميل ونغص ذاتي مهين.